AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1993) 10 - 16 March 2012 (Year 42)

العدد (١٩٩٣) ١٧- ٢٣ ربيع الآخر ١٤٣٣هـ / ١٠ - ١٦ مارس ٢٠١٢م (السنة ٤٢)

www.magmj.com

الكويت: الاتحاد البرلماني العربي يدين جرائم النظام السوري ويعلن دعمه للثورة

حفيدته تكتب لـ «المجتمع»:

البروفيسور غلام أعظم مازال يواجه الموت في السجن وسط صمت العالم!

حقيقة الخسائر الأمريكية التي دفعتها للانسحاب من العراق

أمين عام رابطة العلماء السوريين:

نصرة الشعب السوري ضد الظلم والفساد مسؤولية علمائه أولاً

٥٠ ألف منشق انضموا إليه

الجيش السوري الحر

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

مؤتمرٌ رعاه «الكرملين» خلص إلى هذه النتيجة:

«الدب الروسي» خائف من تأثير صعود الإسلاميين العرب على مسلمي القوقاز

Valdai Discussion Club
Middle East Section

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٥ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٩٩٣ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

www.magmj.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف

٥٠ ألف منشق انضموا إليه

الجيش السوري الحر..

الداعية محمد فاروق البطل: نصرة الشعب السوري مسؤولية علمائه أولاً ١٩
الدب الروسي خائف من تأثير صعود الإسلاميين العرب على مسلمي القوقاز وآسيا ٢٢
في أكبر بلد إسلامي في أفريقيا.. نزيف الدماء مازال مستمراً ٢٤
تحرير القدس ليس بزيارتها عبر سفارة صهيونية ٢٦
أفكار تنموية من رحم الثورات الشعبية ٢٨
حقيقة الخسائر الأمريكية التي دفعتها للانسحاب من العراق ٣٢

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي المجتمع

مواقف متخاذلة عن نصرة الشعب السوري!

يواصل النظام السوري جريمته الكبرى ضد الشعب السوري الصابر.. فقد حوَّل حي «بابا عمرو» بحمص إلى منطقة أشباح، وارتكب فيه مجزرة ستظل محفورة في سجلات الخزي والعار، ويواصل المجزرة في بقية أحياء مدينة حمص بعد أن أتى على كل شيء فيها، ومنع الصليب الأحمر من الدخول، كما منع أي قوافل لإنقاذ الجرحى أو إنقاذ المحاصرين، وباتت المدينة معزولة عن العالم الخارجي؛ حتى لا يطلع العالم على ما يجري هناك.. والآن تنتقل الآلة العسكرية الجهنمية للنظام السوري مدعومة من إيران و«حزب الله» ومن روسيا والصين، لتُعمل أسلحتها قتلاً وتدميراً وتخريباً وإحراقاً في المدن السورية الثائرة؛ مدينة مدينة.. وحياً حياً.. وشارعاً شارعاً.. على وقع سيل الإدانات العربية والدولية الفارغة من أي قيمة، وبعد إعلان الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون»، أنه تلقى «تقارير مروِّعة» عن عمليات إعدام وسجن وتعذيب بشعة في مدينة حمص، بينما يتواصل تدفق اللاجئين من الأراضي السورية تحت وابل القصف وتحت صقيع الشتاء ببرده القارس، حيث تعيش بأكملها في العراء دون غوث أو نجدة من أحد.

يواصل النظام المجرم إبادة شعبه آمناً من أي عقاب دولي، وتحت غطاء «الفيتو» الروسي والصيني، والدعم اللامحدود من قبل إيران، مستنداً إلى حالة التخاذل من النظام العربي، الذي لم يتخذ موقفاً واضحاً وصريحاً في دعم هذا الشعب سوى دول مجلس التعاون الخليجي، وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية، ودولة قطر، حيث صدرت أول مبادرة لسحب السفراء من سورية من دول مجلس التعاون الخليجي، كما أعلنت السعودية وقطر عن تقديم كل أنواع الدعم للشعب السوري وجيشه الحر.

وبعيداً عن دعم الشعوب العربية وتأييدها، وبعيداً عن موقف مجلس الشعب المصري القوي (البرلمان) الذي طرح مبادرة لحل القضية السورية، وبعيداً عن بعض المظاهرات الشعبية في بعض العواصم العربية هنا وهناك، يظل موقف النظام العربي موقفاً متخاذلاً، خاصة الموقف السوداني، الذي لم يعلن كلمة إدانة للمجازر الدائرة، ولم يتحرك خطوة في سبيل التخفيف عن الشعب السوري، كما أن موقف الجزائر يشابه الموقف السوداني، وإن حجة عدم التدخل في الشأن الداخلي للدول حجة واهية في هذا المقام، كما أن موقف حكومات دول «الربيع العربي» في مصر وتونس واليمن وليبيا مازالت مواقف متخاذلة إلى أبعد حد، ولم تقف الموقف المنتظر منها، خاصة أن هذه الدول عاشت نفس ظروف الشعب السوري التي يعيشها اليوم بطريقة أو بأخرى.

وغني عن البيان هنا، فإن الموقف التركي يدعو للتساؤل، فبعد أن كان ذلك الموقف على لسان رئيس الوزراء «رجب طيب أردوغان» متشدداً في بداية الأزمة حيال جرائم النظام السوري، فقد هدَّد «أردوغان» بعقاب النظام السوري أكثر من مرة، ولكنه اليوم بات هادئاً لا يتعدى التنديد كالمنددين، والتصريحات الصحفية كبقية دول العالم الإسلامي.

لقد خاب أمل الشعب السوري في كثير من بلدان العالم، خاصة العالم العربي، لكن أمله ومن حوله الشعوب العربية جمعاء لن يخيب في الله - سبحانه وتعالى - ناصر كل مظلوم، ومؤيد كل مضطهد، وقاهر كل جبار عنيد، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ (٤٣) ﴾ (إبراهيم).■

المجتمع

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ (٥١) يَوْمَ لا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٥٢) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ (٥٣) هُدًى وَذِكْرَى لأُوْلِي الأَلْبَابِ (٥٤) فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ (٥٥) ﴾

(سورة غافر)

القبض على البروفيسور «غلام أعظم».. رواية حفيدة ٣٤

الحرب في شمال مالي.. حديث النازحين ٣٦

أ. عمر التلمساني يرحمه الله: حقوق الحاكم والمحكوم ٤٠

فقه المقاصد في فكر الإمام حسن البنا ٤٨

د. عماد الدين خليل: يهوذا رشدي ٦٦

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

في دورته الثامنة عشرة..

الاتحاد البرلماني العربي يدين جرائم النظام السوري ويعلن دعمه للثورة

بحضور ١٨ وفداً عربياً عقد اتحاد البرلمانيين العرب أول اجتماع له بعد تفجر الثورات العربية المظفرة، وذلك تحت رعاية سمو الأمير الشيخ «صباح الأحمد الصباح» بفندق شيراتون يومي الإثنين والثلاثاء الماضيين.

وقد حضرت وفود البلدان العربية التي نجحت فيها الثورات مثل تونس ومصر.

شهد المؤتمر نقاشاً مثمراً حول الوضع العربي الراهن والحراك الشعبي، ومشكلة البطالة في الدول العربية ودور البرلمانيين في سن التشريعات التي تساهم في إحداث فرص عمل للتغلب على هذه المشكلة وتقليصها.

وقد احتلت المجازر التي يرتكبها النظام السوري الجزء الأهم من المناقشات، حيث أدان المؤتمر تلك المجازر وطالب العالم بتحمل مسؤولياته، والعمل على الوقف الفوري لهذه المجازر، كما طالب المؤتمر برحيل النظام السوري، وتمكين الشعب السوري من تحقيق رغباته في اختيار نظام حكمه اختياراً حراً ديمقراطياً.

ورفض المتحدثون في المؤتمر الثامن عشر للاتحاد البرلماني العربي التدخل العسكري الأجنبي في سورية.

كما شدد على الحفاظ على وحدة الشعب السوري والأرض السورية، لكنه حمل النظام السوري المسؤولية الكاملة عن دفع سورية إلى الحرب الأهلية، وفتح المجال للتدخلات الأجنبية.

وطالب المؤتمر النظام السوري بالرحيل وترك الحرية للشعب ليختار حكامه، وذلك قبل أن يسقط هذا البلد العربي في أتون التدخلات الأجنبية.

محاربة الفساد

في كلمته أكد رئيس مجلس الأمة الكويتي أحمد السعدون أن التحول إلى الديمقراطية وبناء نظام ديمقراطي سليم ليس عملاً سهلاً، ولا يتحقق بخطوة واحدة وأن البرلمانات العربية تتحمل المسؤولية الكبيرة لدعم الطموحات الشعبية، وفي مقدمتها محاربة الفساد الإداري والمالي والعمل على بسط الأمن واستتبابه، وإعادة عجلة الحركة الاقتصادية وصولاً إلى الحكم الرشيد وسيادة القانون، مبيناً أن الانتقال من مجتمع الحزب الواحد أو الحزب المسيطر أو الدكتاتورية المستبدة إلى نظام ديمقراطي حقيقي يقوم على انتخابات حرة نزيهة، وعلى حرية التعبير ونظام تحترم فيه إرادة الأفراد وكرامتهم يصحبه تغيرات جذرية اجتماعية واقتصادية وسياسية تعيد بناء المجتمع ومكوناته.

مبادرة برلمانية

ومن جانبه أكد رئيس مجلس الشعب المصري د. سعد الكتاتني في كلمته أن مجلس الشعب المصري قرر تجميد علاقته مع مجلس الشعب السوري، وتجميد كل أشكال التعاون مع النظام السوري، وأنه يجري تنسيقاً مع ممثلي الثورة السورية.

ولفت الكتاتني إلى أن مجلس الشعب المصري سعيد بما أنجزته الثورات العربية في مصر وتونس وليبيا واليمن، وبما أدت إليه من تحريك للأوضاع في صوب الاتجاه الصحيح في مختلف الأقطار العربية، مشيرا إلى أن الطريق مازال طويلاً.

وطرح الكتاتني مبادرة للتعامل مع الوضع السوري تقوم على ٦ نقاط، أبرزها: إعطاء أولوية مطلقة للوقف الفوري للعنف، وطرح حل سياسي، وفتح حوار جاد ومسؤول، وتقديم الدعم للشعب السوري، وتوحيد فصائل المعارضة السورية، ورعاية الشعب السوري خارج سورية.

واعتبر الكتاتني أن هناك تحديات أمام البرلمانات العربية في الفترة القادمة، أولها إعادة صياغة الدساتير لكي تعبر عن الشعوب، وإعادة صياغة التشريعات الوطنية وتنقيتها من كل ثغرة فساد أو استبداد، وتحقيق العدالة الاجتماعية وتنفيذ البرامج التنموية، وفتح قنوات تواصل مع الشباب.

وقف المجازر

ومن ناحيته أكد رئيس البرلمان العربي الانتقالي علي الدقباسي ضرورة أن يتخذ المؤتمر قرارات تتناسب مع حجم المأساة والكارثة التي يعيشها الشعب السوري.

وقال الدقباسي في كلمته بافتتاح أعمال المؤتمر: إن البرلمان العربي بادر في الدعوة إلى ضرورة وقف المجازر التي يرتكبها النظام السوري في حق شعبه، وطالب الدول العربية بسحب السفراء من سورية وقطع العلاقات كافة.

ودعا المشاركين في المؤتمر إلى اتخاذ مواقف وقرارات تتناسب مع حجم المأساة، والكارثة التي يعيشها الشعب السوري بما يمكنه من أن يشهد عصراً جديداً يقوم على الحرية والعدالة والديمقراطية، والدفاع عن حقوق الإنسان.■

سمو الأمير استقبل الرومي و«الرحمة العالمية»

استقبل سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أمير الكويت بقصر السيف صباح الإثنين الماضي رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود حمد الرومي، وأعضاء الرحمة العالمية في جمعية الإصلاح الاجتماعي، حيث قدَّموا لسموه شرحاً عن زيارتهم إلى قطاع غزة، وأهم المشاريع الخيرية التي أنجزتها الجمعية في القطاع.

هذا، وتم تقديم هدية تذكارية لسموه.■

مجلس الأمة يعترف بـ«المجلس الوطني السوري»

كتب: محمد المسباح

وجه مجلس الأمة الكويتي الثلاثاء ٢٨ فبراير ٢٠١٢م توصية للحكومة بالاعتراف بـ«المجلس الوطني السوري» المعارض ممثّلاً شرعياً للشعب السوري، على خلفية جرائم الإبادة التي يرتكبها نظام «بشار الأسد»، وذلك بأغلبية ٤٤ نائباً، من بينهم أعضاء الحكومة، ورفض ٥ نواب، وامتناع واحد.

جاء ذلك بجلسة المجلس يوم الأربعاء ٢٩ فبراير ٢٠١٢م، وكان لافتاً تصويت أعضاء من الحكومة بالإيجاب على هذا الاقتراح، ما اعتبره البراك موافقة ضمنية للحكومة على هذه الخطوة.

ووصف البراك هذه الخطوة بالممتازة، شارحاً أن النظام السوري قد فقد شرعيته؛ نتيجة لممارساته والمجازر التي يرتكبها ضد أبناء شعبه.

وإثر طرح الموضوع السوري للنقاش، احتدم الجدل بين النواب ونظرائهم النواب الشيعة (٧ أعضاء)، ففيما وافق النواب الإسلاميون بقوة على أي موقف تصعيدي ضد النظام السوري الدموي، نصّب نواب الشيعة أنفسهم محامين عن نظام «الأسد»، محاولين عرقلة موضوع النقاش، إلا أن محاولاتهم باءت بالفشل.

وأكد عضو الحركة الدستورية الإسلامية النائب د. جمعان الحريش أن موافقة الحكومة على التوصية بالاعتراف بالمجلس الوطني الانتقالي السوري التي أعلنها وزير الإعلام خطوة مقدرة تسجل للحكومة وننتظر صدور القرار التنفيذي.

وفي السياق نفسه، قال النائب عبدالله الطريجي: لا نقبل أن يمسنا أحد بسوء، فالكويتيون لم يعجزوا عن مواجهة «صدام»، ولن يعجزوا عن مواجهة من أسماهم مناديب «بشار الأسد» في المجلس، في إشارة إلى نواب الشيعة.■

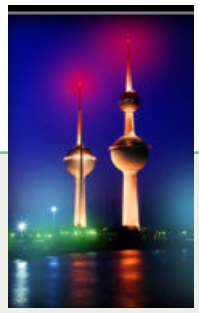

نائب رئيس تحرير «المجتمع» محمد سالم الراشد في حواره لـ«الراي» (١ - ٢):

التنظيمات الإسلامية شكلت حزاماً آمناً دينياً وفكرياً للنظام السياسي بالكويت

شدد محمد سالم الراشد نائب رئيس تحرير مجلة «المجتمع» على أن «الإخوان» في الكويت غير ملتزمين بالتنظيم العالمي للإخوان، وأنهم يشكلون تجمعاً كويتياً وطنياً مستقلاً في قراره.

وقال الراشد: إن جماعة الإخوان في الكويت تشارك في المؤتمرات المشتركة حول قضايا إسلامية أو دولية مثل قضية فلسطين وغيرها، لافتاً إلى أن هناك تعاوناً في هذه المجالات.

وأكد أن الإخوان في داخل الكويت غالبيتهم من الشباب ومن الدماء الجديدة، مشيراً إلى أن عموم التيارات الإسلامية و«الإخوان» في الكويت حركات متصالحة مع النظام السياسي، وتشكل سياجاً للوحدة وملتزمة بإصلاحه.

جاء ذلك في الحوار الشامل الذي نشرته جريدة «الراي» الكويتية يوم الأحد ٤ مارس الجاري.

مسيرة الإخوان بالكويت

وعن مسيرة الإخوان بالكويت، قال محمد الراشد: إن الحديث عن تاريخ حركة الإخوان في الكويت يقود إلى التمييز بين أمرين؛ حركة فكرية، وتنظيم.

كحركة فكرية؛ بدأت حركة الإخوان مع نهاية عام ١٩٤٦م بالتقاء عبدالعزيز المطوع وعبدالله المطوع - يرحمهما الله - بالإمام حسن البنا في أحد مواسم الحج، وكانت أفكار الإخوان آنذاك حالها حال الأفكار الأخرى المنتشرة في الوطن العربي كالقومية والاشتراكية والشيوعية والماركسية.

فخلال هذه المرحلة كانت هناك الكثير من الأفكار المروَّجة، والعالم العربي لم يكن بعيداً عنها؛ لأنه كان تحت الاستعمار.

أفكار جديدة

ومع سقوط الخلافة العثمانية، أنشئ تيار إسلامي جديد وهو تيار الإخوان الذي أتى بأفكار جديدة بدأ المجتمع يعرفها.

بدأ الناس في ذاك الوقت يعرفون هذه الأفكار من خلال الحركات الوطنية التي كانت تساهم في ترويجها في المجتمعات، خصوصاً مصر والدول المحيطة بها.

شمول الإسلام

وقد أثر تيار حركة الإخوان في المجتمع الكويتي مثلما أثر في بقية المجتمعات الأخرى، وذلك نظراً لوسطيته وفهمه الشامل للإسلام.

وقد انطلق العمل الإسلامي الفعلي في الفترة ما بين ١٩٥٢ - ١٩٥٨م، ما أدى إلى إنشاء جمعية «الإرشاد» بالكويت التي كان لها دور في توجيه الشباب والمجتمع، وقامت باستضافة دعاة إسلاميين ودعاة من الإخوان كالشيخ البشير الإبراهيم، والفضيل الورتلاني، والمجاهد التونسي محيي الدين القليبي، والشيخ مصطفى السباعي، وفي عام ١٩٥٨م حلت جمعية «الإرشاد» حالها كحال بقية الجمعيات التي تم حلها جميعاً وتعطيلها.

جمعية الإصلاح

وأنشأ «الإخوان» ومجموعة مباركة من رجالات أهل الكويت بعد ذلك «جمعية الإصلاح الاجتماعي» في عام ١٩٦٣م؛ لتساهم في تعزيز النشاط الفكري عبر الندوات والمحاضرات لعلماء ومشايخ الفقه الإسلامي، بالإضافة إلى الإصدارات، خصوصاً مجلة «المجتمع»، وكانت هذه الأفكار تؤثر على الشباب الموجود، بالإضافة إلى أنه كان هناك تصارع في الأفكار.. فقد كانت هناك أفكار شيوعية وماركسية وليبرالية متداولة بين الشباب، باعتبار أن الكويت لم تكن معزولة عن بقية العالم العربي.

تيارات فكرية

وبعد صراعات بين الإسلاميين وبعض التيارات الوطنية، أهمها تلك التي كانت مع «عبدالناصر» خصوصاً فيما يتعلق بتقليص نشاط وقوة حركة «الإخوان»، والسيطرة على موجة التيارات الفكرية، وتعزز في المقابل التيار القومي؛ أدى ذلك إلى الشعور بالضيق لدى الإسلاميين آنذاك من تعزز القومية وتغلغل الأفكار الشيوعية فيها، وبدأ هذا التيار القومي يعادي الدين.. وهنا بدأ يظهر صِدام ما بين التيار الديني كالإخوان والتيار القومي، وبعد أن كان الصدام بين «عبدالناصر» والإخوان انتقل الصدام بين التيار الديني الذي تمثله حركة الإخوان المسلمين والتيار القومي.

في هذه المرحلة نشط التيار القومي في الكويت بقوة، وكان له رموزه، لكن حدث

أثناء الغزو عندما غابت الشرعية كان للإخوان دور في حماية هذا النظام الشرعي

ما يشاع عن سلبية الإخوان في المجتمع حرب سياسية وانتخابية

الإخوان بالكويت غير ملتزمين بالتنظيم العالمي ويشكلون تجمعاً كويتياً مستقلاً

انشقاق في هذا التيار والتيار اليساري، جزء منه أصبح ماركسياً، وجزء آخر يتبع «ماوتسي تونج»، كما تولد عن هذه التيارات حركات وطنية وناصرية.

وأشار الراشد إلى أن الانشطار الفكري بين التيارات القومية واليسارية أنشأ حالة صِدام مع طبيعة النظام السياسي في الكويت، وبدأ هذا المفهوم يتبلور بإنشاء جبهة تحرير الخليج، وهي جبهة نزعت إلى استخدام القوة في المجتمع الخليجي، وحدث صدام بينها وبين الأنظمة السياسية في دول الخليج.

حل الجمعيات

وفي عام ١٩٥٨م نتيجة حراك قومي في الكويت اضطرت الحكومة إلى أن تحل الجمعيات بما فيها جمعية «الإرشاد» التي تعبر عن آراء الإخوان.

وبعد وضع الدستور، تم إنشاء جمعيات مختلفة بمقتضى قانون جمعيات النفع العام، فأنشأ الإخوان وثلة من وجهاء الكويت «جمعية الإصلاح الاجتماعي» في عام ١٩٦٣م تماماً مثل التيار الشيعي الذي أنشأ الجمعية الثقافية والتيار القومي واليساري الذي أنشأ نادي الاستقلال، وكل تيار أنشأ له جمعية كواجهة يعمل من خلالها؛ لأنه ليس هناك قانون ينظم عمل الأحزاب.. في هذه الفترة كان التيار القومي في أوجه والتيار الإسلامي في تراجع.

عزوف عن التنظيمات

مع بداية تمدن الدولة وازدهار النفط في الكويت، نزع غالبية الشباب بمن فيهم شباب الإخوان إلى الاستفادة من هذه الطفرة المالية، وانشغلوا في أنشطة مختلفة وأصبح هناك عزوف عن التنظيمات إلى العمل التجاري، في هذه الفترة ضعفت التيارات التنظيمية بما فيها الإخوان، وظل التيار القومي قوياً إلى سنة ١٩٦٧م؛ حيث فشل في استيعاب التحديات العربية مع الفشل في حرب ١٩٦٧م.

رؤية جديدة

ومنذ ذاك الوقت، بدأت تنشأ تيارات أخرى، وبدأ التيار الإخواني في الكويت يعيد إحياء تشكيله القديم، وتم تفعيله نتيجة الحاجة إلى فكر ورؤية جديدة. وبدأ التيار الإخواني منذ تلك المرحلة ينمو ويظهر في النشاط الاجتماعي والنقابي والخيري والسياسي، وأصبح هناك جيل من الشباب يؤمن بأفكار الإخوان.

ويضيف الراشد: شارك التيار الديني بما فيه الإخوان المسلمون باعتباره تياراً محافظاً في النزوع إلى الاستقرار بالنظام السياسي.. وفي الواقع أن تنظيم الإخوان والتنظيمات الإسلامية الأخرى بما فيها السلفيون شكلوا حزاماً آمناً دينياً وفكرياً للنظام السياسي على الرغم من عدم دخولها إلى العمل السياسي بشكل مباشر، وكان هذا التيار الإسلامي يحافظ على النظام السياسي من مظاهر التغريب مثلاً، وتغير الأفكار في المجتمع، أو محاولة هيمنة الأفكار اليسارية لإحداث تغيير جذري.

وأضاف: التوجه نحو العمل الديمقراطي والسياسي كان موجوداً، وعدد من التيارات اليسارية نشطت في هذا الجانب.

وقال الراشد: إن غالبية المجتمع الكويتي راضٍ على النظام السياسي، ولا توجد أي حركة دينية تريد تغيير النظام كله بل تريد إصلاحه.

الإخوان.. والنظام السياسي

وقال الراشد: إن الحكومات أحياناً تلجأ إلى الالتفاف حول الدستور من أجل أخذ حيز سلطة أكبر، وهذا ما كان يواجهه تيار الإخوان المسلمين مثلما تصدت لذلك بقية التيارات السياسية.

وتجدر الإشارة إلى أن تيار الإخوان المسلمين كان تياراً وطنياً وعمله وطنياً، وصنعه مجتمعه، ولا يتلقى أوامر من الخارج، وهو يحافظ على السياق التاريخي للعقد الاجتماعي في الكويت، وفي الوقت نفسه لم تظهر أي مظاهر عنف لنشاط التيارات الإسلامية بما فيها الإخوان المسلمون.

حركة الإخوان والحركة السلفية لا تؤمنان باستخدام العنف لتغيير النظام أو للإصلاح نفسه، ولكن تؤمن بالإصلاح السلمي وبالأدوات السلمية المتوافرة، وهذا على خلاف تيارات أخرى.

وفي مراحل متقدمة كان الإخوان من التيارات التي دعت إلى تماسك المجتمع في غياب الشرعية أيام الغزو، فلما غابت الشرعية في النظام السياسي كان للإخوان دور في حماية هذا النظام الشرعي.

وبيّن الراشد أن ما يشاع عن سلبية دور الإخوان في المجتمع هو عبارة عن حرب سياسية وانتخابية، والحقيقة المتجذرة هي أن عموم التيارات الإسلامية والإخوان هي حركات متصالحة مع النظام السياسي وتؤمن بوحدة المجتمع وداعمة للسلطة وملتزمة بطريقة الإصلاح.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تونس تسعى لأن تكون مركزاً إقليمياً للتمويل الإسلامي

قال حمادي الجبالي، رئيس الحكومة التونسية: إن بلاده تتطلع إلى أن تصبح مركزاً إقليمياً للتمويل الإسلامي، وهي تعمل على وضع الإطار القانوني لتنظيم الاقتصاد الإسلامي.

وأضاف الجبالي الذي كان يتحدث في ندوة حول الاقتصاد الإسلامي بالعاصمة التونسية، أن نظام المالية الإسلامية أظهر خلال السنوات الأخيرة مناعة وحصانة أتاحت له الصمود أمام الأزمات المالية المتتالية؛ مما زاد الثقة به، وكانت تونس قد رعت الملتقى المغاربي الأول حول المالية الإسلامية.

ويرى مراقبون أن منطقة شمال أفريقيا ستشهد تنافساً لاستقطاب استثمارات في الاقتصاد الإسلامي؛ ففي المغرب من المتوقع إدراج البنوك الإسلامية في مشروع القانون المالي للحكومة، وكان عبداللطيف الجواهري، والي «بنك المغرب»، قد قال: إن البنك يناقش مع وزارة المالية كيفية إدراج البنوك الإسلامية في القانون في إطار ضمان مواكبة المالية الخارجية، حيث تم إدخال مادة تتضمن البنوك الإسلامية، لتأطير عمل تلك البنوك.

حمادي الجبالي

ويرى محمد الوردي، الباحث المغربي في التمويلات الإسلامية، أنه قد آن الأوان لوضع «الترسانة القانونية» لبنك إسلامي بالمغرب، بدل الاقتصار على التمويلات البديلة، خاصة أن هناك إرادة سياسية لذلك.■

معلومات عن سجن كبير في «باب العزيزية»

فرضت تشكيلات من ثوار العاصمة الليبية طرابلس طوقاً أمنياً مشدداً حول منطقة «باب العزيزية» مقر إقامة «معمر القذافي»، بعد توافر معلومات عن وجود سجن كبير داخله.

وقال بعض الثوار: إن الاستنفار الأمني الذي فرضته كتائب الثوار شمل معظم الشوارع المحيطة بـ«باب العزيزية»، وتم منع الدخول إلى المنطقة، وذلك على إثر اعتراف أحد قيادات النظام السابق بوجود سجن كبير داخل مقر «باب العزيزية».

يشار إلى أنه سبق وأن فرض الثوار طوقاً أمنياً مماثلاً، وأعادوا تفتيش هذا المقر الواقع في وسط العاصمة طرابلس، وراجت معلومات عن وجود كميات ضخمة من الأموال والذهب مخبأة في أحد مرافقه.■

بنكيران: لم نأت للحكم للدفاع عن الخطأ

عبدالإله بنكيران

قال الأمين العام لحزب «العدالة والتنمية»، رئيس الوزراء المغربي عبدالإله بنكيران: إن الجميع يتابع التجربة المغربية التي تبنت الإصلاح في إطار الاستقرار، وأشار إلى أنه على الرغم من وجود ما أسماه بـ «جيوب لمقاومة نجاح التجربة»، فإنه مستعد لمواجهتها كما واجهها من قبل.

وأكد بنكيران، في كلمة له أمام أعضاء اللجنة المركزية لشبيبة العدالة والتنمية بالرباط، أن حزبه لم يأت إلى الحكم من أجل الدفاع عن الخطأ، ونفى أن يكون خاضعاً للضغوط، وقال: إن جميع المغاربة سواسية في الاستفادة من الحقوق وأداء الواجبات.

وأكد بنكيران أن الوظائف لا يمكن أن تكون عن طريق الزبونية والمحسوبية، مشدداً على أن حزب العدالة والتنمية جاء لخدمة الشعب، وليس لخدمة طائفة تخدم مصالح أفرادها، وقال: لهذا فأنا أفضِّل يهودياً عنده مؤهلات وغيرة على بلاده على واحد من أبناء الحزب.

وفي موضوع متصل، قال بنكيران: «اليوم نحن في تحمل مسؤولية ويمكن أن نستمر خمس سنوات أو أكثر أو أقل، وهذا أمر طبيعي جداً أن نغادر المشهد السياسي»، مشيراً إلى أن «الحزب لا يورث المناصب، ولهذا فالطبيعي هو أن شباب الحزب هم الذين يخلفون الإخوان المسؤولين الحاليين، ولكن المهم ليس فقط أن تأتوا محل الإخوان في مناصبهم، ولكن المهم ماذا ستقدمون إذا جئتم لهذه المناصب».■

أمريكا: مرشح رئاسي محتمل ينتقد التعاون مع المسلمين ويطالب بمكافحة الإسلام

هاجم السياسي الجمهوري «نويت جنجريتش»، المرشح المحتمل لرئاسة «الولايات المتحدة»، الإسلام، مُحذِّراً من تأثيره على وضع المؤسسة الدينية النصرانية بـ«الولايات المتحدة».

ومن على منصة الكنيسة المعمدانية بـ«جورجيا» ندد بقيام «هيلاري كلينتون»، وزيرة الخارجية الأمريكية، في يوليو الماضي بمقابلة ممثلي منظمة المؤتمر الإسلامي؛ لمناقشة سبل التعاون لمواجهة الإساءة للإسلام، مشيراً إلى أن الإسلام والعلمانية خطران يهددان النصرانية بأمريكا؛ حيث شبّه المكافحة ضد هذين الخطرين بمكافحة الأمريكيين للتخلص من الهيمنة البريطانية الاستعمارية.■

مقايضة سويسرية: استعادة طالبي اللجوء مقابل المعونة

تتجه سويسرا لربط مساعدات التعاون الإنمائي التي تقدمها لعدد من الدول خاصة في أفريقيا ومنطقة «الربيع العربي» بتعهد الدول المعنية باستعادة طالبي اللجوء الذين رفضت سويسرا قبولهم.

وفي تصريحات صحفية على سؤال بشأن موقف سويسرا في حال عدم تعاون تونس في قضية طالبي اللجوء الذين يتعين عليهم العودة إلى بلادهم، قالت وزيرة العدل والشرطة السويسرية «سيمونيتا سوماروجا»: إن الحكومة الفيدرالية اتخذت قراراً مهماً، أنها ستعير اهتماماً أكبر في المستقبل بالرغبة التي تبديها الدول المعنية في التعاون، فيما يتعلق بقضايا التعاون الدولي.

وقد اعتمدت الحكومة السويسرية يوم ١٥ فبراير الماضي رسالة حول التعاون الدولي للسنوات من ٢٠١٣ - ٢٠١٦م جاء فيها: «حيثما كان ذلك مُمكناً ومناسباً، ستحاول سويسرا الجمع بين التزامها في مجال التنمية ودفاعها عن مصالحها في مجال الهجرة».

ويشكك «بيبو هوفستيتر» من مجموعة عمل «تحالف الجنوب» التي تضم ستّ منظمات غير حكومية سويسرية كبرى تنشط في مجال التعاون والتنمية في إمكانية نجاح هذه السياسة؛ لأن ٦٢٪ من اللاجئين الوافدين يأتون من بلدان لا تقدم لها سويسرا شيئاً، وبالنسبة للدول التي تتلقى المنح، لن يكون للتهديد بقطع المساعدات تأثير فعلي؛ لأن سويسرا لا تقدم الكثير من الدعم للحكومات المركزية.■

أكثر من ٣٠٠ ألف قتيل وجريح في العراق منذ ٢٠٠٤م

بلغ عدد القتلى في العراق منذ عام ٢٠٠٤م، أي بعد عام من الغزو الأمريكي، أكثر من ٣٠٠ ألف شخص.

وقال المتحدث الرسمي باسم الحكومة العراقية: إن عدد الضحايا الذين سقطوا منذ الخامس من أبريل ٢٠٠٤م حتى ٣١ ديسمبر ٢٠١١م بلغ ٦٩,٢٦٣ قتيلاً و٢٣٩,١٣٣ جريحاً، وهذه الحصيلة جاءت بناء على تقارير وزارة الصحة ومجلس الأمن الوطني.

ولا يدخل في هذا الإحصاء من قتلوا بسبب الغزو الأمريكي للعراق ما بين أبريل ٢٠٠٣م، وأبريل ٢٠٠٤م، وكانت مصادر بريطانية ذكرت أن أعداد من قتلوا من ٩ أبريل ٢٠٠٣ وحتى ٢٠٠٦م أكثر من مليون وثلثمائة وخمسين ألف عراقي.■

٢٩ دولة تتسلح من تركيا

تمكنت تركيا من تحقيق طفرة في مبيعات الأسلحة، حيث وصلت قيمة صادراتها من الأسلحة إلى ٨٥٠ مليون ليرة تركية (حوالي ٤٢٥ مليون دولار)، واحتلت السعودية المرتبة الأولى في الدول المستوردة للسلاح التركي.

وقالت صحيفة «راديكال»، وفقاً للأرقام الصادرة عن معهد «الماكينة والكيمياء»: إن هذه الطفرة في مبيعات السلاح جاءت بعد بيع الأسلحة والمعدات العسكرية المختلفة والمتفجرات وصواريخ طراز «إس إس ٣٠» إلى ٢٩ بلداً أجنبياً ممتدة على خمس قارات من الفلبين إلى سويسرا وأمريكا والسعودية.

وجاء في الإحصاءات أنَّ صادرات بيع الأسلحة التركية خلال عام ٢٠١٠م وصلت إلى ٦٥٠ مليون ليرة تركية.

وأشارت الأرقام إلى أنَّ السعودية احتلت المرتبة الأولى بصادرات الأسلحة التركية حيث تَمَّ تصدير أسلحة ومعدات مختلفة وصواريخ طراز «إس إس ٣٠» تصل قيمتها إلى ١٧ مليوناً و٢٠٠ ألف ليرة تركية وصادرات الأسلحة إلى دولة الإمارات العربية المتحدة بقيمة سبعة ملايين و١٠٠ ألف ليرة تركية.■

هامش الأخبار

● ذكرت مصادر تركية أن أجهزة الرادار التركية التقطت طائرات «إسرائيلية» الصنع من دون طيار تحلق فوق المناطق السورية، للتجسس على الناشطين وضربهم، موضحة أن هذا الحال يطرح ثلاثة احتمالات؛ إما أن تكون «إسرائيل» متعاونة مع النظام السوري في ضرب الثوار، أو أنها تكتفي بتزويده بالمعلومات، أو أن تكون هذه الطائرات روسية سبق لموسكو شراؤها من تل أبيب.

● خصصت مجموعة «فيث ماتيرز» المدنية في بريطانيا خط هاتف طوارئ لمساعدة المسلمين من ضحايا جرائم الكراهية ذات الدوافع الدينية، التي بلغت العام الماضي ٢٠٠٠ واقعة اعتداء، وأشار «فياز موجال»، مدير المجموعة، إلى أن مشروع قياس مستوى الاعتداءات المعادية للإسلام، المدعوم حكومياً يأتي رداً على مَن ينكرون وقائع الاعتداءات العنصرية.

● قررت الحكومة الفرنسية حظر كلمة «مدموزيل» أي «آنسة» رسمياً بأي شكل من الأشكال، والسماح للنساء بعدم الكشف عن الحالة الاجتماعية، بزعم التخلص من أي كلمة تدل على التمييز والتفرقة، على اعتبار أن وجود لقبين مختلفين للمرأة المتزوجة وغير المتزوجة هو تمييز ضد المرأة، حيث لا يوجد مثل هذا التمييز بين الرجال! يذكر أن هذا القرار جاء في أعقاب الحملة التي بدأتها مجموعة من النساء الناشطات لمنع هذا اللقب.

● دخل كتاب «هذا محمد» موسوعة «جينيس» العالمية للأرقام القياسية كأكبر كتاب في العالم، الكتاب الذي يروي سيرة النبي محمد ﷺ، يقع في ٤٢٠ صفحة من الورق الفاخر، لكن وزنه يبلغ ١٥٠٠ كيلوجرام، إذ إن طوله أكثر من ٥ أمتار، وعرضه ٤ أمتار، وتم إنجاز المشروع على مدار عام كامل وبتكلفة تجاوزت عشرة ملايين درهم إماراتي لصالح إمارة دبي، لكن الكتاب رغم تكلفته الباهظة لن يقرأ فيه أحد!■

بيان مهم حول إسلام لاعب الكرة البرازيلي «ريكاردو كاكا»

انتشرت على صفحات الإنترنت والمنتديات خبر إسلام اللاعب البرازيلي الشهير «ريكاردو كاكا»، وقد نشر في الخبر قصة إسلامه، وأنه التقى بالشيخ خالد تقي الدين إمام مسجد «جواروليوس»، وبما أنني طرف في هذه القصة أحببت أن أوضح بعض الأمور للإخوة الأفاضل متابعي الشبكة العنكبوتية «الإنترنت».

أولاً: الكثير من الإخوة لديهم رغبة جامحة في أن يكون «كاكا» قد اعتنق الإسلام، وهذا حرص طيب وخبر جميل وسار أن تعتنق شخصية مشهورة دين الإسلام، ولكن الواجب أن نتحرى الأخبار، ففي آخر العام الماضي ٢٠١١م امتلأت صفحات الإنترنت بخبر إسلام «كاكا» إثر زيارته لمركز «الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم للتواصل الحضاري» وسماعه لمحاضرة حول الإسلام، وتبين أن الأمر لم يتجاوز الزيارة.

ثانياً: لقد تم نشر قصة إسلام «ريكاردو» على موقع «شبكة محيط» يوم الخميس ٢٠١٢/٢/٢٣م، وهي قصة حقيقية، ولكنه رجل برازيلي اسمه Ricardo Saade لا يمت بصلة لـ «كاكا»، وللأسف الشديد قام أحد المواقع بنشر الخبر ونسبة اعتناق الإسلام إلى لاعب الكرة البرازيلي «ريكاردو كاكا»، ثم انتشر الخبر على صفحات الإنترنت انتشار النار في الهشيم.

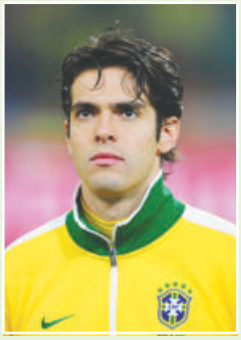

ريكاردو كاكا

ثالثاً: مع حبنا لأن يعتنق الناس الإسلام إلا أنني أؤكد أن «ريكاردو كاكا» هو مسيحي متدين يتبع الكنيسة الإنجيلية ومن أهم المتبرعين لها.

ولذلك أؤكد أنا الشيخ خالد رزق تقي الدين، مدير الشؤون الإسلامية باتحاد المؤسسات الإسلامية في البرازيل، أنه لم يسبق لي اللقاء بلاعب الكرة الشهير «ريكاردو كاكا»، وأنه لم يعتنق الإسلام على يدي، وأن القصة المنشورة بتاريخ ٢٠١٢/٢/٢٣م على «شبكة محيط» قد حُرّفت.■

سريلانكا: مسلمون يتهمون بوذيين بحرق محلاتهم

قامت بعض القوى البوذية المعادية للإسلام بإحراق ٣٥ محلاً للمسلمين من المحلات الواقعة في مدينة «مانّار» السريلانكية حتى احترقت كلها.

فقد شب حريق في السوق الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل، وكان فيه حوالي ٦٦ محلاً أغلبها للمسلمين، وقد احترقت منها أكثر من ٣٥ محلاً.

وجاء هذا الحريق بعدما أعلن مجلس بلدية «مانار» نقل السوق إلى مكان آخر؛ مما أدى إلى منازعات؛ وفي النهاية صدر القرار بنقل السوق بحكم المحكمة، وكان أصحاب المحلات قد طالبوا بتأجيل النقل.

ويتهم السكان بعض البوذيين المعادين للإسلام بالوقوف وراء هذا الحريق؛ ولم يتم القبض على أحد منهم حتى الآن.■

«البارونة» ترفض الاعتذار.. وتستقيل

قدمت «البارونة جيني تونج» استقالتها من مهام إدارة شؤون حزب الديمقراطيين الأحرار في مجلس اللوردات البريطاني، بعد رفضها طلب زعيم الحزب؛ نائب رئيس الوزراء البريطاني «نك كليج» تقديم اعتذار عن تصريحات نُسبت إليها بأن الكيان الصهيوني لن يستمر إلى الأبد.

وأبلغت «تونج» قيادة حزب الديمقراطيين الأحرار الذي تنتمي إليه في مكالمة هاتفية أنها لا يمكن أن تقبل إنذار «كليج»؛ لأنها متمسكة بتصريحاتها ولن تتراجع عنها، وتشعر بخيبة أمل لأن قيادة حزبها لم تتشاور معها بشأن حقيقة ما جرى، وأذعنت لطلبات اللوبي المؤيد لـ«إسرائيل».

وأضافت أن «إسرائيل» تعمل ضد القانون الدولي واتفاقيات «جنيف» وحقوق الإنسان، وتفعل ذلك وهي تتمتع بالحصانة، وفي حال لم تتخذ أحزابنا السياسية إجراءات حيال ذلك، فيتعين على الأفراد أن يفعلوا.

واعتبر «كليج» أن تصريحات «البارونة تونج» كانت خاطئة ومسيئة ولا تعكس قيم الديمقراطيين الأحرار!■

نك كليج

«بوتين» يعود إلى «الكرملين»

أجريت يوم الأحد الماضي انتخابات الرئاسة الروسية التي فاز فيها «فلاديمير بوتين»، رجل المخابرات الأعجوبة الذي صعد بسرعة الصاروخ إلى رئاسة الوزراء ثم كرسي الرئاسة الذي تركه بعد انتهاء ولايته ليصبح رئيساً للوزراء، ثم ليعود إليه مرة أخرى، ويمكن أن يستمر في الحكم لولايتين متعاقبتين حتى عام ٢٠٢٤م.

بدأ «بوتين» مشواره في جهاز المخابرات السوفييتي «كي جي بي»، وبنى مجده الوظيفي على جماجم المسلمين الشيشان.

وفي أغسطس ١٩٩٩م، عينه الرئيس الأسبق «بوريس يلتسين» الذي كان سكيراً، رئيساً للوزراء، وبعد أشهر استقال «يلتسين» ليصبح «بوتين» رئيساً.

وبعد انقضاء فترة الولاية الثانية، عيَّنه «ديمتري مدفيديف»، رفيقه وصنيعته السياسية، رئيساً للوزراء، ومن ثم استمر قابضاً على السلطة.■

تجدد أعمال العنف في تركستان الشرقية

قتل ١٢ شخصاً على الأقل يوم ٢٨ فبراير الماضي في أعمال عنف وقعت قرب كاشغار في منطقة تركستان الشرقية ذات الغالبية المسلمة، والتي ضمتها الصين الشيوعية بالقوة، وأطلقت عليها اسم «سنكيانج»، وقالت وكالة أنباء صينية: إن «مشاغبين» هاجموا بالسلاح الأبيض وقتلوا عشرة أشخاص، وأن الشرطة قتلت من جهتها اثنين من المشاغبين على الأقل!!

ويشهد الإقليم باستمرار أعمال عنف بين «الأويجور» أصحاب الأرض، والصينيين من عرقية «الهان»، الذين جُلبوا إلى الإقليم، ويندد «الأويجور» بالقمع الثقافي والديني الذي يتعرضون له، والهجرة الكثيفة لعرقية «الهان» إلى المنطقة التي تملك موارد طبيعية وفيرة.

وكانت المنطقة شهدت اضطرابات أواخر يوليو ومطلع أغسطس ٢٠١١م، أرسلت بكين على إثرها كتيبة من شرطة مكافحة الإرهاب، وأسفرت الأحداث عن سقوط أكثر من ٢٠ قتيلاً.

لكن الأعمال الأكثر دموية فكانت في يوليو ٢٠٠٩م؛ إذ أسفرت عن سقوط نحو ٢٠٠ قتيل، وأكثر من ١٦٠٠ جريح في «أورومتشي» عاصمة المنطقة، وتسببت بحملة قمع لـ«الأويجور» مع إعدام العشرات.■

السودان يُعلن التعبئة ويتوعد الجنوب

شن الرئيس السوداني «عمر البشير» هجوماً عنيفاً على حكومة الجنوب، وأمر بالتعبئة العامة في البلاد، كما أمر حكّام الولايات بفتح معسكرات لتدريب المتطوعين وإعداد ٢١ لواء من المقاتلين.

وكشف «البشير» أن «معمر القذافي» مارس دوراً قذراً ضد بلاده، وتوعد قادة جنوب السودان بمصير «القذافي».

وأشار «البشير» إلى أن حكومته وقّعت اتفاق سلام مع الجنوب عام ٢٠٠٥م رغم أنها كانت منتصرة في آخر معركة مع الجنوب.

وكانت الخرطوم قد اتهمت الجنوب بالتورط في مؤامرة لإسقاط نظام الحكم باحتلال ولاية جنوب كردفان والتحرك منها نحو العاصمة.

والغريب أن وزيرة الخارجية الأمريكية كانت قد اتهمت السودان بالسعي لتقويض دولة جنوب السودان، ورد «البشير» على واشنطن بأن «جزرتكم مسمومة وفاسدة وعصاكم لن تخيفنا».■

سفارة لـ«الدولة القبطية» بجنوب السودان!

قال «موريس صادق»، المحامي النصراني المقيم بأمريكا: إن ما أسماها الدولة القبطية التي دعا إلى إقامتها مع مجموعة من أقباط المهجر حصلت على موافقة جمهورية جنوب السودان على افتتاح أول سفارة لها هناك.

وزعم «موريس» أن جنوب السودان اعترفت بـ«الجمهورية القبطية» وتم شراء مبنى ليكون مقراً للسفارة.

وكشف «موريس» أنه تم إرسال خطاب لرئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو» من «الدولة القبطية» مؤخراً لشكره على ما يقوم به من مجهود ومساعدات للدولة القبطية الحديثة!

وسبق لـ«موريس» أن هنأ رئيس الوزراء الصهيوني على ضرب «أسطول الحرية» الذي كان متجهاً لغزة، ويصف المصريين المسلمين بـ«الغزاة».

وقد أسقطت المحكمة الإدارية الجنسية المصرية عنه في مايو الماضي، ولم يعرف موقف الخارجية المصرية تجاه جنوب السودان بعد هذا الموقف العدائي.■

هامش الأخبار

● تتحدث تقارير إعلامية عن صفقة أسلحة تسعى أذربيجان لإبرامها مع الكيان الصهيوني لشراء طائرات تجسس بدون طيار، وأسلحة مضادة للصواريخ والطائرات، قدرت قيمتها بـ١,٦ مليار دولار.

وقالت صحيفة «نيزافيسيمايا جازيتا» الروسية: إن هناك إشاعات تتحدث عن احتمال انضمام أذربيجان إلى تحالف دولي تقوم الولايات المتحدة بتشكيله لمحاربة إيران.

● شنت «مارين لوبان»، زعيمة حزب الجبهة القومية اليميني المتطرف، حرباً على اللحوم الحلال في العاصمة الفرنسية، وتقدم محاموها بشكوى للنائب العام، يزعمون فيها أن الذبح الحلال الذي يتم في مذابح باريس يعد نوعاً من الظلم، وزعمت الشكوى أن الأقلية المسلمة هي التي تسيطر على مذابح اللحوم في باريس، وأن المسلمين يقومون بذبح جميع اللحوم في هذه المذابح طبقاً لأصول «الذبح الحلال» مما يُعَد خداعاً لباقي المستهلكين، وأنه ينبغي على الدولة التحرك فوراً من أجل حقوق المستهلك وحقوق الحيوان!

● استقبلت تركيا بارتياح قرار المجلس الدستوري الفرنسي رفض القانون الذي يعاقب على انكار إبادة الأرمن الذي تسبب بأزمة دبلوماسية بين باريس وأنقرة.

وكان المجلس الدستوري قد رفض القانون الذي يعاقب على إنكار إبادة الأرمن حسب المزاعم التي تدعي أن الدولة العثمانية قد فعلت ذلك في عام ١٩١٥م، واعتبره مخالفاً لحرية التعبير، وقد أشعل البرلمان الفرنسي مؤيداً من الرئيس «ساركوزي» ناراً لم تلبث أن انطفأت، لكنها خلفت أزمة عميقة مع تركيا.

● أعلنت الصين أنها ستزيد إنفاقها الدفاعي بنسبة ١١,٢٪ هذا العام ليرتفع إلى ٦٧٠ مليار يوان (١١٠ مليارات دولار) بعد زيادة نسبتها ١٢,٧٪ العام الماضي.

وترى الصين التي لديها ١,٣ مليار نسمة وتمتلك أرضاً واسعة وساحلاً طويلاً، أن إنفاقها الدفاعي منخفض نسبياً بالمقارنة بالدول الكبيرة الأخرى.■

جماعة الإخوان تكشف أسباب محاولات واشنطن الزج باسمها في قضية التمويل

كشفت جماعة الإخوان المسلمين بمصر النقاب عن أسباب محاولات واشنطن الزج باسمها في عملية التوسط لدى السلطات القضائية والمجلس العسكري بالإفراج عن متهميها في قضية التمويل الأجنبي التي ينظرها القضاء المصري.

وقال قيادي بالجماعة، رداً على تصريحات «جون ماكين» بتوجيهه الشكر للجماعة ورئيس البرلمان لتوسطهما في الإفراج عن مجموعة (الـ١٩)، قائلاً: إن تصريحات «جون ماكين» انتقام من الجماعة بعد رفضها التدخل في القضية، حيث طلب «ماكين» ذلك عندما التقى بعض القيادات الإخوانية، وعلى رأسها المهندس خيرت الشاطر، النائب الأول للمرشد العام للجماعة، ومسؤولين من حزب «الحرية والعدالة».

وذكرت مصادر صحفية أن القيادي الإخواني قال: إن فصائل داخلية في مصر ساعدت «ماكين» في محاولات تشويهه للجماعة، حيث تم الإفراج عن المتهمين، وفي نفس الوقت أراد ضرب سمعة الإخوان بتصريحاته التي تعمّد فيها الزج باسمها، واقتطف بعض الكلام من البيانات التي

د. محمود غزلان

أصدرتها الجماعة بشأن القضية.

من جانبه، ذكر د. محمود غزلان، المتحدث الإعلامي للإخوان، وعضو مكتب الإرشاد، أن الأمريكيين وبعض الدول الغربية تستغل لقاءاتها مع الجماعة استغلالاً سيئاً، وهذه سياسة غير محترمة.

وأضاف غزلان: إن الجماعة ستفكر جيداً وستأخذ حذرها عند لقائها أي وفود أجنبية، وستعلن عنه مباشرة حتى لا يأخذه أحد ذريعة للنيل منها، وتابع: وكان من الأفضل الإعلان عن لقاء «الشاطر» و«ماكين»، موضحاً أن «ماكين» عندما طلب لقاء «الشاطر»، أخبره الأخير بأنه لا يقابل أحداً إلا في مكتبه بمدينة نصر أو في المركز العام للجماعة، وتم اللقاء في النهاية بمدينة نصر، وناقش الطرفان قضايا عامة، وعلى رأسها الأوضاع الاقتصادية، ولم يتطرقا إلى أمور أخرى؛ لأن موقف الجماعة واضح جداً، فهي ترفض رفضاً باتاً التدخل في أعمال القضاء.

ووصف عبدالمنعم عبدالمقصود، محامي الجماعة، السماح للأمريكيين المتهمين بالسفر بأنه خطوة مذلة فيها ركوع وهوان أمام أمريكا، واستنساخ سيئ لنظام «مبارك»، الذي كان من أهم سماته الركوع لواشنطن، موضحاً أن هناك مخططاً خارجياً يدبر على مدار عقود لتلطيخ القضاء المصري وتركيعه، وللأسف أن يأتي هذا التركيع الآن من داخل مرفق القضاء.

وطالب عبدالمقصود مجلس القضاء الأعلى، والجمعية العمومية لمحكمة استئناف القاهرة بإجراء تحقيق سريع وناجز وشفاف، ويعرض على الرأي العام، وضرورة مساءلة المستشار عبدالمعز إبراهيم، رئيس المحكمة، عما ارتكبه، واتخاذ إجراءات سريعة وفورية، أولها، مغادرة موقعه، ثم إبعاده عن عضوية اللجنة العليا للانتخابات الرئاسية، حتى ينتهي مجلس القضاء الأعلى من التحقيقات.■

العثور على إنجيل يحوي نبوءة المسيح بظهور النبي محمد ﷺ

عُثر في تركيا على نسخة نادرة من الإنجيل مكتوبة باللغة الآرامية وتعود إلى ما قبل ١٥٠٠ عام، تُثبت نبوة النبي محمد ﷺ وتنبّؤ المسيح به.

وقال وزير الثقافة والسياحة التركي «أرطغول غوناي»: «إن قيمة الكتاب تقدر بـ٢٢ مليون دولار، حيث يحوي نبوءة المسيح بظهور النبي محمد ﷺ، ولكن الكنيسة المسيحية عمدت إلى إخفائه طيلة السنوات الماضية لتشابهه الشديد مع ما جاء في القرآن الكريم بخصوص ذلك».مشيراً إلى أن الفاتيكان طلب رسمياً معاينة الكتاب الذي أصبح بحوزة السلطات التركية، لافتاً إلى أنه كان قد اختفى عام ٢٠٠٠م بمنطقة البحر المتوسط في تركيا، حيث سرقته عصابة من مهربي الآثار وتتم محاكمتهم حالياً.. ويتوافق ما جاء في هذه النسخة مع العقيدة الإسلامية، حيث تصف المسيح بأنه بشر وليس إلهاً يُعبد من دون الله، وهو ما جاء به الإسلام الذي يرفض «الثالوث» و«صَلب المسيح»، كما تشير النسخة إلى تنبّؤ المسيح بظهور النبي محمد ﷺ، حيث سأل كاهنٌ المسيحَ عمن يخلفه فقال: «محمد هو اسمه المبارك».

ويقول القرآن الكريم: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾ (الصف:٦).■

كينيا: برلمانيون يطالبون بتعدد الزوجات للقضاء على البغاء

دعا نائبان بالبرلمان الكيني، «حسن جوهو»، و«رمضان كاجيمبو»، إلى اللجوء لتعدد الزوجات كخطوة مشروعة للتغلب على البغاء والزنا ونتائجهما السلبية؛ مثل أطفال الشوارع أولاد الزنا، وانتشار الإصابة بمرض الأيدز.

وقد لقيت الدعوة تأييد الشيخ «جوما نجاو»، رئيس المجلس الاستشاري الإسلامي الوطني، الذي أكد أن هذه دعوة مشروعة حكيمة، يتأسى فيها المرء بالنبي ﷺ مُطالباً الحكومة بتخصيص إدارات لتزويج الشباب، مُشيراً إلى أن من لديه القدرة فعليه أن يتزوج بأكثر من امرأة للقيام بشؤنهن وللحيلولة دون وقوعهن في البغاء.■

في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@Gmail.com

حَوَلُ «المحكمة الجنائية» السياسي!

بينما تشهد سورية مجزرة تشيب لها الولدان، ويقف العالم من هولها على أطرافه، يلتفت إلى «الأمم المتحدة» و«المحكمة الجنائية الدولية» لفعل شيء، إذا بالسيد «مورينو أوكامبو»، المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية، يفاجئ العالم يوم الأول من مارس الجاري بالإعلان عن مذكرة اعتقال بحق وزير الدفاع السوداني الجنرال «عبدالرحيم محمد حسين»، متهماً إياه بارتكاب جرائم حرب في إقليم دارفور السوداني في الفترة من أغسطس ٢٠٠٣ إلى مارس ٢٠٠٤م، واليوم - كما يتابع العالم - فإن الموقف هادئ في دارفور منذ سقوط نظام «القذافي» الداعم الأكبر لحركات التمرد هناك، ثم تشتت حركات التمرد الكبرى.. وكان الأولى بـ«أوكامبو» أن يسهم في دعم هذا الهدوء والاستقرار بدلاً من إشعال الموقف، ويتسبب بإعلانه هذا في تفجير الأوضاع من جديد، لكن الرجل يبدو أنه مصاب بحالة من «الحَوَل» السياسي بشأن ما يجري في الساحة الدولية.

مَنْ الأولى اليوم بمذكرة اعتقال من «أوكامبو»: وزير الدفاع السوداني، أم نظام «بشار الأسد» الذي يقتل على مدار عام كامل شعباً بأكمله؟! لكن «أوكامبو» عوَّد العالم على لفت الانتباه عن جرائم إبادة شعوب بأكلمها بلفت الانتباه إلى السودان، فبينما كان الرئيس الأمريكي «جورج بوش» الابن يقوم بعملية إبادة للشعبين العراقي والأفغاني عبر احتلال دموي مخالف لكل الأعراف والشرائع الدولية والسماوية، فاجأ «أوكامبو» العالم بالإعلان عن مذكرة اعتقال بحق الرئيس السوداني «عمر البشير»، متهماً إياه بارتكاب جرائم حرب في دارفور.. بالطبع لم تتحرك المحكمة الجنائية الدولية قيد أنملة بشأن جرائم الحرب التي وقعت في العراق وأفغانستان وغزة؛ لأن المجرم هنا هو الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، ولم تتحرك نحو جزّار دمشق؛ لأنه مازال هناك أمل صهيوني أمريكي في بقائه حارساً للحدود السورية مع الكيان الغاصب.. نظامٌ لم يطلق «طوبة» من مقلاع على قوات الاحتلال في الجولان منذ احتلالها عام ١٩٦٧م.. هل يأتي نظام أفضل منه للكيان الصهيوني؟!

المسألة في استهداف «أوكامبو» للسودان ليس انتصاراً لحقوق الإنسان في دارفور أبداً، ولكنه جاء في إطار مخطط أمريكي غربي لإضعاف السودان وتمزيقه ثم الاستحواذ عليه وعلى ثرواته، وقد تمت الخطوة الأولى بتمزيق السودان إلى دولتين، ومازالت محاولات التمزيق سارية، وتفعيل قضية دارفور بل وإشعالها سيراً في هذا الاتجاه.. لو كان الغرب وأمريكا والمنظمات الدولية التي تخدِّم على سياساتها تسعى للاستقرار والوئام في الدول؛ لألقت بثقلها لدعم مفاوضات السلام في دارفور، ولقدمت مساعداتها الإنسانية والإغاثية والتنموية خالصة لتحسين الوضع المتردي هناك، ولكنها اتخذت حتى من تلك المساعدات غطاءً للتجسس وممارسة التنصير على شعب مسلم مائة في المائة!

ويجدر بي هنا أن أعود إلى التذكير بقضية إنسانية وقعت بشأن سرقة أطفال من دارفور في تشاد، حيث تم ضبط واحدة من أخطر عمليات الاتجار في أطفال دارفور أو تشاد، (المهم أنهم مسلمون)، ومن أول القصة حتى نهايتها تابعنا حالة الاستخفاف بنا كعرب ومسلمين وبأطفالنا، وكيف تصبح الجريمة أمراً طبيعياً إذا كان الجاني غربياً والمجني عليه مسلما، وكيف يتحول المجرم إلى شريف يستحق التقدير والاهتمام، بينما المجني عليه يُترك ليأكل نفسه كمداً وغيظاً!!

الجريمة واضحة ومتكاملة الأركان، فبينما كانت الطائرة المستأجرة من قبل منظمة «أرش دو زوي» الفرنسية العاملة في دارفور تحت شعار العمل الإغاثي تستعد للإقلاع وعلى متنها ١٠٣ أطفال من دارفور تم بيعهم بالفعل لأسر من فرنسا وبلجيكا، (مقابل من ٤٠٠٠ - ٨٦٠٠ دولار)، انكشف أمر العملية وتم ضبط الجريمة والقبض على الخاطفين، وهم ثلاثة من الصحفيين الفرنسيين، وستة من العاملين بالمنظمة، وسبعة إسبان هم طاقم الطائرة، إضافة لطيار بلجيكي، واثنين من تشاد.

يومها تحركت الدولة الفرنسية ممثلة في رئيسها «ساركوزي» الذي لم يجد مفراً من الاعتراف بالجريمة، ولم يتردد وهو يطالب علناً بحل «يحفظ ماء الوجه»، ثم وصوله فجأة إلى تشاد ليصطحب المجرمين في طائرته الخاصة، مسمياً «الجريمة» بـ«المغامرة المؤسفة»، واعترف القضاة التشاديون بأنهم وقعوا تحت ضغوط سياسية قوية من قمة الدولة التشادية!

وهكذا انتهى الأمر، وأسدل الستار على جريمة متكاملة الأركان، ولم يتم التحقيق في القضية في فرنسا كما وعد «ساركوزي»، بل إن الموضوع لم يتذكره الكثيرون.. فأين احترام القانون؟! والأنكى.. أن السلطات الفرنسية كانت تعلم بتفاصيل تلك الجريمة قبل عدة أشهر، وفق ما كشفته المعلومات.

إن هذه الحادثة تفضح كل الشعارات والتحركات والخطب والمؤتمرات التي ترعاها فرنسا بالتعاون مع واشنطن، ويتم من خلالها الحديث بكثافة عن حقوق الإنسان في دارفور، وتنطلق منها صواريخ الإدانة والتهديد والابتزاز للحكومة السودانية بصفتها - في عرفهم - تنتهك حق الإنسان هناك.. فمن يصدق فرنسا - بل الغرب جميعا - إذا تباكوا على حقوق الإنسان في بلادنا؟ إنهم يريدون إخلاء دارفور - بل وبلادنا كلها إن استطاعوا - لتقع بين أنيابهم ومن ثم يتاجرون بكل شيء فيها.■

الدكتاتور..
قاتل شعبه

أطراف الصراع في المشهد السوري - القوى الداخلية (١-٢)

٥٠ ألف منشق انضموا إلى «الجيش الحر»

«الثورة السورية» كما يسميها مؤيدوها، أو «أحداث التمرد» كما يسميها معارضوها؛ باتت الحدث الأبرز في المنطقة منذ اندلاعها قبل قرابة العام، نظراً لمحددات كثيرة - فرضتها في مقدمة المواضيع المطروحة في المحافل الدولية والتحركات الإقليمية - سواء من حيث الموقع الجيوسياسي الذي تتمتع به سورية، وحساسيتها لقربها من «إسرائيل» ومناطق الصراع في المنطقة.

العميد الركن مصطفى الشيخ أعلى رتبة منشقة تتلخص مهمته في تكوين هيكلة عليا لقيادة المنشقين عن صفوف الجيش السوري

حمزة العبد الله (*)

خلال مسار هذه التظاهرات الشعبية التي بدأت في منتصف مارس من العام الماضي، حدثت تحولات كبيرة على صعيد المشهد السياسي وأطراف الصراع المشاركة، وقواعد اللعبة الحاصلة هناك، ويطرح هذا المقال تحليلاً لأبرز تلك القوى المؤثرة في اللعبة اليوم على الساحة السورية.

عقلية بوليسية

طغى على الواقع السوري ما قبل ١٥ مارس ٢٠١١م هيمنة للحزب الواحد في شتى نواحي الحياة، فالمادة الثامنة من الدستور السوري تنص على أن «حزب البعث العربي الاشتراكي هو الحزب القائد في المجتمع والدولة»، وهو الأمر الذي أدى بطبيعة الحال إلى تغييب تام للأحزاب السياسية أو أي حراك سياسي، إضافة إلى توسع القبضة البوليسية التي تميز بها النظام السوري، فمؤسسته الأمنية التي لا يعرف عدد أجهزتها الفعلي، ولكنها تقترب من ثمانية أجهزة، هي: شعبة المخابرات العسكرية برئاسة اللواء عبدالفتاح قدسية، إدارة المخابرات الجوية برئاسة اللواء جميل حسن، هيئة أركان الجيش للشؤون الأمنية برئاسة اللواء آصف شوكت، إدارة أمن الدولة برئاسة اللواء علي مملوك، شعبة الأمن السياسي برئاسة اللواء محمد ديب زيتون، إدارة الأمن الجنائي برئاسة اللواء أحمد سعيد صالح، جهاز الحرس الجمهوري، وجهاز أمن الفرقة الرابعة برئاسة اللواء ماهر الأسد.. ويعمل كل من هذه الأجهزة الأمنية باستقلال تام عن بقية الأجهزة الأخرى، وبتواصل مباشر مع رئاسة الجمهورية، ولكل جهاز فروعه ومعتقلاته الخاصة به، وقد عمل النظام السوري على إثارة التنافس بين هذه الأجهزة؛ وهو الأمر الذي يبرر تدخلها جميعاً في شؤون الحياة العامة.

في ظل تطور الصراع بين مؤيدي النظام السوري ومعارضيه، فإن أبرز المكونات الموجودة والفاعلة ضمن المشهد يمكن

(*) كاتب وناشط سوري، أحد مؤسسي الصفحة الرئيسة للثورة السورية

قبضة النظام الأمنية تعتمد على ثمانية أجهزة يعمل كل جهاز بمعزل عن الآخر ويتواصل مباشرة مع الرئاسة

تصنيفها إلى:

- الأجهزة الأمنية والعسكرية: اعتمد النظام السوري في إدارته للصراع منذ الوهلة الأولى إلى استخدام القوة المفرطة لردع المتظاهرين، واستعان بذلك بجميع أجهزته الأمنية والعسكرية الثمانية لتقليص حجم التظاهرات والقضاء عليها، وقد كان للمخابرات الجوية والمخابرات العسكرية والفرقة الرابعة الدور الأكبر في مواجهة المتظاهرين، واعتمدت الأجهزة الأمنية بشكل كبير على إستراتيجية حصار المدن وعزلها عن بعضها بعضاً، ومحاولة قمع المدن الكبيرة والفاعلة المشاركة بالاحتجاجات، فقامت بحصار مدينة درعا في شهر مارس مع انطلاق الأحداث فيما عرف بمجزرة «المسجد العمري»، وتلاها حصار آخر للمدينة في نهايات شهر أبريل، وتزامن معه حصار لمدينة بانياس، ومن ثم حمص وحماة ودير الزور.

- الحراك الثوري: «التنسيقيات» كما يُطلق عليها، هي تركيبة طورها الثوار مع بداية الثورة في سورية حتى باتت علامة تجارية مسجلة للثورة، وتتكون هذه التنسيقيات من أهالي الأحياء والمدن والمناطق، وتقوم بترتيب أمور المظاهرات وسيرها، وتعمل على تنظيم أمور المناطق ونقل الصورة لما يحدث من خلال أدوات الإعلام الحديث؛ كـ«اليوتيوب»، وشبكات التواصل الاجتماعي، مستخدمة في ذلك معدات بسيطة للتوثيق من كاميرات الجوالات وكاميرات الفيديو صغيرة الحجم المخصصة للهواة، وقد أدت ضرورة التنسيق خلال الثورة إلى تكوين عدد من التجمعات التي تنضوي تحتها التنسيقيات فتكونت المكونات التالية:

- لجان التنسيق المحلية.
- اتحاد تنسيقيات الثورة السورية.
- الهيئة العامة للثورة السورية: وهو مكون نشأ نتيجة اتحاد لجان التنسيق المحلية مع اتحاد التنسيقيات، ولكن لم تنضوي جميع التنسيقيات سواء في اللجان أو في اتحاد التنسيقيات تحت الهيئة، واقتصر مؤخراً دور الأخيرة على الدور الإعلامي في تغطية أحداث الثورة السورية.

- المعارضة السياسية: بقيت المعارضة متفرقة لمدة تقارب سبعة أشهر بعد انطلاقة التظاهرات، وقد تمت العديد من المحاولات لتجميع شمل المعارضة، كان أبرزها:

- المؤتمر السوري للتغيير (مؤتمر أنطاليا): عُقد المؤتمر في الأول والثاني من يونيو ٢٠١١م في مدينة أنطاليا التركية والقريبة من الحدود السورية بحضور قرابة ٣٠٠ شخص يمثلون مختلف اتجاهات المعارضة السورية من إخوان مسلمين وعلمانيين وأكراد وآشوريين ومستقلين، وقد نتج عن المؤتمر تكوين هيئة من ٣١ شخصاً لدعم الثورة على أن تتواصل مع الأطياف التي لم تشارك في المؤتمر، وقد شهد المؤتمر هجوم بعض مؤيدي النظام على الفندق الذي انعقد فيه المؤتمر والتهجم على المشاركين؛ مما اضطر السلطات التركية للتدخل واحتجاز الذين قاموا بالتهجم من مؤيدي النظام السوري.

- مؤتمر الائتلاف الوطني لدعم الثورة السورية (مؤتمر بروكسل): عُقد في العاصمة البلجيكية بروكسل في الرابع والخامس من يونيو ٢٠١١م بحضور كثيف لجماعة الإخوان المسلمين، وحضره ما يقارب من ٢٠٠ ناشط وسياسي، ونتج عن المؤتمر تكوين هيئة لمتابعة توصيات المؤتمر التي تصب في مجملها على دعم الحراك الشعبي في الداخل السوري.

- مؤتمر ائتلاف شباب ١٥ مارس: عقد يومي الرابع والخامس والعشرين من شهر يونيو ٢٠١١م بحضور ما يزيد على

الدكتاتور.. قاتل شعبه

١٠٠ ناشط شبابي سوري، وهدف للخروج برؤية توافقية شبابية لمناصرة ومساندة الثورة، ونتج عنه تكوين هيئة إدارية مكونة من ١١ شاباً وفتاة لمتابعة مخرجات المؤتمر.

- مؤتمر الإنقاذ الوطني: أقيم المؤتمر بناءً على دعوة من رموز في المعارضة السورية في الداخل، وكان على رأسهم المحامي هيثم المالح، وأقيم في إسطنبول في السادس عشر من يوليو ٢٠١١م، وكان هدفه الأساسي هو الخروج بتشكيلة لحكومة منفى، ولكن المؤتمر شهد العديد من الانسحابات كان أبرزها انسحاب الوفد الكردي إثر اعتراضهم على وجود كلمة العربية ضمن «الجمهورية العربية السورية» التي حملتها لافتات المؤتمر، وقد حضر المؤتمر بحدود ٣٥٠ ناشطاً وسياسياً، وخرج بتوصيات وتكوين لجنة من ٢٥ شخصاً لمتابعة تلك التوصيات.

- المجلس الوطني: في منتصف ديسمبر ٢٠١١م برزت أولى المحاولات في تأسيس مظلة موحدة للمعارضة السورية، وتم الإعلان عن المجلس الوطني السوري مكوناً من ٧٤ شخصية وناشطاً سياسياً، ولكن واجهت هذه المحاولة مقاطعة من كبرى الفصائل المعارضة كالإسلاميين، وفي الثاني من شهر أكتوبر ٢٠١١م تم الإعلان عن ولادة «المجلس الوطني السوري» الذي يضم تمثيل غالبية تيارات المعارضة السورية الأساسية بما في ذلك الإخوان المسلمين، الذين يعتبرون الفصيل الأبرز في المعارضة، وتم تشكيل أمانة عامة تتكون من ٢٩ شخصاً، وهيئة تنفيذية مكونة من ٧ شخصيات، وفيها تمثيل عن المستقلين، وجماعة الإخوان المسلمين، وعن القوى والأحزاب الكردية، وكذلك المنظمة الآشورية الديمقراطية، كما تواجد في الهيئة التنفيذية تمثيل لإعلان دمشق، وللقوى العلمانية، وانتخب لرئاسة المجلس البروفيسور الأكاديمي «برهان غليون» لثلاثة أشهر، وتم التمديد له مؤخراً لثلاثة أشهر جديدة، ويعتبر المجلس الوطني المحاور السياسي الأساسي، كما أنه المظلة الأوسع لتمثيل الشعب السوري، وقد نال اعتراف بعض الدول به كممثل للشعب السوري كليبيا، بينما اعترفت به بعض الدول كمحاور رئيس للشعب السوري كفرنسا.

- هيئة التنسيق الوطني لقوى التغيير الديمقراطي في سورية: وتكونت من معارضي الداخل الذي دعوا إلى حوار جاد مع النظام يضمن رفعاً حقيقياً لحالة الطوارئ، والاعتراف بحق التظاهر السلمي ووقف العنف، وتأسست في العشرين من أغسطس ٢٠١١م، ومن أبرز رموزها حسن عبدالعظيم، وحسين العودات، وعارف دليلة وغيرهم، ولكنها لا تزال تلاقي رفضاً من معارضة الخارج، ومن قطاعات كبيرة من الحراك الثوري؛ نظراً لموقفها الذي يوصف بالمتخاذل مع النظام السوري.

المخابرات الجوية والعسكرية والفرقة الرابعة هي صاحبة الدور الأكبر في قمع المتظاهرين

- الجيش المنشق: تكونت مجموعات الجيش المنشق كنتيجة لرفض قطاعات غير قليلة من الجيش الانصياع لأوامر قتل المدنيين وإطلاق النار عليهم، وقد ظهر أول انشقاق عن الجيش السوري بإعلان المجند في الحرس الجمهوري وليد القشعمي انشقاقه ورفضه لقتل المدنيين، وفي التاسع من يونيو ٢٠١١م تم الإعلان عن تشكيل أول تجمع للضباط والجنود المنشقين تحت مسمى «لواء الضباط الأحرار» بقيادة المقدم حسين هرموش، وبعد أقل من شهرين تعرض الهرموش لاعتقال من قبل الأمن، مما أدى لظهور مكون آخر تحت مسمى «الجيش السوري الحر» بقيادة العميد رياض الأسعد، واتخذت قيادة الجيش الحر من الحدود السورية التركية مقراً لها، وبحسب مصادر الجيش فإن المنشقين اليوم يتجاوز عددهم ٥٠ ألف منشق، ومؤخراً تم إعلان تكوين «المجلس العسكري السوري الثوري الأعلى» تحت قيادة العميد الركن مصطفى الشيخ – أعلى رتبة عسكرية منشقة عن الجيش – والذي تتلخص مهمته في تكوين هيكلة عليا لقيادة المنشقين عن صفوف الجيش السوري.■

د. محمد فاروق البطل أمين عام رابطة العلماء السوريين:

نصرة الشعب السوري ضد الظلم والفساد مسؤوليــة علمائـه أولاً

تعتبر «رابطة العلماء السوريين» أكبر تجمع علمائي في بلاد الشام، ويشغل رئاستها فضيلة الشيخ المفسر محمد علي الصابوني، وتضم في عضويتها المئات من رجالات الشريعة والأئمة والدعاة، وفي هذه الجولة مع أمينها العام الأستاذ الشيخ د. محمد فاروق البطل، نستطلع جزءاً من معالمها وحراكها التنويري على الحلبة العلمية والعملية في سورية وخارجها.

حجب موقعنا الرسمي وحكم على مراسلنا بتسع سنوات لمجرد أنه ينقل لنا الأنشطة العلمية في الداخل من محاضرات وخطب جمعة ولقاءات علمية

لأنه يعرف خطورة دورها عليه.. سعى النظام البعثي مراراً لنقل تابعية كلية الشريعة التي أسسها د. مصطفى السباعي من وزارة التعليم العالي إلى وزارة الأوقاف

حاوره: عبدالله زنجير

● ما الجديد في مسار «رابطة العلماء السوريين» العتيدة، تنظيمياً وفكرياً وإنتاجياً؟

– الجديد في مسار الرابطة: أنها بعد أن استكملت بنيتها التنظيمية والقانونية والمؤسساتية، وبحمد الله أضحت الرابطة منظمة من منظمات المجتمع المدني السوري المعارضة، وانطلقت تعبئ صفوف العلماء في دعم ثورة سورية المباركة؛ فدعت إلى مؤتمر العلماء المسلمين في نصرة الشعب السوري، ثم تبنت الدعوة إلى الملتقى الإسلامي السوري التأسيسي الذي جمع ولأول مرة أطياف العمل الإسلامي السوري نصرة لشعبنا، هذا الملتقى وُصف بأنه خطوة تاريخية غير مسبوقة، وأنه الحلم الذي تحقق بعد طول انتظار.. هذا الملتقى التأسيسي تطور فعُقد لقاؤه الأول قبل شهر أو يزيد واتجه إلى العمل المؤسساتي لدعم الثورة السورية ومدها بكل أسباب النجاح.

والحمد لله، فطلبات الانتساب للرابطة من العلماء السوريين ومن حملة الشهادات الشرعية العليا تأتي يومياً للأمانة العامة التي تبتُّ في قبولها بعد التأكد من توافر شروط العضوية الواردة في النظام، فللرابطة مؤسسات منتخبة، ولكل مؤسسة صلاحياتها كذلك فإن للعضوية شروطها، وأعضاء الرابطة منتشرون في أنحاء العالم، وحيث وجد جمع منهم انتخبوا إدارة فرع بإشراف الأمانة العامة.

أما في المجال الفكري، فللرابطة موقع

إلكتروني يشرف عليه العالم المحقق الشيخ مجد مكي، الذي أعطاه وقته كله، وفكره كله، واهتمامه كله، بل كذلك فإنه قد أعطاه آثار صلاته العلمية مع مختلف علماء العالم الإسلامي، وهو في صدد إصدار مجلد باسم الرابطة يضم معظم من مضى إلى ربه من علماء سورية الأبرار.

كذلك فإن للرابطة مجلة علمية اسمها «بشائر الإسلام»، صدر منها حتى الآن تسعة أعداد، وهي مجلة منشورة، يحررها عدد من أساتذة الجامعات في اليمن وغيرهم ومن أعضاء رابطة العلماء السوريين، تنشر إلى الآن إليكترونياً في الموقع، ونرجو أن نمكن

الدكتاتور.. قاتل شعبه

من طباعتها مستقبلاً بإذن الله.

وفي المجال الإعلامي، ينطلق صوت أعضاء الرابطة عبر مختلف القنوات الفضائية في التعبير عن أهداف الثورة السورية، والعمل على دعمها وتأييدها في العمل، كذلك على فضح النظام السوري الهمجي القاتل الظالم.

● عندما اندلعت ثورة سورية مطلع الربيع الماضي، تبنت الرابطة ذلك الحراك ومنحته المرجعية الفقهية الضرورية، ألا يعتبر ذلك تحولاً عن الأهداف المعلنة في نظامكم الداخلي؟

– أهداف الرابطة في المادة (٥) (ص ٣) من النظام، ذُكرت عشرة أهداف، منها: تبني هموم الأمة وقضاياها، وأي همٍّ أثقل في ميزان الله وميزان الرابطة، من مواكبة أحداث الثورة السورية العظيمة، وتبني أهدافها العادلة في الحرية والعدالة والكرامة، ومحاربة ما ينزل بها من ظلم وفساد واستبداد، والتخلص من تسلط الأقلية الطائفية.

علماً أن الرابطة أصدرت أكثر من بيان في دعم مختلف القضايا العربية والإسلامية، وفي استنكار كل ظلم وكل جور يقع على أي شعب عربي أو شعب إسلامي، لكن تبقى القضية السورية هي القضية الأهم؛ لأن علماء سورية هم المسؤولون عنها أولاً، لذلك فإن الرابطة واكبت الثورة السورية منذ أول يوم، تبنت أهداف الثورة السورية وشعاراتها، وعملت جهدها على نصرة هذه الثورة وتأييدها بكل الوسائل المتاحة فكرياً وروحياً، وإعلامياً ومادياً، ولا يصح بحال أن يقال: عندما اندلعت ثورة سورية مطلع الربيع الماضي تبنت الرابطة ذلك الحراك!! الرابطة مع شعبها السوري من قبل الثورة ومن بعدها، خاصة وأن معظم أعضاء الرابطة مهاجرون وممن نالهم ظلم هذا النظام وجوره واضطهاده.

● تقتصرون في الرابطة على أهل السُّنة والجماعة، وبذات الوقت تنتمون لـ«اتحاد علماء المسلمين» الذي يضم مختلف الأطياف المذهبية، فهل تشرحون لنا رؤيتكم في ذلك؟

– تأسست الرابطة في دار الهجرة عام ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م، ومن الإخوة العلماء المهاجرين، والآن وبعد قيام الثورة السورية المباركة، وانكسار جدار الخوف، أقبل العلماء على الانتساب للرابطة، ونحن نرحب بانتساب كل أخ شرعي تنطبق عليه شروط العضوية الواردة في النظام دون أي تفريق أو تمييز بين مذهب وآخر.

ولابد أن نؤكد أننا في الرابطة – وحسب أحكام النظام – ملتزمون بعقيدة أهل السُّنة والجماعة، ملتزمون بكتاب الله تبارك وتعالى، وما ثبت عن النبي ﷺ في السُّنة النبوية الشريفة والأحاديث الصحيحة.

● ساهمتم في مؤتمرات وأنشأتم ملتقيات لنصرة الشعب السوري، فما فلسفتكم في تنظيم مثل هذه المنتديات والمؤتمرات؟

– نعم.. نحمد الله سبحانه الذي وفق الرابطة إلى الدعوة إلى مؤتمر علماء المسلمين لنصرة الشعب السوري بالتعاون مع الأخ الحبيب د. ياسر المسدي – حفظه الله تعالى – كذلك فإننا نحمد الله سبحانه الذي وفق الرابطة إلى دعوة مختلف أطياف العمل الإسلامي في سورية إلى حضور الملتقى الإسلامي السوري التأسيسي، ثم الدعوة إلى حضور الملتقى الإسلامي الأول، حقاً لقد كان هذا توفيقاً من الله، ثم إنه كان إحدى بركات الثورة السورية المباركة، وإنني لأعتقد أن عقد مثل هذه اللقاءات قبل قيام هذه الثورة لم يكن أمراً يسيراً، لكنه فضل الله أولاً وبركة الثورة، وإلهاماتها وآثارها العظيمة ثانياً.. أقول: كان هذا غير ممكن فعلاً؛ لأن السادة العلماء كان لهم انتماءاتهم ومدارسهم واجتهاداتهم، وكان المطلوب هو توحيد القلوب والأفكار والأهداف وإيجاد قواسم مشتركة للتعاون في طاعة الله ودعم الثورة السورية، وقد التقى الإخوة بحمد الله على ميثاق مشترك، نأمل تطويره بالتوافق، كما اتفق الإخوة على تشكيل مؤسساته لهذا الملتقى كالمكتب التنفيذي، ومجلس الشورى إضافة للهيئة العمومية، والعمل جار على تحديد صلاحيات هذه المؤسسات وآلية التعاون بينها من خلال نظام داخلي للملتقى يضبط كل ذلك ويقعده.

● أطلق النظام السوري قناة فضائية دينية، وفي الدستور الجديد تنص المادة الثالثة على أن الإسلام هو دين رئيس الجمهورية، وأن الفقه الإسلامي يعتبر مصدراً رئيساً للتشريع، فكيف تقومون هذا «الغزل» من نظام البعث العلماني؟

– «المجرب لا يجرب» كما يقال، وقد مارس هذا النظام الباطني منذ نصف قرن أسلوب الكذب والمراوغة والإعلام المخادع الذي يظهر شيئاً، ويمارس في الواقع شيئاً آخر، فالوحدة التي أطلقوها شعاراً مارسوا فيها سياسة تمزيق الأمة من أقصاها إلى أقصاها، وأسلموا قيادتها لإيران وفرضوا مصالحها وخططها وإستراتيجيتها على الأمة، بل فرضوا على أذرعتها العسكرية كـ«الحرس الثوري»، و«حزب الله»، وميليشيات «الصدر»، وكلها تهدّد وتتوعد شيعته بإيران، ومن قبل ذلك مزقوا سورية وتسلطت طائفة.

والحرية التي أطلقوها شعاراً كذلك، مارسوا من خلالها أسوأ ألوان الاستبداد والقهر والاضطهاد، بل بلغ بهم السوء أنهم أعفوا رجال الأمن من حق المساءلة القضائية عما يمكن أن يرتكبوه من جرائم القتل والتعذيب والعدوان، وأؤكد أنه ليس هناك من شبر في أرض سورية، إلا وقد

قبل حكم البعث كان في سورية جهازان أمنيان.. بينما اليوم يوجد ما لا يقل عن ثلاثين جهاز أمن بفروعها المتعددة

زُرع فيها رجال أمنٍ متوحشون، ولقد جعلوا منها سرطاناً خبيثاً يتمدد في أوصال الأمة ومختلف مناحي حياتها، قبل حكم البعث وحكمه المتسلط كان في سورية جهازان أمنيان؛ جهاز أمن عسكري تابع لوزارة الدفاع لتعقب الجواسيس، وجهاز أمن مدني تابع لوزارة الداخلية (مباحث) لتعقب المجرمين، بينما اليوم يوجد ما لا يقل عن ثلاثين جهاز أمن بفروعها المتعددة، وآخر ما تفكر به هذه الأجهزة هو تعقب جواسيس «إسرائيل».

والاشتراكية التي أطلقوها شعاراً مارسوا من خلالها كل ألوان السرقة واللصوصية والإفساد، ونشروا إقطاعيات جديدة، وطبقات رأسمالية جديدة، وسحقوا الطبقة الفقيرة، وألغوا الطبقة المتوسطة، وزادوا من ثروات الطبقة الرأسمالية، وكلنا اطلعنا على التقارير الدولية التي أحصت نسباً كبيرة من شعبنا التي تعيش تحت خط الفقر، وما نشهده اليوم من ثورة شعبنا السوري البطل بعماله وفلاحيه وشبابه وطلابه، ومدنه وقراه، إنما هو شاهد على شدة معاناة هذا الشعب في كل النواحي التي تحالفت مع السلطة.

● كيف تقوّمون موقف وزير الأوقاف ومفتي الجمهورية، وحتى موقف د. محمد سعيد رمضان البوطي، من التمترس وراء النظام وتبرير جرائمه وانتهاكاته وتبني حلوله الأمنية؟

– إنها مواقف سيئة ومخجلة – ولا شك – وتعطي الصورة السيئة عن شخصية العالم المسؤول الذي يجب أن يحمل رسالة الإسلام في محاربة الظلم والفساد، وقد قال ﷺ: «إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم: إنك ظالم فقد تودع منها»، «سيد الشهداء حمزة، ورجل قام إلى سلطان جائر فنهاه فقتله».. بدل ذلك إنهم – وبكل أسف – وقفوا بكل صفاقة مع الظالم القاتل الملحد المستبد، وأعطَوْه المبررات المنافقة حتى يرتكب المزيد من القتل والظلم والاستبداد، وإذا كان موقف المفتي والوزير مفهوماً لما عُهد عنهما من كذب ونفاق وتعبد للسلطة والمنصب، غير المفهوم أن يقف عالم كالبوطي في هذا الموقف الشائن، والذي يعطيه الفتوى والمبرر والمسوّغ.

● تعرض موقعكم الرسمي «الإسلام في سورية»، للعديد من محاولات القرصنة والاستيلاء واعتقال المراسلين وملاحقتهم، ما تعليقك؟

– صدق الله القائل: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾﴾(المنافقون)، النظام الذي «بعَّث» الإعلام والتعليم... لا يمكن أن يسمح بنافذة ضوء تشع على سورية الحبيبة، ولا بساحة إعلامية حرة مفتوحة لشعبنا الحر الأبي، حاول الأخ الحبيب الشيخ مجد جهده ألا يتعرض الموقع للحجب أو الإغلاق أو القرصنة أملاً في تواصل العلماء السوريين في كل مكان في الداخل والخارج من خلال هذه النافذة الإعلامية، فكان مقتصراً على الشؤون العلمية البحتة، وكان لنا مراسل علمي ينقل لنا الأنشطة العلمية في الداخل من محاضرات وخطب جمعة ولقاءات علمية، لكن السلطة الباغية الملحدة حجبت الموقع، واعتقلت المراسل، وحكم عليه بتسع سنوات سجن، فك الله أسره وفرج عنه، وعن كل الإخوة المعتقلين.

● هل لكم تمثيل رسمي في المجلس الوطني السوري؟ وكيف تقرؤون أداءه سياسياً وإعلامياً ومنجزات شعبية مستحقة؟

– نعم.. هناك أعضاء من الرابطة في المكتب التنفيذي في الأمانة العامة والهيئة العامة للمجلس الوطني السوري، لكن ليس هناك من يمثل الرابطة كمؤسسة وكمنظمة من منظمات المجتمع المدني السوري المعارضة.

أعتقد شخصياً أن المجلس يبذل جهده المستطاع، ولا يجوز أن نغفل في عملية التقويم العقبات التي تقوم في وجهه ومصالح الدول المتصارعة على مناطق النفوذ، وفي مقدمتها مصلحة «إسرائيل» ومَنْ وراءها في حماية هذا النظام، والإبقاء عليه كضمانة لبقاء «إسرائيل»، وضمان حدودها، وخاصة بعد أن أثبت النظام السوري الوفاء لـ«إسرائيل» بذلك خلال نصف قرن تقريباً، كبند من بنود الصفقة التي وقعها «حافظ الأسد» سراً مع «إسرائيل» عام ١٩٦٧م والذي ضمنت له «إسرائيل» بقاء رئاسة الجمهورية السورية فيه وفي أولاده حصراً في مقابل تسليمه جبهة الجولان والانسحاب منها.

● ما رأيكم بدور كلية الشريعة في دمشق التي أسسها د. مصطفى السباعي - يرحمه الله - من حيث الحفاظ على الهوية والحضور الفكري والإشعاعي طيلة عقود الظلام والدكتاتورية؟

– يؤسفني أنني لست مطلعاً على التطورات الجديدة التي أدخلها النظام على مناهج كلية الشريعة في جامعة دمشق، لكنني أتوقع من النظام البعثي العلماني الذي طغى على الحياة العلمية والثقافية والأكاديمية والإعلامية وغيرها.. وقد طرح هذا النظام منذ الثمانينيات في القرن الماضي سياسة «تبعيث» التعليم والثقافة والإعلام، وتأكيداً لتوقعي هذا فقد أقدم النظام البعثي أكثر من مرة محاولاً استهداف كلية الشريعة، منها محاولته المتكررة لنقل تابعية كلية الشريعة من وزارة التعليم العالي وجامعة دمشق إلى وزارة الأوقاف لأهداف خبيثة معروفة لكنه باء بالفشل والحمد لله.

● لكم إسهامات في قضايا التربية الجادة، كيف يمكن بتقديركم ممارسة هذا النوع من التربية بضوابطه الصائبة البعيدة عن التطرف والغلو؟

– أحمد الله سبحانه الذي مكنني من إصدار كتاب «أبطال الإسلام في موكب النبوة الخالد» بمجلداته الخمسة، وهو الآن في طريقه إلى الطبعة الثانية بعد أن نفدت الطبعة الأولى، أو كادت، وأقول بكل الحمد والشكر لله تعالى: إن هذا الكتاب لم يكن مجرد ترجمة للصحابة الذين كتبت عنهم، وإنما أسقطتُ من خلال الترجمة كل ما اكتسبتُه في حياتي من خبرات فكرية وتربوية ودعوية وسياسية وتنظيمية واجتماعية وغيرها.. وأعتقد أن هذا الكتاب يمكن أن يكون مرجعاً للتربية الجهادية، خاصة وأنني عاصرت الثورة السورية في الثمانينيات، وتبينت إيجابياتها وسلبياتها، وكنت كثيراً ما أؤكد ضرورة استيعاب فقه الجهاد وأحكامه قبل حمل السلاح، وكنت أردد قولي: إذا كان «درهم من المال يحتاج إلى قنطار من العقل»؛ فكيف حال من يحمل السلاح؟!■

مؤتمرٌ رعاه «الكرملين» خلص إلى هذه النتيجة:

«الدب الروسي» خائف من تأثير صعود الإسلاميين العرب على مسلمي القوقاز وآسيا

القاهرة: محمد جمال عرفة

برغم أن كافة مراكز الأبحاث العالمية تؤكد أن ظاهرة «الربيع العربي» أو التغيير الذي يستهدف انتقال الإرادة الشعبية الحقيقية للحكم، سوف تنتقل كعدوى مؤكدة إلى باقي أنحاء العالم، خصوصاً الدول التي تعاني من دكتاتوريات لا تزال قائمة، ومنها أفريقيا وآسيا، بعدما انتقلت بالفعل لأمريكا وأوروبا في صورة احتجاجات (احتلوا وول ستريت) وغيرها، فقد صدرت الأسبوع الماضي عدة تحذيرات روسية رسمية تؤكد أن «الربيع العربي» قادم باتجاه مناطق مسلمي آسيا الوسطى الذين يعانون الاضطهاد منذ عهود الإمبراطورية الروسية والاتحاد السوفييتي.

الروس يتساءلون في منتجع «سوتشي»: مَنْ يضمن ألا يسيطر الإسلاميون على سورية أيضاً بعد تونس ومصر؟

ففي أواخر فبراير الماضي ٢٠١٢م، اجتمع عشرات من متخذي القرارات وقادة الرأي العام في روسيا والشرق الأوسط في منتجع «سوتشي» برعاية «الكرملين» للبحث في موضوع «التحولات في العالم العربي ومصالح روسيا»، بيد أن المناقشات ذهبت تلقائياً باتجاه الحديث عن مخاوف جدية ومؤشرات لصعود ونهضة بين مسلمي القوقاز وآسيا الوسطى!

أخطار قائمة

وما أن انتهى هذا المؤتمر حتى أعلن «مركز مكافحة الإرهاب» التابع للبلدان الأعضاء في «رابطة الدول المستقلة» – وهي منظمة إقليمية تضم دول الاتحاد السوفييتي السابق: روسيا، بيلاروسيا، أوكرانيا، مولدافيا، جورجيا، أرمينيا، أذربيجان، تركمانستان، أوزبكستان، كازخستان، طاجكستان، قرغيزيا – أعلن عما أسماه «أخطار محاولات لتنظيم ما يشبه الثورات العربية» في دول آسيا الوسطى وروسيا الاتحادية»!

وزعم رئيس مركز مكافحة الإرهاب «أندريه نوفيكوف» في تصريح أدلى به بمقره في «أدينتسوفو» في ضواحي موسكو – أوردته «وكالة أنباء نوفوستي» الروسية – أن «أخطاراً جدية تحيط بالدول الصغرى وحتى بروسيا من محاولات تنظيم فعاليات شبيهة للتي جرت في دول شمال أفريقيا والشرق الأوسط».

وقال «نوفيكوف»: «إن الأخطار موجودة، بما في ذلك حتى لروسيا الاتحادية»، وفي حديثه عن جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية، أشار «نوفيكوف» إلى أن تكرار أحداث «الربيع العربي» يعتبر احتمالاً واقعياً في هذه الجمهوريات، إلا أنه لم يذكر في حديثه دولاً معينة.

المصالح مع «الأسد»

وأظهرت كلمات المشاركين في المؤتمر سر دعم روسيا لـ«الأسد» في سورية ضد الثورة الشعبية ودعمها له بالسلاح، إذ ظهر من كلمات المتحدثين أن روسيا تريد العودة بكامل قوتها إلى الشرق الأوسط، والمشاركة الكاملة في القضية الإيرانية وفي الصراع «الإسرائيلي» – الفلسطيني العالق، وتريد أن تؤثر في المنطقة العربية بعد «الربيع العربي»، لكنها تخشى الكشف عن عضلاتها، وتشعر بالخوف من صعود أسهم الإسلاميين وتأثيره على مصالحها في المنطقة.

وخلال المناقشات تساءل الروس: مَن يضمن، بعد تونس ومصر، ألاّ يسيطر الإسلاميون على سورية أيضاً؟ بل وفي رأيهم، أنه كان ينبغي على الدولة الصهيونية أن تدرك أن عليها أن تكون بين الدول المؤيدة لـ«الأسد»، أما الأهم الذي قيل صراحة؛ فهو أن الروس يعتقدون أن صعود القوى

Valdai Discussion Club
Middle East Section

مبيعات السلاح الروسي إلى سورية تضاعفت خلال الأعوام الأربعة الأخيرة وبلغت ٤,٧ مليار دولار

مسؤول روسي: تكرار «الثورات العربية» في دول آسيا الوسطى احتمال وارد

الإسلامية في المنطقة سيزيد في قوة القوى الإسلامية في القوقاز والفولغا أيضاً، الأمر الذي سيؤدي إلى زعزعة الجمهوريات السوفييتية سابقاً في آسيا الوسطى.

وتجدر الإشارة إلى أن مبيعات السلاح الروسي إلى سورية قد تضاعفت خلال الأعوام الأربعة الأخيرة وبلغت ٤,٧ مليار دولار، كما يخاف الروس من أن يؤدي سقوط «الأسد» إلى فقدان موطئ قدمهم في ميناء «طرطوس» على البحر المتوسط، وهو القاعدة العسكرية البحرية الوحيدة التي يملكونها خارج الاتحاد السوفييتي السابق.

خيانة الغرب

ويقول «أدار بريمور»، محلل سياسي بصحيفة «هآرتس» الصهيونية ٢٧ فبراير ٢٠١٢م شارك في المؤتمر: إن هذا الخوف الروسي ليس وحده الذي يتحكم بتصرفات الروس، بل هناك أيضاً صدمة ليبيا، فقد كرروا على مسامعنا مرة تلو أخرى الحديث عن «خيانة الغرب» الذي نصب فخاً للروس بصورة قرار مجلس الأمن رقم (١٩٧٣) الذي نص على إقامة «منطقة حظر طيران» تمنع قتل المدنيين، إلاّ أنه تحول إلى عملية غربية صليبية لإسقاط نظام «القذافي» انتهت بفقدان السيطرة ومحاربة الجميع للجميع.

ولذلك يقول الروس: إنهم لن يسمحوا للغرب بالاحتيال عليهم ثانية، ولن يسمحوا له بالتدخل مرة أخرى في الشؤون الداخلية لدول ذات سيادة، ويقول «أدار بريمور»: «لقد أدى «الربيع العربي» وسياسة العقوبات الاقتصادية المفروضة على إيران إلى خسارة روسيا عقود بيع للسلاح بقيمة ١٠ مليارات دولار».

وقد عبر المندوبون العرب الذين حضروا في هذا المؤتمر الروسي عن خيبة الأمل والإحباط والغضب إزاء روسيا، وقالوا لمضيفيهم علناً: إن تأييدهم لـ«الأسد» سيحلّ دم معارضيه، إلا أن الروس يزعمون خشيتهم من فقدان مصداقيتهم وسمعتهم الدولية أكثر مما يخافون من خسارتهم العالم العربي، ففي رأيهم يستطيع الأمريكيون أن يخونوا حلفاءهم، وانظروا ماذا حدث لـ«مبارك»، لكنهم هم لن يتخلوا أبداً عن حلفائهم التاريخيين.

وفي النهاية، فإن التأييد الحاسم لـ«الأسد» يرمي إلى السماح لموسكو بالظهور أمام الغرب بصفتها قوة عظمى عالمية، ولا شيء يضاهي الفرصة التي تقدمها معركة انتخابية – انتخابات الرئاسة الروسية – من أجل مواجهة العالم كله وإعادة المجد الغابر، ولا سيما في ظل التكهنات التي تتوقع أن يكون مصير «بوتين» مثل مصير «الأسد».

ومما لا شك فيه أن هذا هو الخوف الأكبر الذي يشغل الدب الروسي اليوم، إذ لم يكن لدى أحد من المشاركين في المؤتمر في «سوتشي» أدنى شك في أن «بوتين» سيكون الرئيس المقبل لروسيا وسيتم انتخابه هذا الشهر (مارس)، وأنه يسعى لاستعراض عضلات روسيا أمام الغرب والعودة كقوة عظمى، ولكنه يخشى تأثير «الربيع العربي» على مسلمي القوقاز!

مصير «بوتين»

برغم أن مجلس الإفتاء الروسي أيد «بوتين»، معتبراً أنه «أفضل مرشح لمسلمي روسيا لأنه راعى مشاعر المسلمين الروس في كل المناسبات الإسلامية، وسعى إلى ربطهم بالعالم الإسلامي»، فهناك قلق روسي حقيقي من تصاعد الشعور بالهوية الإسلامية بين مسلمي روسيا يتزايد تصاعده مع هبوب رياح التغيير من العالم العربي.

ففي الداخل الروسي، هناك تخوف مستمر من المشروع الشيشاني، وقلق من المشروع التتري برغم إمكانية التفاهم القوية مع التتار المسلمين، ومنذ سقوط قلاع مسلمي الفولغا والقوقاز للسيطرة الروسية في النصف الأول من القرن الـ١٦ وخضوعهم للإمبراطورية الروسية ثم السوفييتية، أصبح المسلمون في روسيا قوة سكانية لا يستهان بها، تزيد على ٢٢ مليون نسمة، وأصبح لهم صوت انتخابي وتأثير في الحياة السياسية يثير مخاوف «بوتين» أن يتصاعد بعد «الربيع العربي»، وأن يحاول هؤلاء المسلمون في كل من الشيشان وداغستان وبشكيريا وغيرها التوحد في إدارة واحدة، بعدما حرص الروس على تفريقهم وجعل لكل فريق مفتياً وإدارة مختلفة؛ بهدف سهولة السيطرة عليهم من جهة، وتفتيتهم ومنع توحدهم من جهة أخرى.

ويزيد هذا التخوف في الجمهوريات الإسلامية الآسيوية التي انفصلت عن الاتحاد السوفييتي، خصوصاً أوزباكستان وطاجيكستان، حيث إن المسلمين يعانون من اضطهاد وبطش لا يقل عن البطش الذي تفجرت بسببه موجات «الربيع العربي».■

في أكبر بلد إسلامي في أفريقيا.. نزيف الدماء مازال مستمرا

يتواصل للشهر الرابع على التوالي نزيف الدم في نيجيريا، وسط حالة من الفوضى وعدم الاستقرار، حيث تستمر موجة من الهجمات التي تتبناها جماعة «بوكو حرام» التي توصف بالمتطرفة، بالإضافة إلى المواجهات الدامية التي تندلع من حين لآخر بين مختلف الطوائف في البلاد.

ألقت الشرطة النيجيرية القبض على ٨ مسيحيين كانوا يستعدون لتفجير كنيسة أثناء قداس لطائفة أخرى منافسة لهم في مدينة «بوتشي»

٩٠ مؤسسة تنصيرية تعمل في نيجيريا وتقدم الدعم المالي للأنشطة التنصيرية في حرية تامة

نواكشوط: محمد ولد شينا

وكان آخر تلك المواجهات هجوم مسلحين يعتقد أنهم متشددون على مركز للشرطة في «غومبي» شمال غربي البلاد؛ خلّف نحو ١٤ قتيلاً وعشرات الجرحى.

وقال بيان للحكومة نشرته مواقع إخبارية نيجيرية: إن جماعة «بوكو حرام» هي من نفذ العملية التي شنها مسلحون على مركز الشركة، وخلفت قتلى وجرحى.

حرب أهلية

وتفيد الأنباء الواردة من نيجيريا أن حالة من الاضطراب والفوضى تعرفها البلاد منذ أيام، وأن المخاوف من اندلاع حرب أهلية بين المسلمين والمسيحيين في تصاعد مستمر.

وقال شهود عيان: إنهم شاهدوا قبل أيام جثثاً مرمية على شارع رئيس وقد تفحمت بعد أن تم حرقها من طرف مجهولين، مؤكدين أن الوضع الأمني متوتر جداً.

وقالت صحف أفريقية: إن بعض القرى في نيجيريا أصبحت مسرحاً لمواجهات بين المسلمين والمسيحيين بشكل شبه يومي، وسط غياب تام لأي تواجد عسكري أو حكومي.

وقبل أيام ألقت الشرطة النيجيرية القبض على ٨ مسيحيين كانوا يستعدون لتفجير كنيسة أثناء قداس، لطائفة أخرى منافسة لهم في مدينة «بوتشي» شمالي البلاد، والتي يقطنها مزيج ديني من مسلمين ومسيحيين، وخلف الحادث مقتل شخصين على الأقل.

وحذر نشطاء نيجيريون من تصاعد أعمال العنف الدينية في نيجيريا، خصوصاً مع تزايد تبادل الاتهامات بين الطرفين والاتهامات التي وجهتها مؤخراً قيادات إسلامية نيجيرية للحكومة بالانحياز للمسيحيين على حساب المناطق التي يتواجد فيها المسلمون بكثافة، من خلال حرمانها من التنمية وتركها دون حماية أمنية تذكر.

المسلمون يعانون

وشهدت الأيام القلية الماضية أيضاً أعمال عنف قوية، بعد ما أقدم مسلحون على إطلاق النار بشكل مباشر على مصلين، قتل خلالها ٤ أشخاص مسلمين كانوا يتواجدون داخل أحد المساجد في «كونا» شمالي البلاد.

وكانت أعنف الهجمات الاعتداء الذي وقع في ٢٠ يناير الماضي في «كانو» ثاني مدن نيجيريا، وأكبر مدن الشمال، وسقط خلاله ١٨٥ قتيلاً.

ويعاني مسلمو نيجيريا من ضعف المساعدات الإسلامية، وإهمال الجهات الماسكة بالسلطة في البلاد، بالإضافة إلى الأخطار التي يتعرضون لها على أيدي المتطرفين، وخطر الجمعيات التنصيرية التي تعمل بشكل مكثف في نيجيريا وتتلقى دعماً مادياً من كنائس العالم، حيث يتواجد منها داخل البلاد نحو ٩٠ مؤسسة تنصيرية تقدم الدعم المالي للأنشطة التنصيرية وتعمل في حرية تامة.

ويحتكر غير المسلمين السيطرة الكاملة

على الجيش والشرطة بمساعدة الرئيس النيجيري، وإدارته الحريصة على أن تظل المناصب العسكرية والأمنية يمسك بها المسيحيون.

ومنذ إلغاء تطبيق الشريعة الإسلامية على أيدي المستعمر البريطاني، صارت جميع المدارس العربية في نيجيريا غير معتبرة؛ لا شهاداتها ولا تعاليمها، فمن حمل شهادات هذه المدارس سواء من داخل نيجيريا أو من خارجها غير معترف بهم، ولا مكان لهم في الشركات النفطية أو المؤسسات الحكومية.

إلى ذلك، طالبت القيادة العسكرية لدول الساحل الأفريقي - التي تضم موريتانيا والجزائر والنيجر ومالي ونيجيريا - بعقد اجتماع عاجل؛ لبحث قضية انتشار الأسلحة القادمة من ليبيا، وتصاعد عمليات العنف والقتل الذي تستهدف المدنيين بالأساس.

وكان وزراء الخارجية بالدول المذكورة قد عقدوا مؤخراً اجتماعاً بالعاصمة الموريتانية نواكشوط، لبحث الوضع الأمني في بلدان الساحل، غير أن كثيرين لم يروا في نتائج الاجتماع أي إجراء جديد قد يساهم في الحد من استهداف المدنيين، وهو ما جعل بعض المنظمات الحقوقية تطلق نداءً عاجلاً لقادة هذه الدول؛ بهدف التصرف لوقف نزيف الدم في القارة.■

مفتي البلاد استنكر جرائم «الأسد»..

الموريتانيون يختارون الجمعة من كل أسبوع للتضامن مع الشعب السوري

أعلنت هيئات موريتانية غير حكومية عن تخصيص يوم الجمعة من كل أسبوع للتضامن مع الشعب السوري، والتنديد بالمجازر التي يرتكبها نظام «الأسد» بحق شعبه، بالإضافة إلى الضغط على الحكومة الموريتانية لقطع كل أشكال التعاون والعلاقة مع نظام «بشار الأسد».

وتنطلق المسيرات الداعمة للشعب السوري والمناهضة لـ«الأسد» أسبوعياً من مختلف مساجد نواكشوط والمدن الرئيسة في البلاد، بعد صلاة الجمعة.

كما خصص العديد من خطباء الجمعة خطبهم لإظهار الموقف الشرعي من النظام السوري، حيث أكد العديد من أئمة المساجد بنواكشوط، أن من واجب الأمة التضامن مع الشعب السوري والوقوف معه في محنته، باعتبار أن الحاكم في هذه الحالة تحول إلى قاتل لشعبه.

المفتي يستنكر

وجدد علماء موريتانيون مناشدتهم أحرار العالم التحرك على وجه السرعة لوضع حد للجرائم التي يرتكبها النظام السوري الحالي.

وقد استنكر مفتي موريتانيا وخطيب الجامع الكبير العلامة أحمد ولد لمرابط ولد حبيب الرحمن، ما يواجهه السوريون من إبادة جماعية وقتل ممنهج من طرف الجيش السوري التابع لـ«بشار الأسد».

وقال ولد حبيب الرحمن: إن «الشريعة الإسلامية تعزل من الحكم أي حاكم لا يوفر لشعبه الذي يحكمه الأمن والغذاء»، مستنكراً ما يتعرض له الشعب السوري من تقتيل وتدمير، يستهدف الأطفال والنساء والعجزة.

وطالب ولد المرابط الرئيس الموريتاني محمد ولد عبدالعزيز بالتحرك، واستغلال علاقاته مع النظام السوري، وكذا الهيئات الدولية كالجامعة العربية وغيرها، من أجل وقف القتل الذي تعرفه المناطق السورية على يد شبيحة النظام، معتبراً أن استخدام العنف في مواجهة الشعب لا يبرر أي شيء.

هذا، وأعلن في العاصمة نواكشوط عن ميلاد المبادرة الموريتانية لمساندة الشعب السوري، حيث دعت هذه المبادرة بعيد الإعلان عنها لمظاهرة انطلقت من المسجد الجامع بنواكشوط باتجاه مكتب الجامعة العربية، ومقر السفارة السورية.

وقفات احتجاجية

وقال رئيس المبادرة الطلابية لمناهضة الاختراق الصهيوني عبدالرزاق ولد محمدي: إن المبادرة اختارت يوم الجمعة من كل أسبوع ليكون يوماً وطنياً لدعم الشعب السوري في نضاله من أجل الحرية، مؤكداً أن الشعب الموريتاني الحقيقي يقف مع الثورة السورية، ومع أحرار سورية وحرائرها في مختلف المدن السورية المستهدفة، أما من يختار الوقوف إلى جانب القتلة، فهو لا يمثل إلا نفسه.

وفي مدينة النعمة أقصى الشرق الموريتاني ومحافظات الحوض الغربي ولعصابة قرر نشطاء موريتانيون تنظيم وقفات احتجاجية أسبوعية للتضامن مع الشعب السوري.

وأصبحت سفارتا الصين وروسيا بنواكشوط وجهة مفضلة للمناهضين لنظام «بشار الأسد»، حيث يتظاهر الموريتانيون كل جمعة أمام السفارتين، للتنديد بالموقف الروسي الصيني الداعم لـ«بشار»، محملين روسيا والصين المسؤولية عن حمامات الدم في سورية.

وجددت بعض المنظمات غير الحكومة دعوتها الحكومة الموريتانية مراجعة علاقتها مع الدولتين (الصين وروسيا).■

تحرير القدس ليس بزيارتها عبر سفارة صهيونية

حاخام صهيوني: دولة الاحتلال «بيت كبير للزنا»

القدس المحتلة: مصطفى صبري

القدس في عام ٢٠١٢م؛ تحتاج لمن ينقذها من براثن الاحتلال، واقتحامات المسجد الأقصى، وبناء الهيكل المزعوم، وحفريات تطال جذور المسجد من الأسفل، ومن الكنس الصهيونية التي تحيطه كما يحيط السوار المعصم؛ فلم يعد في القدس شبر بدون تهويد، وعلى الأمة الإسلامية أن تغسل عارها من تهويد القدس، ليس بتأشيرات دخول تصدر من سفارات صهيونية في بعض الدول العربية، ولا من خلال زيارات بإذنٍ من وزارة الخارجية الصهيونية؛ التي تشترط لمن يدخل فلسطين زائراً الهبوط في «تل أبيب» أولاً، ومن ثم إلى مدن «إسرائيلية» وبعدها إلى مدينة القدس، وبمرافقة مسؤولي السياحة في الكيان، وهم لديهم الخبرة في التعامل مع الزوار من العرب والمسلمين، لتشويه أفكارهم، وغسل أدمغتهم والتقليل من قدسية المدينة.

البعض يطالب العرب والمسلمين بزيارة القدس بتأشيرات «إسرائيلية».. وأهل القدس ومواطنوها ممنوعون من الدخول للصلاة في الأقصى

خطر الإغراءات: فهناك خطر شديد لمن يزور القدس من العرب والمسلمين، فوزارة الخارجية الصهيونية وجهاز «الشاباك» الصهيوني، لديهما برامجهما الخاصة في كيفية التعامل مع هذا القسم من المجموعات السياحية، القادمة من عواصم الدول العربية والإسلامية، فخطر السقوط الأخلاقي والأمني يهددهما، وهناك العديد ممن زاروا دولة الكيان وقعوا في فخ الإغراءات، فالمال والنساء مقومات الفتنة موجودة في «إسرائيل»، فأحد حاخامات الكيان الصهيوني وصف دولة الاحتلال بأنها «بيت كبير للزنا»، وهذا الوصف الحقيقي لدولة الكيان يعود بنا إلى أن أول فتنة لبني إسرائيل كانت النساء، ومن خلال النساء تستطيع أجهزة «إسرائيل» الأمنية والسياسية اختراق أي قلب زائر يأتي إلى فلسطين؛ بزعم زيارة السجين دون التطبيع مع السجان، فالقدس تحتاج إلى تحرير من الاحتلال.

فمن يزور القدس لا يصدق أن مدينة القدس لم تعد كما عهدناها قبل الاحتلال؛ فحارة المغاربة أزيلت، وشرطة الاحتلال تتحكم بالدخول والخروج للمسجد الأقصى، وساحة البراق تجري فيها تغييرات مهولة ومرعبة، ومن يدعو لزيارة القدس تحت الاحتلال، كمن يعطي الشرعية للاحتلال للتحكم بها؛ فالزائر سيصل إلى نتيجة مفادها أن الاحتلال يسمح لهم بحرية العبادة؛ من خلال السماح لهم بدخول المسجد الأقصى، ويعود الزائر إلى أهله كسفير للاحتلال؛ بأن القدس مفتوحة للجميع، ولا يعلم الزائر أن أبناء القدس أنفسهم، يمنعون في كثير من المرات، من دخول المسجد الأقصى، ولا يعلم الزائر أن الاحتلال هو الوحيد في العالم؛ الذي يضع المعايير العمرية من أجل الصلاة، ولا يعلم الزائر أن شخصيات مقدسية طردت من القدس، وهناك علماء من أبناء المدينة ممنوعون من دخول المسجد الأقصى، فهل من المعقول أن نطالب العرب والمسلمين بزيارة القدس بتأشيرات «إسرائيلية»؟ وأهل القدس أنفسهم من مواطنين وشخصيات مقدسية، ممنوعة من الدخول إليه للصلاة فيه؛ فهذا لعمري تجميل للاحتلال، وإضفاء الشرعية عليه؛ بأن المدينة مفتوحة للجميع، وهي في حقيقة الأمر مغلقة أمام الجميع، والاحتلال حولها إلى مدينة كاملة لليهود، ولولا الوجود الديمجرافي للمقدسيين وهو ما تبقى من عروبة وإسلامية القدس؛ لما كان هناك المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة وأبواب القدس المخنوقة؛ بالتواجد الدائم لعناصر الشرطة الصهيونية.

وأخيراً القدس تنادينا للتحرير.. وتنتظر منا الدعم.. لا زيارات تُجمّل الاحتلال ودولته العنصرية، فقادة الاحتلال يتوقون للتطبيع مع شعوب المنطقة؛ بعد سقوط أنظمة كانت تشكل طوق النجاة لهذا الكيان الغريب عن جسم المنطقة بأسرها، فأي عاقل بعد ذلك يدعو للزيارة بزعم دعم السجين الذي يحتاج لمن يعزز صموده.■

الأسرى الفلسطينيون.. وظلم ما يعرف بقضاء الاحتلال

غزة: ثامر سباعنة

تعدُّ قضية الأسرى الفلسطينيين من أهم وأكثر القضايا التي ترتبط بتبعات الاحتلال «الإسرائيلي»، فوفقاً لآخر الإحصاءات، فإن هناك قرابة ستة آلاف فلسطيني معتقل حالياً في السجون «الإسرائيلية».

وتحتجز السلطات «الإسرائيلية» ١٨٠ منهم لمدة غير محددة، ودون أن تقدم إليهم تهمة أو محاكمة (الاعتقال الإداري)، ويتوزع حوالي ٦ نساء، وأكثر من ٢٠٠ طفل على سجون ومعتقلات «إسرائيلية» مختلفة، وقد أفادت منظمات حقوقية أن ٢٠٢ شهيد سقطوا جرَّاء التعذيب في سجون الاحتلال منذ عام ١٩٦٧م.

انتهاكات الاحتلال

يُعرض الأسرى الفلسطينيون على محاكم عسكرية «إسرائيلية» لا تنتمي إلى القانون بشيء سوى الاسم فقط، فهذه المحاكم لا تراعي أي مرجعيات قانونية أو أي أحكام تستند إلى القانون الدولي، خاصة المتعلقة بأسرى الحرب، والقوانين المطبقة على الشعوب الواقعة تحت الاحتلال.

وتحتجز السلطات «الإسرائيلية» الأسرى الفلسطينيين بعيداً عن مناطق سكناهم، في معتقلات تقع خارج الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة ١٩٦٧م، مخالفة بذلك المادة (٤٩) من اتفاقية «جنيف» الرابعة لسنة ١٩٤٩م التي تنص على أنه «يحظر النقل الجبري الجماعي أو الفردي للأشخاص المحميين أو نفيهم من الأراضي المحتلة إلى أراضي دولة الاحتلال..»،

والمادة (٧٦) التي تنص على أنه «يحتجز الأشخاص المحميون المتهمون في البلد المحتل، ويقضون فيه عقوبتهم إذا أدينوا»، كما تخالف سياسة تعذيب المعتقلين التي تتبعها «إسرائيل» بحق الأسرى الفلسطينيين أحكام اتفاقية «مناهضة التعذيب» وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية، والمادة (٣٢) من اتفاقية «جنيف» الرابعة التي تمنع تعذيب الأشخاص المدنيين في زمن الحرب.

وتخالف أيضاً المبدأ (٢١) من مجموعة المبادئ الخاصة بحماية جميع الأشخاص الخاضعين لأي شكل من أشكال الاعتقال أو السجن، والمادة (٤٠) من اتفاقية «حقوق الطفل» التي تحظر الاستغلال غير المناسب لوضع المعتقلين بغية إجبارهم على الاعتراف، وتوريط أنفسهم في تهم جنائية، أو تقديم معلومات ضد أشخاص آخرين، وهناك انتهاكات أخرى بحق الأسرى الفلسطينيين من قبل السلطات «الإسرائيلية»، منها:

انتهاج سلطات الاحتلال اعتقال الفلسطينيين إدارياً، وهو اعتقال خارج عن القانون، كذلك مهاجمة سلطات الاحتلال لغرف المعتقلين والاعتداء عليهم بالضرب، بالإضافة إلى تنوع أشكال الإهمال وسوء الرعاية الصحية للمعتقلين في سجون الاحتلال، وممارسة سلطات الاحتلال من خلال إدارات السجون «الإسرائيلية» وبتنسيق مسبق في بعض الحالات مع جهاز «الشاباك» سياسة عزل العديد من الأسرى الفلسطينيين.

معاناة من نوع آخر

ولا تقف معاناة الأسرى عند الاحتلال وجرائمه، بل - للأسف - هناك نوع آخر من المعاناة؛ ألا وهو المحامي الفلسطيني الذي سيترافع عن هذا الأسير أمام المحاكم «الإسرائيلية»، فالمتابع لأحوال وشؤون الأسرى يسمع منهم مئات القصص التي لا يصدقها العقل عن الانتهاكات التي يقوم بها المحامون تجاه أسرانا - ولا أتحدث هنا عن كل المحامين، إنما عن مجموعة منهم - فتجد أن هناك من المحامين الذين يحضرون المحكمة دون الاطلاع على ملف القضية، ودون معرفة التهم الموجَّهة للأسير، كذلك تجد جزءاً من المحامين ونتيجة الفصائلية على الساحة الفلسطينية يستغلون هذه النقطة؛ فيقوم بالحصول على أجره عن نفس القضية من عدة جهات؛ من فصيل الأسير، ومن وزارة الأسرى، وقد يطالب أيضاً أهل الأسير ببعض المال، كذلك يقوم بعض المحامين بعقد صفقات مع الادعاء «الإسرائيلي» لتخفيف بعض الأحكام عن بعض الأسرى مقابل زيادتها لأسرى آخرين!■

أفكار تنموية من رحم الثورات الشعبية..

تونس: رئيس منظمة «حلول إستراتيجية» ومستشار برامج التشغيل يقدم خططاً لتشغيل ٤٠٠ ألف موظف (١ - ٢)

محمد جدلاوي (٤٢ عاماً) من الأسماء التي ظهرت بقوة على الساحة التونسية، لاسيما بعد «ثورة ١٤ يناير»، وهو مستشار في برامج التشغيل والتنمية، تخصُّص تشغيل وموارد بشرية، إضافة لتخصصه في الشؤون الإدارية والمالية، وله عدة مؤلفات متخصصة في التشغيل، ويعمل حالياً رئيساً لمنظمة «حلول إستراتيجية للتنمية والبطالة» (أسست بعد الثورة)، وهو أستاذ بالجامعة التونسية، ومدير في الوظيفة العمومية.

«كنز تونس الأزرق» يتمثل في بحيرة من المياه الجيدة في جنوبي البلاد يقدر احتياطيه بنحو ٦٠ مليار متر مكعب أي ما يعادل حجم مياه «السد العالي» في مصر عبر الشريط الحدودي لتونس والجزائر وليبيا

حاوره في تونس: عبد الباقي خليفة

وقد أثار اهتمام الرأي العام، ووسائل الإعلام من خلال الخطط الإستراتيجية التي قدمها لتشغيل العاطلين عن العمل في تونس، والحديث عن الثروات الطبيعية الضخمة والإستراتيجية في تونس، وقد كان لـ«المجتمع» هذا اللقاء معه:

● ما الأعمال التي قمتم بها في السابق؟

– أعددت عشرات الدراسات في مجال التشغيل والمشاريع الصغرى والمتوسطة، وكنت أول من قدَّم مشروع برنامج تنمية جهوية متكاملاً مباشرة إلى أحزاب التكتل الثلاثة الحاكمة حالياً، وإلى الحكومة الوقتية السابقة بعد الثورة وقبل الانتخابات، وهذا البرنامج من شأنه توفير عشرات آلاف من فرص العمل، ومازلنا ننتظر النظر في هذه البرنامج.

● حدثنا عما أشرتم له حول وجود ثروة مائية طائلة في الصحراء التونسية، وأهمية ذلك، وكيفية الاستفادة منه.

– نعم، في تونس «كنز أزرق» يرقد منذ قرون في أعماق الصحراء التونسية، وهو كنز الشريط الحدودي التونسي الجزائري الليبي، ويتمثل في خزان باطني عميق أو لنقل بحيرة من المياه الجيدة في جنوبي البلاد يقدَّر احتياطيه بنحو ٦٠ مليار متر مكعب – أي ما يعادل حجم مياه السد العالي في مصر – ويتوزع بحر المياه الجوفية عبر الشريط الحدودي لتونس والجزائر وليبيا، مع تأكيدات من المختصين على أنّ هذه الموارد المائية الباطنية في المنطقة قد تكفي لقرون قادمة، وقد دعم هذا الاكتشاف خبراء من تونس ومن منظمات أجنبية، ويذهب الخبراء إلى أنّ استغلال هذا الرصيد المائي الهائل سيقلب ليس فقط وجه الزراعة رأساً على عقب في تونس، بل يضمن تنمية حقيقية من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال، وخاصة القضاء النهائي على البطالة، بل إن بعض الخبراء يذهبون إلى حد أن تونس قد تصبح في حاجة إلى يد عاملة أجنبية، إضافة إلى أهمية هذا المشروع في تحسين ظروف حياة المواطن وصحته، من ذلك أن المواطنين في الجنوب وخاصة في قبلي ودوز وسوق الأحد يستهلكون

إلى حد الآن مياهاً غير مرتبطة بشبكة شركة توزيع المياه، تصل ملوحتها إلى درجة غير قابلة للاستهلاك الآدمي، مع دراسات تتوقع بداية نضوب كبير لمنسوب الطبقة السطحية من المياه في المنطقة بحلول عام ٢٠٣٠م.

● هل قامت الجزائر أو ليبيا بالاستفادة من هذه المياه؟

– نعم، فالجزائر شرعت منذ عام ٢٠٠٧م في استغلال حصتها من هذه المياه الجوفية، وذلك بحفر ٢٤ بئراً عميقة بالصحراء، وتحويل مياهها إلى المناطق الداخلية عبر أنبوبين على مسافة ٧٥٠ كيلومتراً.

أما ليبيا، فهي من أكثر المستفيدين من بحر المياه الجوفية، لكن ليس على مستوى نفس الخزان المائي الجوفي المذكور سابقاً، وذلك عبر مشروع «النهر الصناعي العظيم»، مع الإشارة إلى أن ليبيا لا تمتلك أي مورد مائي سطحي عذب، حيث تعتمد الموارد المائية بنسبة ٩٥٪ منها على المياه الباطنية.

● لماذا لم يُستفد من هذه المياه الموجودة كمصدر؟

– من المآسي في تونس أن مساحة الأراضي الصالحة للزراعة تبلغ حوالي ١٠ ملايين هكتار، ولا يؤمن قطاع الزراعة إلا ١٢٪ من الناتج الداخلي الخام، ويشغل نسبة ١٦٪ من اليد العاملة النشيطة، وهي نسبة ضئيلة مقارنة مع نسبة البطالة المرتفعة في البلاد، وكان النظام المخلوع يتعلل بأن سبب تخلف الزراعة نقص في مياه الري، في حين أن الواقع هو التخلي عن إنتاج معظم المواد الزراعية بدعوى غلاء تكلفتها وضعف مردودها، مما يبرر استيرادها من الخارج باستثناء بعض المواد مثل القوارص وزيت الزيتون، وبالتالي الدعوة إلى رفع الدعم نهائياً عن المواد الغذائية الضرورية.

وفي تناقض صارخ بين التعلل بانخفاض المنتجات الزراعية ونقص مياه الري، نطالع خبراً لوكالة «رويترز» خلال شهر يوليو ٢٠١٠م، يؤكد أن وزارة الزراعة التونسية تعتزم تأجير ٩٦٤٠ هكتاراً من الأراضي الزراعية عالية الخصوبة لمستثمرين أجانب، والأراضي المخصصة للتأجير الدولي موزعة على ١٦ منطقة بـ٨ ولايات بين شمال وشرقي البلاد، وذلك في شبه تعتيم إعلامي.

● كيف سيتم تمويل هذه المشاريع؟

نلاحظ أن كلفة استغلال مياه المشروع بلغت قرابة مليار دولار أمريكي بالنسبة للجزائر؛ وبالتالي فإن تكاليف الجزء الأول من المشروع بالنسبة لتونس يمكن أن تكون أقل من هذا المبلغ، والطريف أنه حسب مؤسسة «السلامة» (الشفافية) المالية العالمية، فإن الفساد المالي يُفقد تونس قرابة مليار دولار سنوياً؛ أي ما من شأنه تمويل القسط الأول من هذا المشروع، وعليه يقترح بتوجيه جزء من الأموال المنهوبة والمهربة من الرئيس المخلوع وعائلته ومقربيه إلى تمويله.

● تحدثتم عن ثروات طبيعية في قفصة، كيف يمكن استغلالها؟ وهل تحتاج لنفقات باهظة؟ وما الفترة الزمنية المطلوبة لتعطي عمليات الاستغلال أُكلها؟

– أقل ما نشبِّه به مدينة قفصة القول: «وكأن أنهار الأمازون مرت من أرضها وتركت جبالاً ومقاطع عملاقة من الثروات الذهبية المهملة».. ففي عمليات المسح الجيولوجية الشاملة التي قامت بها مصالح شركة «فسفاط قفصة»، تم ضبط خرائط جيولوجية تبين أهمية الموارد الطبيعية التي تتوافر عليها ولاية قفصة وحوضها المنجمي، ومنها ثروات ضخمة، بل جبال من الرمل «القلسياطي»، ويستعمل في صناعة البلور ومربعات الخزف وصناعة ملمع الخزف، وتقدر المدخرات بمائة مليون طن، وثروات من الرمل الصلب النقي (معدن الكوارتز)، يستعمل في صناعة البلور

مؤسسة «السلامة» (الشفافية) المالية العالمية: الفساد المالي يُفقد تونس قرابة مليار دولار سنوياً

العديد من المستثمرين عبَّروا عن رغبتهم في الاستثمار في القطاع المنجمي بقفصة.. غير أن الأمر مرتبط بمدى توافر الاستقرار السياسي والمناخ الاجتماعي

الرفيع، وبلور الأقداح الرفيعة، وثروات من البلور الأبيض والبلور المسطح ومن الجبس لاستعمالات صناعة الإسمنت، ومربعات الجبس، وجبس البناء، والجبس الطبي ومقاطع طبيعية ضخمة من الحجارة الرخامية، ومساحات شاسعة من طين الآجر الأحمر.

ومن مادة «الشرات» يتم تنقية الحامض الفوسفوري من شوائب الفليور، وتنقية الكبريت السائل، والزيوت النباتية، وتصفية المياه لمحطات التحلية، وثروات ضخمة من مادة كربونات الكالسيوم لاستعمالات صناعة الورق، وصناعة الدهن، والعلف الحيواني، وصناعة البلاستيك وبعض مواد التنظيف والأسمدة، وكميات هائلة من مادة الدالوميت الأبيض، ويستعمل في صناعة السيراميك ومربعات الخزف والبلور.

وبعد الثورة التونسية، عبَّر عدد من المستثمرين عن رغبتهم في الاستثمار في القطاع المنجمي بقفصة، غير أن بداية تفعيل هذه المشاريع مرتبط بمدى توافر الاستقرار السياسي والمناخ الاجتماعي الملائم، وخاصة الحل النهائي لمشكلة الانتداب بشركة «فسفاط قفصة»، مع الإشارة إلى أننا نقترح الحل العملي العادل والشفاف لهذه الإشكالية كما يلي:

أولاً: تحديد عدد المراكز الشاغرة بالشركة حسب التخصصات.

ثانياً: ضبط شروط كل تخصص أو وظيفة بكل دقة.

ثالثاً: قبول وفرز الملفات حسب الشروط المطلوبة من بين العاطلين عن العمل القاطنين فعلياً بمختلف مناطق ولاية قفصة.

رابعاً: القيام بعملية سحب علنية لكل المترشحين■

فرص تصحيح العلاقات «المصرية - الأمريكية»

بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

كشفت الأزمة الأخيرة بين مصر والولايات المتحدة؛ بسبب قضية المنظمات غير الحكومية، وإصرار مصر على تقديم مواطنين أمريكيين يعملون في هذه المنظمات إلى القضاء المصري، كشفت الكثير من الأسئلة، ودفعت إلى السطح بشكل مفاجئ ملف العلاقات المصرية الأمريكية الحاكم لكل سياسات مصر الداخلية والخارجية.

في عهد المخلوع أصبحت علاقة مصر بواشنطن مرهونة برضا الكيان الصهيوني.. وتحولت مصر من تابع إلى جلاّب للأتباع

كما ألقت هذه الأزمة إلى الرأي العام بهذا الملف من زاوية المعونات الأمريكية لمصر، وهو ملف فُتح مبكراً، وكان لابد أن يُفتح في سياق سياسات مصر الجديدة في المجال الخارجي، وهو البوابة الرئيسة التي تؤثر تأثيراً كبيراً على كافة الملفات الداخلية؛ ذلك أن استقلال مصر في علاقاتها الخارجية أو تبعيتها هو مركز الثقل في حياة مصر والمصريين، وبصرف النظر عما يحيط بقضية المنظمات غير الحكومية من اعتبارات، فإن القضية الملحة الأن هي ترتيب العلاقات المصرية الأمريكية بشكل جذري، أو تسوية هذا الملف الطارئ إلى حين عبور مصر من المرحلة الانتقالية حتى تتفرغ لهذا الملف الخطير.

خلفية تاريخية

لا يمكن فهم موقف واشنطن من الثورة المصرية، ودورها المزعوم فيها، إلا بفهم الأسس التي قامت عليها العلاقات المصرية الأمريكية منذ عام ١٩٧٩م، وقد خلص الرئيس «السادات» إلى أن الولايات المتحدة هي التي تتحكم في «إسرائيل»، وأن معضلة مصر هي أساساً مع «إسرائيل»؛ لذلك فإن تأمين مصر من «إسرائيل» وعدوانها المستمر عليها يقضي بأن تكون مصر و«إسرائيل» معاً في قبضة الولايات المتحدة، بل كان الرئيس «السادات» يحلم بأن يحل في قلب واشنطن محل «إسرائيل»، وهذا الحلم لا علاقة له بالواقع الذي لم يكن «السادات» قادراً على استيعابه، وقد ظن «السادات» أن قبول «إسرائيل» كما هي يمكن أن يرفع سبب التوتر بين العرب و«إسرائيل»، وكان هذا العامل من أهم أسباب التوتر النسبي بين العرب والولايات المتحدة، أي أن «السادات» كان يريد أن يفصل العلاقة بين «إسرائيل» والولايات المتحدة.

ترتب على ذلك أن «مصر السادات» قبلت الكثير من صور الوصاية على مصر، ولكن «السادات» كان يعتقد أن مصر مستقلة، وهي التي تقبل أو ترفض، ويبدو أن طريقة «السادات» لم ترق لواشنطن و«إسرائيل»، أو أنه قدم كل ما لديه، وأنهما بحاجة إلى بداية جديدة.. فحدث الاغتيال وجاء «مبارك» مسلِّماً تماماً بأن مصر تابعة للولايات المتحدة، يؤكد ذلك عشرات الشواهد في علاقات البلدين مما لا يتسع له المقام، وتحولت مصر من تابع إلى جلاّب للأتباع، ودفع الدول العربية جميعاً إلى الحظيرة الأمريكية، وهو يدرك أن «إسرائيل» تدخل حيث توجد للولايات المتحدة مصالح ووجود، ولذلك تطورت العلاقات المصرية الأمريكية ووصلت إلى حد أن واشنطن جعلت علاقاتها بمصر مرهونة برضا «إسرائيل» عن علاقاتها بها.

وصاية «إسرائيلية»

عندما كنت مسؤولاً في وزارة الخارجية، طالبت بضبط العلاقات بين مصر في الولايات المتحدة؛ اتُهمت بأنني أخرج على الخط السياسي للدولة، وهو أمر كان يدعو حينها في بداية الألفية الثالثة إلى الدهشة قبل أن تتأكد الصورة الحقيقية لشكل العلاقات في ذلك الوقت.. بعبارة أخرى، فقد أصبح الأصل في علاقة مصر بالولايات المتحدة هو علاقتها بـ«إسرائيل»، وهذه نقلة خطيرة؛ لأن العلاقات المصرية الأمريكية لم تعد علاقات ثنائية، وإنما أصبحت هذه العلاقات أحد متغيرات العلاقات المصرية «الإسرائيلية»؛ مما سمح بوصاية «إسرائيلية» كاملة على مصر، واختراق «إسرائيلي» كامل لمفاصل الدولة المصرية حسبما أكد «عاموس يالدين»، مدير المخابرات العسكرية «الإسرائيلية».

وكان استمرار هذا الوضع سبباً في تفاقمه وانتشار آثاره؛ وهو الذي دفع إلى قيام الثورة المصرية ضد «مبارك» - كنز «إسرائيل» الإستراتيجي - ولما كانت مصر في عهد «مبارك» ترى العالم وترى نفسها

(*) أستاذ القانون الدولي - مصر

أمريكا تسعى لتطويع الأوضاع في مصر بعد الثورة.. حيث تتغير الوجوه دون المساس بالمصالح

بعيون أمريكية و«إسرائيلية»، فقد عجبتُ لأبواق النظام السابق الذين لم يسلِّموا بانتهاء الدور الإقليمي الوطني لمصر، وتسخير مصر في أدوار تدعم المشروع الأمريكي الصهيوني في كل القضايا العربية، وخاصة القضية الفلسطينية.

مصر الثورة

والمسألة ببساطة هي أن الثورة تريد مصر دولة مستقلة، وليست دولة تابعة؛ ولذلك لا معنى لما تقوله الأطراف المصرية والأمريكية من أنها تلتزم بالمحافظة على نمط العلاقات مع واشنطن، ولا يهمها الشخص الذي يحكم مصر إسلامياً كان أو غيره مادامت المصالح الأمريكية في مأمن، والأطراف المصرية التي ترى هذا الرأي إما أنها تصدر في ذلك عن إغفال لمضمون المصالح الأمريكية، وإما أنها لا تريد الآن أن تبدأ صفحة جديدة قبل أن تتم المرحلة الانتقالية، علماً بأن واشنطن تدسُّ أنفها في كل شيء في مصر، خاصة في هذه المرحلة؛ حتى تضمن نتائج المرحلة لصالحها.

والحق أن هذا المنطق لا يتفق مع الواقع، ولو كان «مبارك» وحده هو الذي سجد لواشنطن و«إسرائيل» دون أن يجرِ مصر إلى هذه الأصنام لكان عمله مقبولاً، ولكن «مبارك» كان مطلوباً بسبب مصر، وهو في ذاته دون مصر لا قيمة له، فلما انتزعته واشنطن و«إسرائيل» من صدر مصر سقط في سلَّتهم، وخرج الشعب المصري يبحث عن رأس يحقق له الاستقلال.. ولذلك، فلابد لواشنطن أن تستعد للتعامل مع دولة مستقلة بما يترتب على ذلك من آثار، وأن محاولاتها إغفال هذه الحقيقة سيعصف بمصالحها، وتسجل واشنطن أكبر هزيمة لها ولسياساتها في مصر والعالم العربي، وهذه نكسة كبرى لا تحتملها «إسرائيل»؛ ولذلك فإن «إسرائيل» قد تحث واشنطن على التريث في ترتيب الأوضاع في مصر، وألا تعتمد اعتماداً تاماً على بعض التحالفات الفوقية لصالح أوضاع معينة، فالمقطوع به أن فترة «مبارك» بكل ما تضمنته من مظاهر التبعية لواشنطن لن تعود، وأن صفحة جديدة منطقية يجب أن تكتب، وبدلاً من أن تكتبها مصر وحدها فمن الحكمة أن تشترك واشنطن بعقلية جديدة في كتابتها.

فمن المعلوم أهمية مصر لكل من «إسرائيل» والولايات المتحدة، ولكن هذه الأهمية أغرت الدولتين باتباع عدد من السياسات التي أفرغت مصر من مصريتها وعروبتها وإسلامها، وأفرغت المصريين من أخلاقهم، واستندت «إسرائيل» والولايات المتحدة إلى تشجيع الفساد، واطمأنت الدولتان إلى أنه قد تم إجراء عملية جراحية نهائية لمصر، بحيث قطعت صلتها تماماً بمصالحها وعروبتها وإسلامها خاصة بمساندة القمع والاستبداد وإرهاق الشعب وإذلاله، وكلها سياسات تكفي عندهم للفراغ من مصر، وعدم أخذها في الاعتبار في أي قرار يخص المنطقة سوى أن تكون مصر ترساً لسياساتها في المنطقة، والمطلوب الآن أن تستقل مصر بتحديد مصالحها وأولوياتها وخياراتها وهويتها، بحيث تعود دولة عربية إسلامية، وإلى ساحة حركتها في أفريقيا وغيرها من الساحات.

سيناريوهات للتعامل

وهناك ثلاثة مناهج لرسم العلاقة الجديدة بين مصر الجديدة وكل من «إسرائيل» والولايات المتحدة، على أساس أن الدولتين تتحكمان في مداخل مصر ومخارجها، ولهما أعوان وأتباع وعيون.. المنهج الأول هو تطويع الأوضاع في مصر؛ بحيث تتغير الوجوه والسياسات دون المساس بجوهر المصالح الأمريكية و«الإسرائيلية»، وهذا المنهج هو ما تفضله الولايات المتحدة و«إسرائيل»، ولكنه سوف يتصادم في أولى محطاته مع الشعب المصري وطموحاته، وقد يطيح بالحكومات المتعاونة في تنفيذ هذا المنهج.. المنهج الثاني هو تعديل الأهداف الأمريكية دون الأخذ في الاعتبار كل الأهداف «الإسرائيلية»؛ هذا المنهج يؤدي إلى الصدام مع «إسرائيل» من جانب مصر والولايات المتحدة، ويفترض أن المصالح الأمريكية تنفصل عن المصالح «الإسرائيلية»، وهذا وهْمٌ كبير وقع فيه «السادات»، وأورثنا هذا الوهم كل هذا الواقع المرير.. المنهج الثالث هو أن تزرع الأشواك في المنطقة حول مصر، وتترك لنظامها الجديد فرصة الموازنة بين مصالحه مع واشنطن أو المواجهات المستمرة؛ فيلعن الشعب نظامه، ولا يتمكن الشعب من أن تقف مصر على قدميها بسبب هذه التحديات.

وقد جربت واشنطن المنهج الثالث مع «مصر عبدالناصر»؛ فأسقطت نظامه وأسقطت مصر منذ ذلك اليوم البعيد، ولا شك أن الأوضاع اليوم قد تغيرت تغيراً جذرياً، وأن الشعب المصري يثور ثورة شاملة لأول مرة، ولذلك فإنه لأول مرة أيضاً سوف يقرر مصيره في ضوء المتغيرات الأخرى، وعلى الأطراف جميعاً بما فيها «إسرائيل» والولايات المتحدة أن تستعد للتعامل مع الأوضاع الجديدة في مصر.■

حقيقة الخسائر الأمريكية التي دفعتها للانسحاب من العراق

في ظل تعتيم الإعلام الأمريكي على حقيقة الخسائر الأمريكية المنظورة وغير المنظورة، والتي دفعت حكومة «أوباما» تحت الضغط الأمريكي إلى سحب القوات الأمريكية من العراق بعد تسع سنوات، تكبد فيها الأمريكيون الكثير من الخسائر، فما أعلن عنه كان لا يوازي حقيقة ما خسره الأمريكيون بهذا الاحتلال.

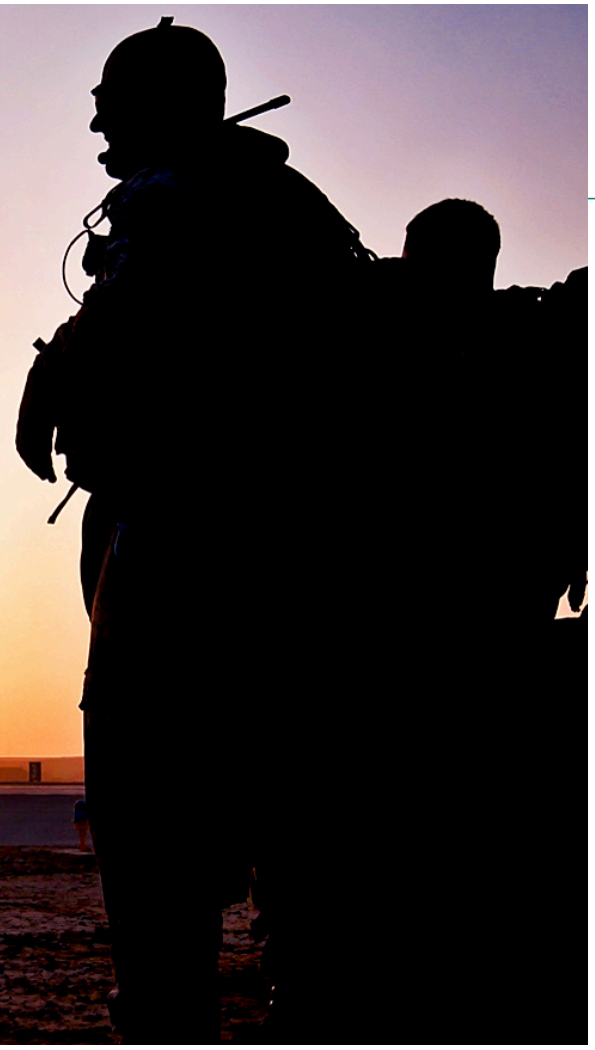

بغداد: إسراء البدر

د. مهند العلام، رئيس المؤسسة الوطنية للدراسات والبحوث (نصر)، يرى أن الخسائر المادية هذه أياً كانت أعدادها كانت الوقود لمحرك عجلة الاقتصاد العالمي، وبالتأكيد يضاف إليها الدعم اللوجستي الذي توفر لعدد القوات، والذي كان سبباً أساسياً لازدهار الشركات العاملة في هذا المجال والدول الداعمة للحرب.

ورغم غباء التخطيط لهذه الحرب

مصادر مستقلة قدرت الخسائر الأمريكية في احتلال العراق بـ٣٠٠ ألف مُعدة معطوبة وكلفة مالية مباشرة تقدَّر بتريليون وثمانمائة مليار دولار وغير المباشرة ٣ تريليونات دولار

والأهداف الضيقة التي كانت تهدف إليها، فإن هذه الخسائر البشرية والمادية بشكل عام لا ينظر إليها إلا لكونها ضمن التقديرات المقبولة لكل مخطط إستراتيجي شارك في صناعة هذه الحرب، خاصة إذا علمنا أن أربع أخماس القوة النارية المخطط استخدامها لم تستعمل في الأيام الأولى للحرب، ولكنها استعملت خلال سنوات الاحتلال، وبقيت تلك التكاليف ضمن المخطط لها، ولكي يكون تقييمنا واقعياً لهذه الحرب، فإن الخسائر المادية للجيش الأمريكي على شدتها تمثل جزءاً صغيراً من حجم قصة غزو العراق التي امتلأت بمآسي العراقيين.

تناقض الأرقام

د. خالد المعيني، مدير مركز الاستقلال للدراسات السياسية، قال: إنه وعلى الرغم من أن صناع القرار قد حسموا خيارهم السياسي بناء على حجم الخسائر، وقرروا الانسحاب من العراق، فإن ثمة تناقضاً حاداً بين الأرقام المتواضعة التي تتمسك بإعلانها وزارة الدفاع الأمريكية، وبين الأرقام الحقيقة التي تشير لها المصادر الأمريكية المحايدة والمستقلة (تقرير «بيكر - هاملتون»، كتاب «حرب الثلاثة تريليونات دولار» لـ«جوزيف ستيجليتز» الحائز على جائزة «نوبل»، تقرير هيئة المحاسبة الأمريكية (GAO) في تموز ٢٠٠٨م)، والتي أدركت جميعاً بوقت مبكر حجم هذه الخسائر الهائلة التي يمكن إجمالها كما يلي:

حيث يقدر عدد القتلى الأمريكيين في هذه الحرب بـ٣٥ ألف جندي، ويبلغ عدد الجرحى والمعوقين ٢٢٤ ألف جندي، كما بلغ عدد المعدات المعطوبة ٣٠٠ ألف معدة، في حين بلغت الكلفة المالية المباشرة تريليوناً وثمانمائة مليار دولار، والكلفة المالية غير المباشرة ٣ تريليونات دولار، وقد تكون الخسائر الأمريكية المباشرة والمحسوسة هي الجزء الظاهر من جبل الجليد، أما الجزء الغاطس من الخسائر غير المنظورة فهو لا يزال غير معروف ويشكل الجزء الأخطر.

الكل خاسر

وعن حقيقة الخسائر المادية التي تكبدها الأمريكيون على الرغم من السيطرة على الثروة النفطية في العراق، يرى د. خالد المعيني أن الانتصارات في الحروب والصراعات تقاس بمدى قدرة الطرف (أ) من فرض إرادته على الطرف (ب)، وتحقيق الأهداف السياسية التي من أجلها شنت الحرب، وبعد ٩ سنوات وجدنا - على ضوء الأرقام والنتائج التي ذكرناها - أن الطرف الذي كسرت إرادة القتال لديه لم يكن الشعب العراقي، وإنما الولايات المتحدة التي

العقود النفطية التي حصلت عليها الولايات المتحدة جعلت العراقيين يتطلعون إلى المطالبة بالتحرر الاقتصادي

قررت جدولة انسحابها، فقد أدركت الإدارة الأمريكية أن كلفة الحرب التي تكبدتها لا يناسب النتائج السياسية النهائية التي توخّتها.

فعملية الاحتلال السياسية القائمة في العراق قيد التصدع والانهيار، والشعب العراقي لم ينظر للاحتلال الأمريكي على أنه تحرير، كما خسرت الولايات المتحدة الأمريكية سمعتها وهيبتها ومصداقيتها جرَّاء انتهاكاتها لحقوق الإنسان في العراق.. أما بخصوص فوزها ببعض العقود النفطية، فمن المتوقع أن يستكمل الشعب العراقي استقلاله الاقتصادي والسياسي أسوة بالاستقلال العسكري.

في الحصيلة، فإن النصر أو الهزيمة تقاس بقيمة النتائج السياسية التي تفيد كافة المؤشرات أنها لم تأتِ كما خطط الأمريكيون.

ويرى د. مهند العلام أن نتائج جميع الحروب التي حدثت في العصر الحديث – والحرب الأمريكية في العراق من بينها – لا يوجد فيها منتصر ومنهزم بمعنى الكلمة، ففي العراق كل طرف يزعم بالانتصار، رغم الخسائر التي لحقت به، مع العلم أن أهداف الحروب على الدوام تتغير بتغير ظروف الحرب، ولكن الأمريكيين كانوا لمرة واحدة شجعاناً ولم يعلنوا انتصارهم في هذه الحرب عند انسحابهم، وتركوا هذا الأمر للمؤرخين.

رؤية ضيقة

يتابع د. مهند قائلاً: للمقارنة بين الخسائر والمصالح الأمريكية، يذكر لنا تاريخنا السياسي الحديث أن الولايات المتحدة تناصفت مصالحها النفطية في العراق، ولم تخسر جندياً واحداً مع حصة بريطانيا عند احتلالها العراق ١٩١٨م حين خسرت بريطانيا حينها أربعين ألف جندي والملايين من الباوندات الذهبية، وهذه السياسة أعيدت مرة أخرى، ولكن هذه المرة بين الإيرانيين والأمريكيين الذين لم يتعلموا الدرس جيداً؛ وبالتالي ضاع العرب.

ويؤكد د. العلام أن الانسحاب الأمريكي من العراق لم يكن بسبب الخسائر التي تكبدتها أمريكا بشكل مباشر، وإنما يتعلق بشكل أساسي بجدوى استمرار الحرب، فشلهم في تشكيل دولة العراق الجديدة، وتوافقها مع الأهداف الإستراتيجية البعيدة المتعلقة بمصالح الولايات المتحدة، والتي منها استمرار الصراعات، وعدم الاستقرار في العراق لمدة عشرين عاماً قادمة.

كذلك أن القوة المسلحة بحد ذاتها تعد آخر الأدوات المستعملة لتنفيذ الإستراتيجيات؛ بسبب كلفتها العالية، وعند توافر الأدوات الأخرى غير المسلحة للتغيير، فإنها ستنفذ تلك الإستراتيجيات كما رأينا في «الربيع العربي»؛ وبالتالي فالوجود المسلح في العراق انعدمت الجدوى منه في إحداث التغيير في العراق؛ وبالتالي يمكن تنفيذ الانسحاب.

خالد المعيني

فيما يرى د. المعيني أن الإدارة الأمريكية دأبت منذ حرب فيتنام في القرن الماضي على اعتماد سياسة إعماء الرأي العام الأمريكي عن حجم الخسائر المادية والبشرية التي تتكبدها القوات الأمريكية في حروبها، لذا تلجأ هذه الإدارة إلى تقليص هذه الخسائر بقصد الاحتفاظ بمعنويات جنودها، وكذلك لعدم التأثير على الرأي العام (دافعي الضرائب) الذين يتحملون في الحقيقة تمويل الحرب وتغطية كلفتها الباهضة، وأعتقد أن الشعب الأمريكي قد أيقن حجم الخسائر الكبيرة التي تكبدها جراء حرب العراق، والدليل على ذلك انتخابه وتصويته للرئيس الديمقراطي «باراك أوباما» الذي جعل من سحب الجنود الأمريكيين من العراق شعاراً لحملته الانتخابية، وكان هذا الشعار سر فوزه.■

القبض على البروفيسور «غلام أعظم».. رواية حفيدة

بقلم: أ. أعظم (*)

إلقاء القبض على شخصية بارزة من المعارضة في بنجلاديش هو تذكير صارخ أنه بغير اتباع الإجراءات القانونية اللازمة، فسرعان ما يصبح التحقيق في أخطاء الماضي فرصة للضغط السياسي في الوقت الحاضر.

في ١١ يناير ٢٠١٢م، شاهدت مذعورة جدي البالغ من العمر ٨٩ عاماً، البروفيسور «غلام أعظم»، يُعتقل من قبل السلطات البنجالية، وقد وجّهت له ٦٢ تهمة ملفقة بارتكاب جرائم حرب خلال حرب الاستقلال ببنجلاديش عام ١٩٧١م، بما فيها التهمة - المضحكة والمبكية في آن معاً - والتي تحمّله مسؤولية «كل الفظائع التي ارتكبت في جميع أنحاء البلاد ما بين ٢٥ مارس - ١٦ ديسمبر ١٩٧١م».

عندما رأيت صموده في زنزانة السجن أدركت أنه لا يمكن لرجل النزاهة أن يُهزم

تم تقليص حرية التعبير وازدادت الرقابة على الحرّيات في البلاد وهذه حقيقة.. وأي ناقد للحكومة يتم عقابه على وجه السرعة بتهمة التحريض وإثارة الفتنة

خلال الحرب كان جدي هو الزعيم السياسي لأكبر جماعة دينية في شرق باكستان في ذلك الوقت، والتي كانت - رغم ذلك - حزباً صغيراً يملك القليل من التأثير في الساحة السياسية، وكان يؤيد وحدة شرق وغرب باكستان، غير أنه كان دائماً يعارض تماماً العدوان العسكري على الأرض، بما في ذلك الجرائم التي ارتكبتها القوات الباكستانية العسكرية وشبه العسكرية، وعمل بلا كلل لمساعدة أولئك الذين سقطوا في تبادل إطلاق النار.. ومع ذلك، وعلى الرغم من محاولاته اليائسة لتحقيق المصالحة في ذلك الوقت، فقد جعل كبش فداء للجرائم التي ارتكبها الجيش الباكستاني والقوات شبه العسكرية، وقامت وسائل الإعلام بحملة لتشويه صورته وتاريخه، ودفعت الكثيرين - بمن فيهم أولئك الذين ولدوا بعد الحرب - إلى إساءة الحكم على رجل لم يلتقوه أبداً.

أهم الجماعات المعارضة

في الوقت الحاضر، يعدّ الحزب الذي أسسه جدي واحداً من أهم الجماعات المعارضة الرئيسة في بنجلاديش، ويمثل هذا الحزب، بالإضافة إلى حزب معارض آخر، تهديداً حقيقياً للحزب الحاكم الذي تقوده «رابطة عوامي»، الحزب الحاكم يجري مطاردة سياسية للمعارضة؛ محاولاً تحجيمها وشلّها بدعوى السعي لتحقيق العدالة لضحايا جرائم الحرب.

المحكمة الدولية للجرائم (ICT) لا تظهر التزاماً بالمعايير الدولية التي تدّعي أنها تُتبع، ويدين سياسيون بارزون كل الذين يدعمون المتهمين، معتبرينهم يستحقون الاعتقال، ويعد رئيس المحكمة نفسه شخصية منحازة في هذه القضية، حيث إنه كان في التسعينيات عضواً في «لجنة تحقيق شعبية» غير شرعية أجرت تحقيقاتها خارج أي إطار قانوني، وحكمت على جدي بالإدانة.

وبالإضافة إلى ذلك، ففي حين تم القبض على أعضاء قياديين في حزب المعارضة، وتعريضهم إلى ما يقرب من عامين من الاعتقال والتعذيب من دون تهمة ولا محاكمة، لم يتعرض المقاتلون الموالون (للتحرير والانفصال عن باكستان) لأي من ذلك، وكثير منهم الآن جزء من الحزب الحاكم، وقد تمّ إعفاؤهم من أي تهمة أو محاكمة، وبالتالي فإن جرائم الحرب المرتكبة من قبل هؤلاء الناس، كالتي تمّت ضد «البيهاريين»، تواجه تجاهلاً واضحاً من قبل هذه الحكومة.

الكثير من الصحفيين والمحامين الدوليين، انتقدوا بشدة المخالفات القانونية الصارخة في المحكمة، بما في ذلك إجراءاتها المعيبة والرغبة الظاهرة في الانتقام بدلاً من تحقيق العدالة، حتى أن الأمم المتحدة أدانت اعتقال الستة المشتبه بهم - ومنهم جدي - واعتبرته اعتقالاً تعسفياً يتعارض مع حقوق الإنسان الخاصة بهم.

أمام محكمة دولية، مثل The Hague تتبع الإجراءات القانونية التي تضمن معاملة عادلة، لن تتخوف عائلتي من هذه القضية، في الواقع - وبغض النظر عن سن جدي المتقدم وحالته الصحيّة التي تتدهور بصورة سريعة بسبب الاعتقال - فإنه ليس لدينا أي اعتراض على عقد المحاكمة، ومطلبنا الوحيد هو أن تكون المحاكمة نزيهة وعادلة، ومع ذلك، فإن أي محاولة لمعالجة هذه المسائل أو حتى التعرض لها يعد (من قبل المحكمة في بنجلاديش) محاولة لتقويض المحكمة.

إن هذا الأمر يعكس تحولاً واسعاً في بنجلاديش من حيث تقلّص حرية التعبير وازدياد الرقابة على الحرّيات في البلاد، وهذه حقيقة لا يمكن حتى لأشد مؤيدي الحكومة أن ينكرها، فأي ناقد للمحكمة أو للحكومة يعاقب على وجه السرعة بتهمة التحريض وإثارة الفتنة، وأثناء محاولات الحكومة اليائسة للحفاظ على بقاء المحكمة

(*) حفيدة البروفيسور «غلام أعظم» وكاتبة مقيمة في بريطانيا

وحشيّة الشرطة في التعامل مع المعتقلين والوفاة أثناء الاحتجاز باتت أمراً شائعاً.. وهناك توسع في أحكام الإعدام

– والتي إن تعرضت لأي تمحيص قانوني فسوف تسقط بسرعة – لم يسلم من غضبها نقاد كبار أجانب للنظام مثل «توبي كادمان»، وهو محام بريطاني من ذوي الخبرة في مجال حقوق الإنسان الدولية وجرائم الحرب، حيث لم يسمح له بدخول البلاد وتعرض للذم بسبب انتقاداته البنّاءة للمحكمة وإجراءاتها.

اعتقال داخل المحكمة

وفي الجلسة التي انعقدت في ٩ يناير ٢٠١٢م، أبلغ محامي جدي أنه يجب تقديم موكله (جدي) للمحكمة في ١١ يناير، وإلا فسيواجه (جدي) الاعتقال، ومع ذلك، فعند ظهوره في المحكمة تم اعتقاله رغم عدم ظهور أي إشارات على نيّته لمغادرة البلاد أو تجنب المساءلة طوال حملة التشويه التي لم تزد إلا قوة على مدى العامين الماضيين، ويبدو أن السلطات لا تزال تعتبر الرجل ذا الـ٨٩ عاماً، والعاجز عن المشي بنفسه قادراً على الهرب!! وقد تم تقديم طلب كفالة لجدي بسبب شيخوخته واعتلال صحته وتمّ منحها أول مرة، لكنّ المحكمة عادت وألغتها على الفور، وشنّت وكالات الأنباء الموالية للنظام في جميع أنحاء البلاد هجوماً عنيفاً غير مبرر ودون دليل على جدي، وبذلك صدر الحكم في وسائل الإعلام حتى قبل أن تبدأ المحاكمة وتقول المحكمة كلمتها.

ويعد اليساريون في الحزب الحاكم القوة الفاعلة في هذه الحملة ضد جدي، وكطالبة ناشطة في بريطانيا، تعاملت لعدة سنوات مع الاشتراكيين الغربيين الذين كانوا العمود الفقري للحركات الدولية لحقوق الإنسان والعدالة، ولكن الاشتراكيين في بنجلاديش الذين يطالبون بحبل المشنقة مقدّماً بدلاً من المحاكمة العادلة (كحل لمعاناة ضحايا الحرب) يتركونني حائرة في نوع الاشتراكية التي يمارسونها!

إن رغبة الحكومة في تحقيق العدالة بشأن أحداث حرب ١٩٧١م تصبح مشكوكاً فيها إلى حد كبير حينما نفكر في الحالات العديدة لجرائم العنف التي عانتها البلاد والتي ما زال يتم تجاهلها بشكل واضح، وهناك مثال بسيط وصارخ في حصار ٢٠٠٩م لمقر لواء البنادق البنجلاديشية (حرس الحدود)، والقتل الوحشي لعشرات من ضباط الجيش واغتصاب نسائهم وقتلهن، ومثل قتل المثقفين في نهاية حرب عام ١٩٧١م، ومقتل ضباط مميزين في الجيش من عمداء وجنرالات تمّ تدريبهم على مدى عقود يعد حدثاً آخر مأساوياً، ويمثل عاراً في تاريخ بنجلاديش، وحتى الآن لا يزال هذا الحدث دون حل، ورد الفعل عليه شبه صامت، وقانونية الإجراءات مشكوك فيها.

المحاكمات الصغيرة الهزيلة تسير إجراءاتها ببطء في محاكم بديلة وتظلّ هذه الإجراءات غير كافية ومتواضعة جداً بالنسبة إلى الإساءة التي تعرضت لها البلاد، وهؤلاء الضباط الذين تساءلوا وانتقدوا أداء رئيسة الوزراء الشيخة «حسينة» في أحداث ٢٠٠٩م سُرّحوا من الجيش!

وإن وحشيّة الشرطة في التعامل مع المعتقلين والوفاة أثناء الاحتجاز أمر شائع في بنجلاديش، إضافة إلى المضايقات التي يتعرض لها الدفاع والتي تعتبر عاديّة جداً في بنجلاديش، وقد سجلت منظمة «هيومن رايتس ووتش» تحرشات بالدفاع في حالات عدّة، بنجلاديش من الدول القليلة التي لا تكتفي فقط بتنفيذ عقوبة الإعدام، ولكنها في الآونة الأخيرة توسعت في استخدامها، وإضافة إلى ذلك، فإن حملة الإساءة المطوّلة والتي تستخدم صوراً فظيعة وتنشر ملصقات لرسوم منفّرة تدعو إلى تنفيذ عقوبة الإعدام في شوارع المدن الكبرى في البلاد، مما يوحي بأنّ نتائج المحاكمة تبدو أمراً مفروغاً منه، خطورة الظلم وسوء المعاملة حقائق واضحة تدعو إلى القلق الشديد وبشكل حقيقي لما ستؤول إليه الأمور.

آخر زيارة لجدي

في زيارتنا الأخيرة لجدي والتي حدّدت بنصف ساعة (كنا أربعة أفراد من العائلة) ورافقنا خلالها ١١ فرداً من رجال الأمن، وكنّا محاطين بكاميرات مراقبة عديدة، كان جدي ممدداً على سرير السجن، ولم يسبق وأن رأيته بهذا الضعف الجسدي من قبل في حياتي، غير أن الشجاعة كانت تنبع من عينيه وكلماته التي بالكاد تسمع.. وتذكرت آخر رسالة له قبل الاعتقال، وهو يدعو أتباعه إلى إعطاء الأولوية لحماية وطنه وشعبه قبل أي قلق عليه أو لأجله، ويحثّهم على الانصياع للقانون.. إخلاصه لبلده وحرصه على أمته، قوّته الروحية وصموده – في وقت كنا فيه جميعاً نرتجف – هذه كلها أدلّة على شجاعته في مواجهة الشدائد، لقد كان جدي دائماً رجلاً صريحاً وصادقاً، ظل مصراً على مبادئه ومُثله وعمل لتحقيق أمنياته وآماله الخيّرة لبلاده، أعطى حياته لأجل هذه الأهداف بطريقة لم أشهدها في شخص آخر من قبل.

عندما رأيت صموده في زنزانة السجن، أدركت أنه لا يمكن لرجل النزاهة أن يُهزم.■

نشر في:

The arrest of Professor Ghulam Azam: a grandchild's account
openDemocracy
http://www.opendemocracy.net

الحرب في شمال مالي.. حديث النازحين

نواكشوط: محمد ولد شينا

تتواصل للأسبوع الرابع على التوالي في شمال جمهورية مالي مواجهات دامية بين المسلحين «الطوارق» وقوات الجيش المالي، والتي خلّفت عشرات القتلى والجرحى وآلاف النازحين من الماليين إلى الأراضي الموريتانية والبوركينابية والجزائرية، هرباً من حرب يبدو أنها قد تطول.

وتقول الحكومة الموريتانية: إن نحو ٢٠ ألف لاجئ وصلوا الحدود الشرقية للبلاد، وإن مساعدات إنسانية وصلت وتصل تباعاً للمساهمة في الحد من معاناة الفارين من الحرب، بينما أعلنت حكومة بوركينا فاسو عن دخول نحو ٣٠٠٠٠ ألف لاجئ مالي للبلاد، فيما لم تعلن الجزائر والنيجر حصيلة نهائية لأعداد النازحين إليها.

معاناة المخيمات

ورغم أن بعض الدول الأفريقية، ومن بينها موريتانيا، أقامت مخيمات لاحتواء النازحين، فإن هذه المخيمات تحولت إلى وجه من أوجه المعاناة والبؤس، بل إن العديد من اللاجئين باتوا يفكرون في العودة إلى ديارهم رغم وقع الحرب، فقد عبَّر العديد من النازحين الماليين إلى موريتانيا في حديث لـ«المجتمع» عن معاناتهم في مخيمات اللجوء، مؤكدين أنهم يفتقرون لأبسط وسائل الحياة، فلا مياه صالحة للشرب ولا أدوية ولا مساكن تليق بالبشر.

وقال النازح سليمان محمد لـ«المجتمع»: «لقد استقبلتنا موريتانيا مشكورة على أراضيها بعد أن ضاقت علينا الأرض، وباتت حياتنا في خطر، لكن المخيم الذي أقيم لإيوائنا تحوَّل في الحقيقة إلى وجه من أوجه المعاناة، نحصل على مياه الشرب بصعوبة، أما الرعاية الصحية فتنعدم تماماً في المخيم، بعض الأطفال لقوا حتفهم في هذا المخيم بسبب عدم وجود طبيب».

وناشد سليمان محمد، المنظمات والهيئات الدولية والعربية والأفريقية التحرك لتقدم العون لآلاف النازحين في موريتانيا وغيرها.

أما النازح آغ بوبكر، فتحدث لـ«المجتمع» قائلاً: «وصلت إلى موريتانيا قبل أيام، ومع أطفالي الثلاثة بعد أن قتلت زوجتي في قصف مدفعي على بلدتنا، همي الأول هو تأمين أطفالي الثلاثة، لكن أوضاع المخيم لم تعد تطاق، أفكر في العودة إلى بلدتي رغم أن الأخبار تفيد باستمرار المعارك، لكن لم أعد أطيق المقامة فالأطفال يبيتون أحياناً ليلتهم بلا طعام».

ويقول مسؤول محلي في مدينة فصالة الواقعة في أقصى الشرق الموريتاني: إن مئات العائلات المالية وصلت قبل أيام إلى الحدود الموريتانية، بعضها على ظهور الجمال والبعض الآخر مشياً على الأقدام، وأن جهوداً محلية تقاوم لمساعدتهم، لكنه أقر بضعف التدخل الحكومي، مضيفاً أن أعداد النازحين في تزايد مستمر وبشكل مقلق.

إلى ذلك، قال قيادي في «الحركة الوطنية لتحرير أزواد»، في اتصال هاتفي بـ«المجتمع»: إن المعارك تتجدد من حين لآخر، وإن المقاتلين «الأزواديين» ماضون في حربهم حتى تحرير الإقليم.

مطالبة بالاستقلال

وتطالب «حركة تحرير أزواد» بحصول مدن بعينها على الاستقلال، من بينها محافظة «تيمبكتو» المحاذية للحدود مع موريتانيا، ومدينة «جاوه» المحاذية للحدود مع النيجر وبوركينا فاسو، بالإضافة إلى أكبر مدن الإقليم «كيدال».

وتقول «حركة تحرير أزواد»: إن الحكومة المالية قصفت مواقع يتواجد فيها «الطوارق»، مستخدمة في ذلك طائرات مروحية، مخلفة ضحايا من البشر، وإبادة المئات من المواشي.

دبوماسياً، أكدت الخارجية الجزائرية دعمها لجهود التسوية في شمال مالي، فيما أعلن وزير التعاون الفرنسي «هنري دي رينكور» - في تصريحات صحفية له بنواكشوط عقب لقائه الرئيس الموريتاني «محمد ولد عبدالعزيز» - أن بلاده تعمل حالياً بالتعاون مع الأطراف المعنية من أجل التوصل إلى حلول لوقف القتال هناك.

وتحدث الوزير الفرنسي عن إعدامات وصفها بالتعسفية «شملت ربما مائة شخص في مدينة أغيلهوك».■

نهاية العلمانية العربيـــة

في كتاب «حلم القصر العربي» الذي صدر في عام ١٩٩٩م للباحث ذي التوجه العلماني فؤاد عجمي، والذي تناول فيه كيف يمكن لمفهوم القومية العربية، وهو مفهوم علماني يدعو إلى الوحدة العربية من خلال اللغة والثقافة، وليس من خلال الدين، أن يتراجع في أعقاب حرب عام ١٩٦٧م، وحرب عام ١٩٧٣م، والغزو «الإسرائيلي» للبنان في عام ١٩٨٢م، هذه الروح التي اشتعلت في الخمسينيات والستينيات بسبب شعبية وكاريزمية «جمال عبدالناصر»، التي وجَّهت وألهمت جيلاً من العرب إلى الاعتقاد بأن وحدة وطنية بين العرب يمكن أن تكون قابلة للتحقيق.

وبعد موت «عبدالناصر» في عام ١٩٧٠م، الذي انتهى عملياً بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧م، انتابت العروبة أزمة كبيرة، وتدنت إلى أدنى مدى، وظهرت عدة زعامات نصبت نفسها قائدة للقوميين العرب، من بينهم «حافظ

لم يمر العالم العربي بما يسمى «فصل الدين عن الدولة».. فالدين لا يزال يؤدي الدور الرئيس في المجتمع العربي

مايكل شارنوف (*)
ترجمة: جمال خطاب

الأسد» في سورية، و«معمر القذافي» في ليبيا، و«صدام حسين» في العراق، كل منهم تنافس ليكون خليفة «عبدالناصر»، وليصبح المتحدث باسم الشعب العربي، لكنهم جميعاً فشلوا فشلاً ذريعاً؛ لأنهم اعتمدوا على القوة الغاشمة والقهر في المقام الأول.

صعود الإسلاميين

ومنذ الثمانينيات، أصبح «الإسلام السياسي» هو الأيديولوجية الأقوى، وبدأ يحل محل «العروبة العلمانية»، وأصبح الإسلام - وليس الماركسية، ولا الاشتراكية، ولا الليبرالية أو القومية - هو الأيديولوجية الوحيدة الأصيلة الأصلية في العالم العربي.. وخلافاً للغرب، فالعالم العربي لم يمر بما يسمى «فصل الدين عن الدولة»، والدين لا يزال يؤدي الدور الرئيس في المجتمع العربي، ويؤكد ذلك أن الأنظمة العربية تنظر للماركسية وأحزاب المعارضة الاشتراكية والليبرالية والعلمانية والتقدمية باعتبارها تهديداً مباشراً للمجتمع، بينما تتمتع المساجد تقليدياً بدرجة من الاستقلالية، وقد ساعدت هذه الاستقلالية على تسهيل صعود الأحزاب الإسلامية في جميع أنحاء شمال أفريقيا والشرق الأوسط.

وعلى الرغم من صعود «الإسلام السياسي» في العقدين الماضيين، استطاعت النظم القومية العربية العلمانية أن تحتفظ بالسلطة في كل من العراق وليبيا وسورية، إلا أن نوعاً من التآكل قد حدث لها، وأتت الانتفاضات الشعبية في «الربيع العربي» على ما تبقى من تلك العروبة، فانتهى «صدام» منذ فترة طويلة، وقُتل «القذافي» مؤخراً، وخُلع كل من «زين العابدين بن علي»، و«حسني مبارك»، وكلهم قمعوا الإسلاميين وكبتوهم لسنوات، وأصبح الإسلاميون الآن على رأس الأحزاب الحاكمة في كل من تونس ومصر، أما «سورية الأسد»، التي تعتبر نفسها معقل العروبة منذ فترة طويلة، فتقوم بقمع وحشي للاحتجاجات المعادية للنظام، وحتى لو تمكن «الأسد» من البقاء في السلطة، وهذا مستحيل، فقد اهتز نظامه بشدة.

عمل رمزي

في الثاني عشر من فبراير ٢٠١١م، تظاهر الليبيون في بنغازي وعبَّروا عن كراهيتهم لنظام «القذافي» من خلال تدمير تمثال لـ«عبدالناصر»، هذا العمل الرمزي لا يظهر فقط إصرار الليبيين على القضاء على كل آثار دكتاتورهم السابق، ولكن يوضح أيضاً التأثير الذي يمثله الإسلام في الحكومات الجديدة الناتجة عن ثورات «الربيع العربي»، وبالنسبة للكثيرين في ليبيا، لم يعد أحد ينظر إلى فلسفة «عبدالناصر» العلمانية بوصفها قوة ذات صلة بتوحيد العرب، ولكنهم ينظرون إليها على أنها فلسفة معيبة وغير فعالة وقد عفا عليها الزمن.

الإسلاميون سيقومون بتوجيه النظم الجديدة في تونس، وليبيا، ومصر، فبعض المتعاطفين مع «عبدالناصر» ودعاة القومية العربية ما زالوا محصورين إلى حد كبير إلى الجيل الأكبر سناً وبعض المثقفين، ورغم أن بعض شباب المتظاهرين قام بعرض صورة «عبدالناصر» خلال الثورة المصرية في يناير ٢٠١١م، فإن ذلك لن يغيِّر من الواقع شيئاً، فلا شك أن الإسلاميين سيهيمنون على الأنظمة العربية الجديدة، لا القوميين العرب العلمانيين، ويبقى أن نرى كيف سيرى هؤلاء الإسلاميون الديمقراطية، والإصلاح والحكم، وهي ثلاث قضايا فشل القوميون العرب العلمانيون في تحقيقها.■

(*) كاتب متخصص في شؤون الشرق الأوسط

المصدر: صحيفة هوفنجتون بوست ٢٠١١/١٢/٢٢م

لحظة سعادة

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

حين تراهم لأول وهلة أو تسمع عنهم تظن أنهم لا يُعانون أي مُنغصات، وتنسى أنهم من الطينة ذاتها التي خُلقْتَ منها.. وقد قال عليه الصلاة والسلام: «مَن أحب أن يُزَحْزَح عن النار ويَدْخُل الجنة فلْتَأته مَنِيّته وهو يُؤمن بالله واليوم الآخر، وليأتِ إلى الناس الذي يُحبّ أن يُؤتَى إليه»(رواه مسلم).

عـوِّد نفسك الاستمتاع باللحظة الجميلة دون شروط تعجيزية، وتَجنَّب طرح الأسئلة ولو مؤقتاً!

وعليك أن تعتقد أن تغيير المزاج إلى حالة إيجابية متفائلة ممكن، ومن دون هذا لن تحصل على الرضا والسرور الذي تنشده.

لحظة الألم بجوار لحظة السعادة.. حُبْلَى تُعاني آلام المخاض، ويضربها كالريح المدمدمة يكاد يُهشِّم عظامها.. يكفي أن ترى وليدها وتلمسه وتشمُّه أو تسمع صرخته؛ لتنسى كل شيء، وتبتسم في قلب العاصفة!

لحظة العطاء المعنوي أو المادي ولو يسيراً تُفجِّر ينابيع الفرح في القلب حتى ليُصبح المُعطي أشد فرحاً بما يُعطي من الآخذ بما أخذ، «تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ مِنْ دِرْهَمِهِ مِنْ ثَوْبِهِ مِنْ صَاعِ بُرِّهِ مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ - حَتَّى قَالَ - وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»!

لحظة الحنان والإشفاق تتجلَّى في كلمة حُبٍّ تبوح بها لصديق أو حبيب دون خجل أو تردد أو ارتباك، وأنت تدرك كم يحتاجها هذا الحين وكل حين.

عوضاً عن الأحزان والدموع التي سوف تسكبها بعد رحيله، عَجِّل له الآن قدراً من إحساسك النبيل غير مقرونٍ بنصيحة ولا بطلب مصلحة عاجلة!

لا أَلفينَّك بَعدَ المَوت تَندُبُني
وَفي حَياتي ما زَوَّدتُني زادي

هذا المعنى بالفصيح، وهو بالدارجة كما قيل:

يا صاحبي في خاطري أسألك شي
شيٍّ معكر كل صافي حياتي!
إن كنت مدري عن غلاتي وأنا حي
وش مكسبي كأنك حزنت لوفاتي!

في كلمة طيبة من قلب طيب ولسان مبين؛ تقديراً لكبير، أو رحمة لصغير، أو تواضعاً لقرين.. وما الناس إلا واحد من هؤلاء الثلاثة.

في جرعة غضب تُغْمِض معها عينك، وتُدرِّب خلاياك وأنسجتك على الصفح والتفويت والتسامي، والسبب ببساطة أنك ستحتاج يوماً إلى من يفعل معك الشيء ذاته!

في مشاركة آخرين الفرح؛ باجتماع شمل، أو تفريج كرْب، أو نجاح، أو تفوّق علمي أو مالي أو وظيفي.. وإذا لم يُطق قلبك الاندماج في مهرجان الفرح، فليكن لسانك ناطقاً بما تتمنى أن ينطوي عليه قلبك من حب الخير للآخرين.. هذا نقيض الحسد.

إِنِّي لأَرْحَمُ حَاسِدِيَّ لِحَرِّ مَا
ضَمَّتْ صُدُورُهُمُ مِنَ الأَوْغَارِ
نَظَرُوا صَنِيعَ اللهِ بِي فَعُيُونُهُم
فِي جَنَّةٍ وَقُلُوبُهُم فِي نَارِ

في لحظة قرب ووصال لا يُنغِّصها طيف التَّفرُّق، ولا يُكدِّرها اختلاف الطبع.

وأَبْرَحُ ما يكون الشوق يَوْماً
إذا دَنَت الخِيام مِنَ الخِيام

أو لحظة شوق لقلب أضناه البُعْد والهجران، فصار يجد صورة الحبيب وذكراه فيما حوله!

أحمامةَ الوادي بشرقيِّ الغَضا
إن كنت مسعفةَ الحبيب فرجّعي
إنّا تقاسمنا الغَضا فغصونه
في راحتيك، وجمره في أضلعي!

أو كما يقول عوف بن محلم الخزاعي وهو في الرَّي:

وأرَقَّني بالرَّيِّ نوح حمامة
فنُحْتُ، وذو الشَّجْو الغَريبُ يَنُوحُ
على أنَّها ناحَتْ ولَمْ تُذْرِ دمعةً
ونُحْتُ وأسْرابُ الدُّموعِ سُفُوحُ
وناحَتْ وفَرْخاها بحيثُ تَراهُما
ومِنْ دُونِ أفْراخي مَهامِهُ فِيحُ
ألا يَا حَمَامَ الأيْكِ إلْفُكَ حَاضِرٌ
وَغُصْنُكَ مَيَّادٌ.. فَفِيمَ تَنُوحُ؟

في حوار جاد قاصد لا لغو فيه ولا تأثيم، بل اختلاف نظر يُثري ويُثير، ويقدح زناد الحكمة والفكرة.

في لحظة غضب أحسست فيها بالتفوق على ذاتك، والجام ثورة نفسك، وحظيت باللقب النبوي الزكي (الشديد)، وملكت نفسك بدل أن يملكها الشيطان!

في ذكرى أليمة أطافت بخاطرك، وأعادت إليك ما كنت ناسياً يوم سقطت أو أشرفت على هلكة، أو واجهت موقفاً تَحُفُّه الأخطار ثم نجوتَ؛ لتكون ذكراه مبعث ابتسامة عذبة، وسبب حديث سردي مسترسل!

في لحظة بحث معرفي يستشرفه عقلك، وها أنت تظفر بما كنت تطلب بعد أن أعياك السؤال والتحرِّي والتطواف.. إنها لذة العقل الشريفة.

في لحظة إخبات وسجود اختلط فيها الفرح بالدمع بالشكر بالبهجة بالحبور، حينما سجد بدنك وقلبك وعظامك وأحشاؤك وعقلك وضميرك وروحك.

تجربة عاشها الأستاذ مصطفى محمود ووجد أثرها؛ «حينها سكت داخلي القلق، وكفَّ الاحتجاج، ورأيت الحكمة في العدل فارتضيته، ورأيت كل فعل الله خيراً، وكل تصريفه عدلاً، وكل قضائه رحمة، وكل بلائه حباً».■

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

معالم على الطريق

أ.د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

القدس القدس.. يا شيخ الأزهر

القدس يا شيخ الأزهر، القدس يا شيخ المسلمين، القدس أمانة في عنقك أنت ومن معك، لقد وُليتَ أمراً يجب أن تأخذه بحقه، وحق الإسلام عليك أن تدافع عن مقدساته، وتنافح عن قضاياه، ورجالات الإسلام تظهر في المواقف، وتبرز في الأزمات، ولقد وقف من العلماء قبلك الكثير مدافعين على مر الدهور والعصور عن قضايا الأمة وعن فلسطين والمسجد الأقصى ومقدسات المسلمين، واليوم وقد احتُلت فلسطين، واحتلت القدس، وحوصر المسجد الأقصى، ويراد نزعه إلى الأبد من أيدي المسلمين.

ومن الواضح أن القدس دائما كانت اختباراً لقوة المسلمين ورجولتهم، ولم تؤخذ في مرة واحدة بالتفاوض، وإنما خاض المسلمون من أجلها الحروب تلو الحروب، وهاهي القدس اليوم تئن من ضعف المسلمين وترزح تحت نير المجرمين، ولن يحرك العالم المؤمن إلا قيادات دينية وسلطات إيمانية، وقد قام علماء الأزهر الشريف سنة ١٩٤٧م عند أزمة فلسطين بتوجيه ندائهم إلى أبناء العروبة والإسلام بوجوب الجهاد لإنقاذ فلسطين وحماية المسجد الأقصى، وقد كان، فذهبت الجيوش وتوافد المتطوعون وفيما يلي نص النداء الذي أصدره الأزهر الشريف:

«بسم الله الرحمن الرحيم.. يا معشر المسلمين، قضي الأمر، وتألبت عوامل البغي والطغيان على فلسطين، وفيها المسجد الأقصى، أولى القبلتين وثالث الحرمين، ومنتهى إسراء خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه.

قضي الأمر، وتبيّن لكم أن الباطل مازال في غلوائه، وأن الهوى ما فتئ على العقول مسيطراً، وأن الميثاق الذي زعموه سبيلاً للعدل والإنصاف ما هو إلا تنظيم للظلم والإجحاف، ولم يبق بعد اليوم صبر على تلكم الهضيمة التي يريدون أن يرهقونا بها في بلادنا، وأن يجثموا بها على صدورنا، وأن يمزقوا بها أوصال شعوب وحّد الله بينها في الدين واللغة والشعور.

إن قرار هيئة الأمم المتحدة قرار من هيئة لا تملكه، وهو قرار باطل جائر ليس له نصيب من الحق ولا العدالة، ففلسطين ملك للعرب والمسلمين، بذلوا فيها النفوس الغالية والدماء الذكية، وستبقى إن شاء الله ملكا للعرب والمسلمين بالرغم من تحالف المبطلين، وليس لأحد كائنا من كان أن ينازعهم فيها أو يمزقها.

وإذا كان البغاة العتاة قصدوا بالسوء من قبل هذه الأماكن المقدسة فوجدوا من أبناء العروبة والإسلام أسوداً ضراغم ذادوا عن الحمى، وردوا البغي على أعقابه مقلم الأظافر محطم الأسنة، فإن في السويداء اليوم رجالاً وفي الثرى آساداً، وإن التاريخ لعائد بهم سيرته الأولى، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

يا أبناء العروبة والإسلام، لقد أعذرتم من قبل، وناضلتم عن حقكم بالحجة والبرهان، ما شاء الله أن تناضلوا حتى تبين للناس وجه الحق سافراً، ولكن دسائس الصهيونية وفتنها وأموالها قد استطاعت أن تجلب على هذا الحق المقدس بخيلها ورجلها، فعميت عنه العيون، وصمت الآذان، والتوت الأعناق، فإذا بكم تقفون في هيئة الأمم وحدكم، ومدّعو نصرة العدالة يتسللون عنكم لواذاً بين مستهين بكم وممالئ لأعدائكم، ومتستر بالصمت متصنع للعباد، فإذا كنتم قد استنفدتم بذلك جهاد الحجة والبيان، فإن وراء هذا الجهاد لإنقاذ الحق وحمايته جهاداً سبيله مشروعة، وكلمته مسموعة، تدفعون به عن كيانكم ومستقبل أبنائكم وأحفادكم، فذودوا عن الحمى، وادفعوا الذئاب عن العرين، وجاهدوا في الله حق جهاده؛ ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء:٧٤)، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (النساء:٧٦).

يا أبناء العروبة والإسلام، خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً، وإياكم أن يكتب التاريخ أن العرب الأباة الأماجد قد خروا أمام الظلم ساجدين، أو قبلوا الذل صاغرين.

إن الخطب جلل، وإن هذا اليوم الفصل وما هو بالهزل، فليبذل كل عربي وكل مسلم في أقصى الأرض وأدناها من ذات نفسه وماله ما يرد عن الحمى كيد الكائدين، وعدوان المعتدين، سدوا عليهم السبل، واقعدوا لهم كل مرصد، وقاطعوهم في تجارتهم ومعاملاتهم، وأعدوا فيما بينكم كتائب الجهاد، وقوموا بفرض الله عليكم، واعلموا أن الجهاد الآن قد أصبح فرض عين على كل قادر بنفسه أو ماله، وأن من يتخلف عن هذا الواجب فقد باء بغضب من الله وإثم عظيم؛ ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة:١١١).

فإذا كنتم بإيمانكم قد بعتم أنفسكم وأموالكم، فها هو ذا وقت البذل والتسليم، وأوفوا بعهد الله يوف بعهدكم، وليشهد العالم غضبتكم للكرامة وذودكم عن الحق، ولتكن غضبتكم هذه على أعداء الحق وأعدائكم لا على المحتمين بكم ممن لهم حق المواطن عليكم وحق الاحتماء بكم، فاحذروا أن تعتدوا على أحد منهم إن الله لا يحب المعتدين، ولتتجاوب الأصداء في كل مشرق ومغرب بالكلمة المحببة إلى المؤمنين: الجهاد.. الجهاد.. الجهاد.. والله معكم».

وقد وقّع على الفتوى كل من فضيلة: الشيخ محمد مأمون الشناوي (شيخ الجامع الأزهر)، والشيخ محمد حسنين مخلوف (مفتي الديار المصرية)، والشيخ عبدالرحمن حسن (وكيل شيخ الأزهر)، والشيخ عبدالمجيد سليم (مفتي الديار المصرية السابق)، والشيخ محمد عبداللطيف دراز (مدير الجامع الأزهر والمعاهد الدينية)، والشيخ محمود أبو العيون (السكرتير العام للجامع الأزهر والمعاهد الدينية)، والشيخ عبدالجليل عيسى (شيخ كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر)، والشيخ الحسيني سلطان (شيخ كلية أصول الدين)، والشيخ عيسى منون (شيخ كلية الشريعة)، والشيخ محمد الجهني (شيخ معهد القاهرة)، والشيخ عبدالرحمن تاج (شيخ القسم العام)، والشيخ محمد الغمراوي (المفتش بالأزهر)، والشيخ إبراهيم حمروش، والشيخ محمود شلتوت، والشيخ إبراهيم الجبالي، والشيخ محمد الشربيني، وأعضاء جماعة كبار العلماء، وكثير غير هؤلاء من العلماء والمدرسين في الكليات والمعاهد الأزهرية في القاهرة والأقاليم المصرية.

هؤلاء هم أسلافك يا شيخ الأزهر، كانوا رواداً للأمة على درب من سبقهم وقاموا ببعض ما كان يجب عليهم، ودعوا إلى الجهاد في سبيل استرداد المقدسات، فهل تستطيع أن تقوم بمثل ما قاموا به، وأن تتوجه إلى العلماء حتى يؤازروك ويربطوا على يدك، حينئذ سترضي ربك، وترضي الإسلام، وترضي الأمة، وتكون نصيراً لها، وسيحمل التاريخ لك ذلك، وستسطر في صحائفك عند الله وعند الناس، أما إذا كانت الأخرى لا قدر الله، فإن الحساب سيكون عسيراً، نسأل الله السلامة والسلام.■

الإسلام..والحكومة الدينية (٣)

حقوق الحاكم والمحكوم

إن الإسلام لا يعرف شيئاً اسمه «حكومة دينية» في سياسته لأمور الرعية، فلو سلمنا جدلاً بشعار الحكومة الدينية، على شريطة أن تحكم بما أنزل الله وما قرره رسوله عليه الصلاة والسلام، ما الذي يضير لو قامت حكومة بهذا الشرط أياً كان اسمها؟! ما الأخطار التي يتعرض لها الوطن والمواطنون؟!

إن الإسلام بيَّن حقوق الحاكم والمحكوم، كما بيَّن واجباتهما على السواء، لا شيء على الإطلاق إلا ما يتبجح به هؤلاء الكتَّاب من انحراف لبعض حكام البلاد الإسلامية، الذين يدَّعون أن حكومتهم إسلامية.

دراسة للأستاذ عمر التلمساني يرحمه الله

إن العيب ليس عيب الإسلام، ولكنه عيب الحكام الذين يدَّعون تطبيقه، وهم أبعد ما يكونون عن هذا التطبيق؛ التزاماً وسلوكاً وتنفيذاً، إنني لا أتهم هؤلاء الكُتَّاب في عقيدتهم، ولا أجرؤ على إخراجهم من دائرة الإسلام، إلا إذا أنكروا معلوماً من الدين بالضرورة.

شروط الاجتهاد

إن اتهام المسلم في عقيدته جرأة على الله، لا أقربها، ولا أحب لأحد بأن يرددها، مهما ارتكب من المعاصي، وهنا أقول: إن الاجتهاد لم يقفل بابه إذا توافرت شروطه، التي أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، نقلاً عن كتب الأصول:

١- العلم بالدلالات.
٢- العلم بظهور المعنى وخفائه.
٣- العلم بالمشترك.
٤- والعام والخاص.
٥- والمطلق والمقيد.
٦- والمنطوق والمفهوم.
٧- والأمر والنهي.
٨- والناسخ والمنسوخ.
٩- والحكم عند تعارض الأدلة.
١٠- عادات العرب وعلاقة التشريع بها وبكل حالاتهم الاجتماعية.
١١- أسباب نزول الآيات.
١٢- ورود الأحاديث.
١٣- والمتن والمسند.
١٤- الإحاطة الكافية باللغة العربية.
١٥- واختلاف اللهجات.

فهل توافر شيء من هذا عند المتعرضين للكلام في الإسلام بحجة الاجتهاد، فيحللون ويحرمون ويبيحون ويمنعون ما لم ينزل به من الله برهان؟ لا يا سادة، فإن التعرُّضَ لهذه المعضلات ليس بالأمر المباح لكل من «هبَّ ودبَّ»، وقال يا رب مدعياً الاجتهاد.

الإسلام لا يعرف شيئاً اسمه «حكومة دينية» ولو سلمنا جدلاً بهذا الاسم على شريطة أن تحكم بما أنزل الله وما قرره رسوله ﷺ.. ما الذي يضير في ذلك؟

مسؤولية الحاكم أمام الله أضعاف مسؤولية أي فرد فهو إذا جار أو ظلم كان أتعسهم حظاً يوم القيامة وإن استقامَ وعدلَ كان أوفرهم أجراً يوم الحساب

إن رسول الله ﷺ حدد الحاملين للعلم في هذا المجال فقال: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»، وأنتم في هذه الناحية، لستم عدوله، ليس طعناً في كفاءاتكم، ولكنكم درستم النظريات والآراء الوضعية بتوسع وإتقان، ولم تدرسوا من الإسلام وعلومه إلا القشور، بدليل ما تكتبون عن الإسلام.

ويوم أن جاء إلى المدينة مَن يدعى «صبيغ»، وأخذ يناقش في المتشابه، وبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، استحضره وقال له: من أنت؟ قال: أنا عبدالله صبيغ، قال عمر: وأنا عبدالله عمر، وأخذ يضربه بعراجين النخل على رأسه، حتى صاح الرجل: حسبك يا أمير المؤمنين، فقد ذهب الذي في رأسي، فنفاه من المدينة.

دور الحكومة الإسلامية

وفي غاية الإيجاز أعرض للحكومة الإسلامية، ودورها في الحكم، استكمالاً للموضوع، وللأمة الإسلامية أن تقول كلمتها، ثم الرأي الأعلى والأول والأخير لمن بيده ملكوت كل شيء.. ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾﴾(الأحزاب).

الحكومة الإسلامية هي التي تُطبِّق شرع الله كاملاً غير منقوص، فهل لأحد على هذا اعتراض؟ مقدرةً أن التحريم والتحليل ليس إليها، ولكنه لله، وأنها لا تملك إدخال أحد الجنة أو قذفه في النار، وأن مسؤولية الحاكم أمام الله أضعاف مسؤولية أي فرد من رعيته، فهو إذا جار أو ظلم كان أتعسهم حظاً يوم القيامة، وهو إن استقامَ وعدلَ كان أوفرهم أجراً يوم الحساب.

حكمة ودقة

ليس من حقِّ الحكومة الإسلامية أن تعتقل أو تحبس أو تُعذِّب أو تقتل أو تؤمم أو تصادر أو تستولي على مال أحد، إلا في حدود ما أباح لها الله ذلك، وأنها تصرف سياستها في حدود ما أنزل الله، في حكمة ودقة تتناسب مع ظروف العصر وملابساته، كلٌ ذلك داخل حدود الحِل والحرمة، وقد ثبت هذا عملاً.. فرسول الله ﷺ الذي جاء بعقيدة التوحيد، صلى إلى الكعبة وعلى سطحها ما يزيد على الثلاثمائة صنم؛ لأن الوضع كان يقتضي ذلك، وجاء أبو بكر رضي الله عنه فحارب مانعي الزكاة خشيةَ أن يهتز أساس تشريع الزكاة في نفوس المسلمين، وفي ذلك من الإضرار بالمجتمع الإسلامي ما فيه، وتبعهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأوقف حد القطع في أعوام الرمادة، كما استخدم بعض الذميين في بعض شؤون الدولة، وجعل في دواوينه الكثير من الروم؛ لأن المسلمين لم يكونوا قد تمرَّسوا بمثل تلك الأعمال حينذاك.

إنجازات رائعة

أليست هذه إنجازات رائعة للحكومة الإسلامية؟ ولقد انتبه العالم المتحضر أخيراً إلى أهمية النقابات في الدفاع عن حقوق أفرادها، ورأوا ذلك قمة في العدل والإصلاح، فقد سبقتهم الحكومات الإسلامية في هذا المضمار بمئات السنين؛ إذ كان لكل أبناء حرفة في الدولة الإسلامية نقيب، يرعى مصالح أبناء حرفته، فهذا حي النحاسين، وهذا حي المغربلين، وهذا حي الفحامين، وغيره وغيره وغيره، ترى أي نقص يعتري دولة تحكم بشرع الله، بعد أن كانت أستاذة لدول العالم المتحضر في كل شيء، حتى الطرقات كان لها نظام، والحوانيت والدكاكين كذلك.

مصالح الأفراد

وطالما نبَّه رسول الله ﷺ المسلمين لحقوق الطريق، وقد قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإزالة كل الميازيب التي تطل على الطريق، ووضع الحكام المسلمون بعد ذلك اللوائح والقوانين التي تحمي مصالح الأفراد العاجلة، ولعل من هذا القبيل نظام المحتسب ونظام قاضي السوق.. أكل هذا تغفلونه فلا تذكرون إلا أن الحكومة الدينية شيء فظيع؛ لما ترونه من بعض الانحرافات في بعض الدول أكثرها تقوم على الأغراض الملتوية، والشائعات غير الصحيحة؟ انظروا إلى حكم الله وشرعه، ولا تنظروا إلى من انحرف فتعتبروه مقياساً تقيمون عليه محاربتكم لتطبيق شرع الله، بمثل شعار الحكومة الدينية.. اللهم أنِرْ بصائرنا

الحكومة الإسلامية هي التي تُطبّق شرع الله كاملاً غير منقوص.. مقدرةً أن التحريم والتحليل ليس إليها ولكنه لله وأنها لا تملك إدخال أحد الجنة أو قذفه في النار

حتى لا نرى سواك؛ فنخضع له ونتبع أوامره ونجتنب نواهيه.

ماذا تنكرون على حكومة إسلامية يقول نبيها ﷺ: «والذي نفس محمد بيده لتأمرُنَّ بالمعروف ولتنهونَّ عن المنكر، ولتأخذُنَّ على يد السفيه، ولتأطرنه على الحق أطراً، أو ليضربنَّ الله بقلوب بعضكم على بعض، ثم ليلعنكم كما لعنهم»، ويقول: «ما من قوم يُعمل فيهم بالمعاصي، هم أعز وأكثر ممن يعملّه، لم يغيروه إلا عمَّهم الله بعذاب»؟

ومن أعز وأكثر من الحكومة القائمة بالأمر، أتنكرون هذه الحكومة، وترضون حكومة تحمي البغاء! وتبيح القمار وتفسح المجال للحانات و«الكباريهات»؟! إن قلتم: نعم؛ فأنتم أهل فسق، وإن قلتم: لا؛ فأي شيء تنكرون؟!

اهتمام بالأمة

إن الإسلام يهتم بالأمة في مجموع تشكيلها، ويرضى بالحكم الذي يطبق شرع الله وما دام مستقيماً ولو في الظاهر على الأقل لا يجاهر بمعصية، ومعنى هذا أن الفوارق الطبقية لا وزن لها أمام تقوى الله، فقد كان أبو بكر رضي الله عنه تاجر حبوب، وعمر رضي الله عنه تاجر أقمشة، ومع ذلك فقد حكموا الأغنياء وسادة قريش وغيرهم من العرب والروم والعجم عن طريق الاختيار، وبلغ من دقة الإسلام في التنظيم ووحدة الكلمة وجمع الشمل أن أوصى الرسول ﷺ بالتأمير في حيز الثلاثة؛ حيث يقول ما معناه: «إن كنتم ثلاثة فأمروا عليكم واحداً منكم»، وليس بعد هذا من نظرة أسمى وأدق من هذه النظرة، في حفظ الاستقرار ورعاية المصلحة.

الحكومة صاحبة هذا التنظيم البدهي يسميها المغرضون بـ«الحكومة الدينية»، لا

لشيء إلا تشكيكاً في صلاحية الإسلام وتشريعه لحكم البلد المسلم؛ خوفاً من أن يحاسبهم الحاكم بشرع الله على احتساء الخمر ولعب الميسر، وانتشار الفحشاء التي يحرصون على انتشارها عن طريق كل أجهزة الإعلام، في وقاحة وتحدٍّ لكل أوامر الله جل وعلا، ومشاعر المسلمين المقهورين على تقبل هذا السوء الذي تحميه حكوماتهم، وأنا لا أغالي، فقد كتب الكثيرون من الصالحين في هذا الأمر، وألحوا في المطالبة بتغيير هذه البرامج، ولكن لا استماع ممن بيدهم هذا التغير.. وماذا عسى أن نسمي مسؤولاً يرى شرر المعاصي يتطاير من تلك الأجهزة، فلا يعمل على إخماده، هو يسمع صراخ الصالحين المصلحين فلا يستجيب، وكأن في عينيه رماداً وفي أذنيه صمماً.

فتنة غبراء

إني وربي لأخشى، تحت هذا الفهم، أن تدركنا النذر التي تحدث عنها رسول الله ﷺ فيما يرويه عنه ابن عمر: «والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يبعث الله أمراء كذبة، ووزراء فجرة، وأعواناً خونة، وعرفاء ظلمة، وقُرَّاء فسقة، سيماهم سيماء الرهبان، وقلوبهم أنتن من الجيف، أهواؤهم مختلفة، فيفتح الله عليهم فتنة غبراء مظلمة فيتهاوكون فيها».. «والذي نفس محمد بيده، لينقضن الإسلام عروة عروة، حتى لا يقال: الله.. الله».. «لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليسلطن الله عليكم شراركم يسومونكم سوء العذاب، ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم».. «لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليبعثن الله عليكم من لا يرحم صغيركم، ولا يوقر كبيركم».

حقاً، إني أسأل الله ضارعاً ألا تدركنا ويلات هذا الحديث؛ بسبب ما تكتبون مناهضين لقيام حكومة إسلامية تحكم بما أنزل الله؛ محتجين بشعار «الحكومة الدينية».■

الذكر.. جلاء القلوب وصفاؤها

عصمت عمر

الذكر هو ما يجري على اللسان والقلب من تسبيح الله تعالى وحده والثناء عليه، ووصفه بصفات الكمال والجمال، وبيَّن الله تعالى أن الذكر له فضائل كثيرة، فبه تنشرح النفوس وتطمئن القلوب، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)﴾(الرعد)، وقال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني.. إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرتُه في ملأ خير منهم»(رواه مسلم)، وقال ﷺ: «سبق المفرِّدون»، قالوا: وما المفرِّدون يا رسول الله؟ قال: «الذاكرون الله كثيراً»(رواه مسلم).

أفضل الذكر

الذِّكْر في بيت الله: مجالس الذكر لها فضل عظيم وثواب جزيل؛ فالله سبحانه يباهي بها ملائكته وينزل عليها الرحمة والسكينة، قال ﷺ: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفَّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»(رواه مسلم).

ذكر الله في كل وقت: قال تعالى: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (٤١)﴾(آل عمران)، وقال تعالى: ﴿وَاذْكُر اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٢٥)﴾(الإنسان)، وكان نبي الله إدريس عليه السلام يعمل خياطاً، فكان لا يغرز إبرة ولا يرفعها إلا قال: «سبحان الله».

ذكر الله في السرَّاء والضرَّاء: قال ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سرَّاء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضرَّاءُ صبر فكان خيراً له»(رواه مسلم).

اتِّباع الأذكار الواردة واختيار جوامع الذكر: المسلم يقتدي برسول الله ﷺ في كل أحواله، ويلتزم بما ورد عنه ﷺ من أذكار وأدعية، قال رسول الله ﷺ: «ما أمرتُكم به فخذوه، وما نهيتُكم عنه فانتهوا»(رواه ابن ماجه).

ويبتعد عن كل ما يفعله الناس من بدع ومنكرات لا تتفق مع ذكر الله من فضائل الذكر؛ هو سبب لمغفرة الذنوب والآثام، قال عز وجل: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥)﴾(الأحزاب).

وهو أيضاً سبب محبة الله عز وجل للعبد، وسبب ذكره تبارك وتعالى له كما حكا تعالى في كتابه قائلاً: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢)﴾(البقرة).

وهو سبب لزيادة الإيمان؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢)﴾(الأنفال)؛ فالله تعالى يريد من عباده في أوقات الذكر أن تكون قلوبهم خاشعة، وأعينهم دامعة، وليس كما يفعل البعض من ترديد عبارات الذكر على اللسان دون أن تترك أثراً في القلب.

وهو خير الأعمال وأزكاها: عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة، ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم»، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «ذكر الله عز وجل»(رواه أحمد)، وفي صحيح البخاري عن أبي موسى، عن النبي قال: «مثل الذي يذكر ربه، والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت».

وختاماً أذكر قول أبي الدرداء رضي الله عنه: لكل شيء جلاء، وإن جلاء القلوب ذكر الله عز وجل.■

لغد أجمل

قناة سنا الفضائية

sana تردد 11316 عمودي نايل سات

info@sanatv.com

Designed by trafalgar

تحقيق ميداني من المدينة المنورة

المدينة المنورة.. مزارات وتاريخ (١٤)

خط سكة حديد الحجاز.. وأهميته القصوى

تناولنا في العدد الماضي الحديث عن إنشاء خط سكة حديد الحجاز الذي كان يربط بين دمشق والمدينة المنورة لخدمة حجاج بيت الحرام وتم إنشاؤه بقرار من السلطان العثماني «عبدالحميد الثاني» يرحمه الله - وقلنا: إنه يعد من أهم المشاريع العملاقة لهذا السلطان المجاهد.

وتحدثنا عن توسع السلطان «عبد الحميد» في إنشاء خطوط السكك الحديدية التي ربطت أجزاء الدولة العثمانية المترامية الأطراف، وفي هذا العدد نتناول الحديث عن العقبات التي صادفت المشروع، ومحطات السكة الحديد الرئيسية، ونتائج تنفيذ المشروع، ثم في النهاية نذكر مراحل التخريب المتعمدة من قبل الإنجليز وعملائهم لهذا المشروع العملاق.

محمد عبدالله فرح (*)

خامساً: عقبات المشروع:

صادف المشروع عقبات كثيرة، كان على رأسها:

١- نقص المياه، وأمكن التغلب على ذلك بحفر آبار وإدارتها بمضخات بخارية أو طواحين هواء، وجلبت المياه في صهاريج تسير على أجزاء الخط التي فرغ من مدّها.

٢- نقص العمال وتوفير النفقات، حيث استخدمت قواتٌ من الجيش العثماني بلغ عددها زهاء ستة آلاف جندي ومائتي مهندس كانوا يعملون في الخط بصفة دائمة.

٣- كذلك كانت السيول الجارفة إحدى العقبات التي شكلت خطورة كبيرة وحقيقية على الخط الحجازي في مرحلتي البناء والتشغيل؛ لذلك قام المهندسون بإنشاء مصارف للسيول على طول الخط الرئيس.

٤- الرمال المتحركة التي تعرض صلابة الخط للخطر وتؤدي إلى انقطاع الحركة بتحرك الخط عن مكانه؛ فأمكن التغلب عليها بتغطية منطقة الرمال المتحركة بطبقة من الصلصال، وبُني سد حجري ضيق يمتد موازياً للخط الحجازي ليحول دون خطر تغطيته بالرمال المتحركة.

٥- مشكلة الوقود: فتم استيراد الفحم من الخارج، وأقيمت مستودعات ضخمة لتخزينه.

سادساً: محطات السكة الحديد الرئيسة:

١- محطة «الدار الحمراء»: تقع بمحاذاة البريكة، موقع البريكة، تقع على درب الحج، وذلك بوادي وصول شمالي مدينة العلا بنحو ١٠٠ كم، ويحتوي الموقع على مبنى استراحة السكة الحديد والذي بني بالحجر في عام ١٣٢٦هـ وتحيط به ثلاثة مباني، وبعض الجدران، كما يوجد بعض المباني على مسافة ٥ كم جنوب شرقي المحطة.

٢- محطة «المطلع»: تقع جنوب شرقي محطة «دار الحمراء» بحوالي ٢٤ كم، ويشتمل الموقع على مبنى استراحة السكة الحديد، وهو مشيد بالحجر المشذب في عام ١٣٢٥هـ، بالإضافة إلى ثلاثة مباني جنوب الاستراحة، وبعض المباني المشيدة بالأحجار فوق جبل، وعلى مسافة نحو ١٠ كم شمال شرقي المحطة.

٣- محطة «أبو طاقة»: تقع جنوب محطة «المطلع» بنحو ١٩ كم على فرع

(*) متخصص في تاريخ آثار المدينة

«وادي الحمضة»، ويحتوي الموقع على مبنى استراحة السكة الحديد، ومشيد بالحجر المشذب في عام ١٣٢٥هـ، كما يوجد حولها بعض المباني.

٤- محطة «مبرك الناقة»: تقع جنوب محطة «أبو طاقة» بنحو ١٦ كم، ويحتوي الموقع على مبنى استراحة السكة الحديد من الحجر المشذب، كما توجد بعض الجدران جنوبي المبنى.

٥- محطة «مدائن صالح»: تقع شمال شرقي «العلا» بنحو ٢٥ كم، وهي من محطات درب الحجاج الشامي الكبيرة، وإحدى محطات السكة الحديد الرئيسة، ويحتوي الموقع على قلعة إسلامية قديمة في وسطها بئر «الناقة»، كما توجد بركة قديمة وخمسة آبار مطوية بالأحجار، وكذلك ستة عشر مبنى من مباني السكة الحديد قد بنيت بالحجر المشذب.

٦- محطة «العذيب»: تقع جنوبي محطة «مدائن صالح» بنحو ٩ كم بوادي «العذيب»، والمبنى من الحجر المشذب، كما يوجد مبنى بالحجر فوق جبل على مسافة ٢ كم شمالي «العذيب» يعرف بموقع «قويع الترك».

٧- محطة «العلا»: تقع بوادي القرى بمدينة «العلا»، وهي إحدى المحطات الكبيرة على درب الحج الشامي وإحدى محطات السكة الحديد، ويحتوي الموقع على مدينة كبيرة قديمة محاطة بجدار شمال المدينة عبر الوادي، ويوجد بها عدة قنوات تمتد إلى عكمة حيث عيون الماء، كما توجد قلعة وبها قبر موسى بن نصير فوق جبل مرتفع يتوسط البلدة القديمة (حي الديرة بالعلا).

٨- محطة «البدائع»: تقع جنوب شرقي العلا بنحو ١٦ كم، وتشتمل على أطلال مدينة إسلامية وبها بعض البقايا المعمارية، وتنتشر بها بعض قطع الفخار الإسلامي المبكر ترجع إلى القرنين الثالث والرابع الهجريين، بالإضافة إلى بعض القطع الإسلامية الفخارية والزجاجية المتأخرة، كما تقع بالجنوب الشرقي منها محطتا «مشهد» و«سهل مطران».

٩- محطة «زمرد»: تقع جنوب شرقي «سهل المطران» بنحو ٢٠ كم، وتوجد شمال شرقي المحطة بنحو ٤ كم قلعة مربعة يتوسطها فناء مكشوف بعد بئر مستطيل المقطع تعرف بقلعة «زمرد».

١٠- محطة «هدية»: تقع إلى الجنوب الشرقي من محطة المدرج بنحو ٢٠ كم، كما توجد شرقي المحطة بنحو ٣ كم قلعة أثرية دائرية الشكل وأخرى مهدمة ومربعة الشكل، كما تقع ستة محطات صغيرة أخرى في اتجاه الجنوب الشرقي حتى المحطة النهائية بالمدينة المنورة، وهي عبارة عن محطات قطار قديمة مشيدة من حجارة سوداء ضخمة.

١١- محطة «المدينة المنورة»: هي المحطة النهائية لخط سكة حديد الحجاز وأهم المحطات الرئيسة، وتشتمل على مجموعة مباني من الحجر الأسود بطول حوالي ٦٠٠ متر، وعرض حوالي ٤٠٠ متر، وقد تم تجديدها هذا العام وأصبحت مقراً لمتحف المدينة المنورة العالمي، كما يوجد بالمدينة المنورة ٦ محطات أخرى صغيرة، وهي: «مخيط، حفيرة، بواط، بوير، إسطبل عنتر، أبو النعم»، وتقع تقريباً على مسافات متساوية كل ٢٠ كم.

ساهم في نهضة تجارية واقتصادية لمدن الحجاز وكافة المدن الواقعة على امتداده ومنها حيفا التي تحولت إلى ميناء ومدينة تجارية مهمة وكذلك المدينة المنورة

سابعاً: تكاليف وإنجازات الخط الحجازي:

تعد تكاليف الخط الحجازي من أقل تكاليف خطوط السكك الحديدية في الدولة العثمانية على الإطلاق رغم ضخامة وكثرة منشآته، فقد بلغ مجموع تكاليفه - بما في ذلك القطارات والعربات وسائر المباني على طول الخط - حوالي أربعة ملايين و٢٨٣ ألف ليرة عثمانية.

كما تميزت معدلات الإنجاز في إنشاء الخط بارتفاع ملحوظ؛ إذ وصل متوسط معدل الإنجاز السنوي حوالي ١٨٢ كم، وهو معدل مرتفع جداً آنذاك، مقارنة بمعدلات الإنجاز الأخرى، وقد وصل أول قطار إلى المدينة المنورة في ٢٢ رجب ١٣٢٦هـ/ ٢٣ أغسطس ١٩٠٨م، وأقيم الاحتفال الرسمي لافتتاح الخط الحديدي بعد ذلك بأسبوع ليصادف تولي السلطان «عبدالحميد الثاني» السلطنة.

ثامناً: نتائج الخط الحجازي:

١- قدم الخط الحجازي خدمات جليلة لحجاج بيت الله الحرام؛ حيث استطاع حجاج الشام والأناضول قطع المسافة من دمشق إلى المدينة المنورة في خمسة أيام فقط بدلاً من أربعين يوماً، مع العلم أن الوقت الذي كان يستغرقه القطار هو ٧٢ ساعة فقط، أما بقية الأيام الخمسة فكانت تضيع في وقوف القطار في المحطات وتغيير القاطرات.

٢- حشد عاطفة المسلمين خلف شعار الجامعة الإسلامية، وهذا ما دفع السفير البريطاني في إسطنبول ليؤكد أن «عبدالحميد» ظهر أمام ثلاثمائة مليون مسلم بمظهر الخليفة والزعيم الروحي للمسلمين حين مد سكة حديد الحجاز.

٣- ساعد الخط الحجازي في نهضة تجارية واقتصادية لمدن الحجاز، وكافة المدن الواقعة على امتداد الخط، ومنها مدينة حيفا التي تحولت إلى ميناء ومدينة تجارية مهمة، وكذلك المدينة المنورة.

٤- ظهور مجتمعات عمرانية نتيجة استقرار بعض القبائل والتجمعات البدوية على جانبي الخط في بعض الجهات واشتغالهم بالزراعة.

٥- من مظاهرة حركة العمران التي صاحبت إنشاء الخط إضاءة المدينة المنورة بالكهرباء لأول مرة، حيث ابتدأت إنارة الحرم النبوي الشريف يوم افتتاح سكة الحديد، وتم جعل المدينة المنورة محافظة مستقلة مرتبطة مباشرة بوزارة الداخلية العثمانية.

٦- استخدام الخط الحجازي في

بعض الأغـراض العسكرية، ولا يتنافي هذا مع كونه أنشئ أساساً لأغراض غير عسكرية، فأسهم في توطيد سلطة الدولة في المناطق الثائرة في بعض المناطق في قلب الجزيرة العربية، ووفر حماية قوية للأماكن المقدسة في مكة والمدينة.

تاسعاً: مراحل تخريبه والنهاية الحزينة:

استمرت سكة حديد الحجاز تعمل بين دمشق والمدينة المنورة ما يقرب من تسع سنوات نقلت خلالها التجار والحجاج، وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى ظهرت أهمية الخط وخطورته العسكرية على بريطانيا؛ فعندما تراجعت القوات العثمانية أمام الحملات البريطانية، كان الخط الحجازي عاملاً مهماً في ثبات العثمانيين في جنوبي فلسطين نحو عامين في وجه القوات البريطانية المتفوقة.

وعندما نشبت الثورة العربية بقيادة «الشريف حسين» واستولت على معظم مدن الحجاز، لم تستطع هذه القوات الثائرة السيطرة على المدينة المنورة بسبب اتصالها بخط السكة الحديدية ووصول الإمدادات إليها، واستطاعت حامية المدينة العثمانية أن تستمر في المقاومة بعد انتهاء الحرب العالمية بشهرين؛ لذلك لجأ «الشريف حسين» - تنفيذاً لمشورة ضابط الاستخبارات البريطاني «لورانس» - إلى تخريب الخط ونسف جسوره وانتزاع قضبانه في عدة أجزاء منه، وكانت الذريعة التي سوّلت لـ«الحسين» القيام بهذا العمل اللاأخلاقي التخريبي تتمثل في احتمال قيام «أحمد جمال باشا»، قائد الجيش العثماني الرابع، باستغلال سكة حديد الحجاز في نقل قواته لضرب الثورة العربية في عقر دارها.

والمراحل هي:

- نوفمبر ١٩١٤م: أعلنت تركيا (الدولة العثمانية) الدخول في الحرب مع ألمانيا ضد الحلفاء.
- ١٩١٦م: قام جمال باشا بقتل ونفي النشطاء العرب في الشام.
- ١٩١٦م: أرسلت تركيا ٣٥٠٠ جندي دعماً لمحطات قطار الحجاز إلى المدينة المنورة.
- ٥ يونيو ١٩١٦م: أعلن أمير مكة «الحسين بن علي» ثورته على الترك، وسيطر بسهولة على جدة ومكة والطائف، لكن حاكم المدينة «فخري باشا» دافع عنها بكل قوة حتى نهاية الحرب.
- قام «فيصل بن الحسين» بمحاصرة المدينة دون جدوى؛ فقرروا قطع التموينات عن طريق مهاجمة سكة حديد الحجاز.
- حاول «فيصل» والقبائل المحيطة مهاجمة قلعتي «محيط» و«الحفيرة» بلا طائل.
- فبراير ١٩١٧م: قام البمباشي الإنجليزي «جيرالد» مع سرية من جهينة والعقيلات بتفجير أول قطار بالديناميت في «الطويرة».
- مارس ١٩١٧م: قام الضابط «نيوكومر» والشريف «علي» بتفكيك أجزاء من سكة الحديد.
- قام الأتراك بعمل مذهل في سرعة إصلاح كل تخريب للسكة الحديد؛ مما أعاق خطط «الشريف» والحلفاء.
- قام «لورانس» وأفراد من جهينة بعملية ضد محطة «أبو نعام» وتدمير قطار، تم قتل وجرح ٧٠، وأسر ٣٠ تركياً.
- أبريل ١٩١٧م: نجا قطار كامل محمل بالنساء والأطفال الذين أخرجهم «فخري» باشا من المدينة، نجوا من محاولة تفجير بالديناميت قام بها «لورانس» كما ذكر في كتابه.
- دمر «لورانس» مجموعة من الجسور بين مدرج وهدية، لكن فرق الصيانة أصلحتها بسرعة.
- مايو ١٩١٧م: قامت طائرات بريطانية بإسقاط قنابل على محطة «العلا».
- يوليو ١٩١٧م: عسكر «نيوكومر» مع سرية من الهنود والمصريين في قلعة «زمرد» العتيقة لمهاجمة وتخريب سكة القطار.
- قامت سرية من «بني عطية» بمهاجمة محطة «الأخضر» وأسر ٢٠ جندياً.
- نوفمبر ١٩١٧م: قام الشريف «عبدالله» وقبيلة حرب بمهاجمة محطة «البوير» وتدمير قطارين.
- ديسمبر ١٩١٧م: قام «ابن غصيب» وجماعته بإسقاط قطار قادم من الشام في جنوبي «تبوك»، قتل ٣٠ من ضمنهم شهاب الفقير، وسليمان بن رفادة، وتم نهب كمية كبيرة من الأسلحة كانت قد أرسلت كدعم من الأتراك لـ«ابن رشيد».

اختصر زمن الرحلة من ٤٠ يوماً إلى ٥ أيام فقط وأنقذهم من قطّاع الطرق وأخطار الصحراء

بلغ مجموع تكاليفه - بما في ذلك القطارات والعربات وسائر المباني على طول الخط - حوالي أربعة ملايين و٢٨٣ ألف ليرة عثمانية

– سقوط «تبوك» وترحيل الحامية العثمانية منها.

– نوفمبر ١٩١٨م: دخل العرب والحلفاء إلى دمشق.

– يناير ١٩١٩م: تم تسليم المدينة المنورة وخروج «فخري» باشا ونهاية السيطرة العثمانية على سكة حديد الحجاز.

– بعد نهاية الحرب تمت بعض الإصلاحات لإرجاعه كما كان، بل إن الأمير «عبدالله بن الحسين» سافر بالقطار من المدينة إلى معان في نوفمبر ١٩٢٠م.

– تقاسم الإنجليز والفرنسيين السيطرة على أجزاء السكة الشامية؛ مما عقَّد عملية إدارته؛ وبالطبع كلتا الدولتين لا تتوق حماساً لتشغيل القطار للحجيج.

– ١٩٢١م: قطارات قليلة فقط قامت بالرحلة للمدينة، واستغرقت ١٢ يوماً نتيجة عدم الصيانة، وبدأت حالة السكة بالتدهور السريع حتى لم تعد صالحة للاستعمال وتوقفت القطارات بالكلية.

– ١٩٢٤م: استولى الملك «عبدالعزيز» يرحمه الله على الحجاز مُنهياً حكم «الحسين».

عاشراً: محاولات تشغيل الخط وسراج من خلف الظلام:

كان الخط الحجازي يمر في أراضي الدولة العثمانية، وعقب انتهاء الحرب

ظهرت مجتمعات عمرانية نتيجة استقرار بعض القبائل والتجمعات البدوية على جانبي الخط في بعض الجهات واشتغالهم بالزراعة

استمر في العمل ٩ سنوات نقل خلالها التجار والحجاج.. وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى ظهرت أهميته وخطورته العسكرية على بريطانيا

العالمية الأولى أصبح الخط يمر في أراضي أربع دول نتيجة لتغير الخريطة السياسية للشرق العربي الآسيوي وتفتيته إلى عدة دول وكيانات سياسية، وهي: سورية، والأردن، وفلسطين، والسعودية، فسيطرت كل دولة على الجزء الذي يمر في أراضيها، وأيَّدت عصبة الأمم ذلك التقسيم على يد القانوني السويسري «أوجين بورل» عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م.

وتعددت محاولات إعادة الحياة لهذا الخط الحجازي، ومنها عقد مؤتمر في الرياض عام ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م، جمع سورية والأردن والسعودية، ولم توضع قراراته موضع التنفيذ، وتوقف العمل بالمشروع، وبعد أحد عشر عاماً من نسيان المشروع، تشكلت لجان وعقدت اجتماعات وصدر مرسوم بتشكيل هيئة عليا للخط الحجازي من وزراء المواصلات في الدول الثلاث، لكن لم تظهر أي بوادر واقعية لتشغيله.

وفي عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م، تم الاتفاق بين الدول الثلاث على إنشاء خط عريض جديد يربط بين هذه الأقطار، ووضعت دراسات المشروع، ووقع الاختيار على شركة «دوش كنسول» لتحضير دراساته وخرائطه، وكانت نتيجة الدراسات إيجابية، فتوالت اجتماعات اللجان واعتمدت قرارات بأن تنفذ كل دولة من الدول الثلاثة على نفقتها الجزء الذي يمر في أراضيها، لكن يبدو أن مشروع الخط الحجازي قد وضع في قبر النسيان، منتظراً بعثاً أو نشوراً نأمل أن يكون.

وفي عام ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك «عبدالله بن عبد العزيز آل سعود» حفظة الله أمراً بتنفيذ مشروع قطار «مكة المكرمة – جدة – المدينة المنورة السريع» بتمويل من الصناديق السعودية المتخصصة.

«إن مشروع قطار الحرمين يتميز بسرعته العالية التي تتجاوز ٣٠٠ كم في الساعة، وسيوفر خدمة سريعة وآمنة لنقل الحجاج والمعتمرين والمسافرين المحليين».. مشيراً إلى أن خطوطه الحديدية المكهربة بطول ٤٥٠ كم، وأن القطار سيقطع المسافة بين جدة ومكة في نصف ساعة فقط، وبين مكة والمدينة في نحو ساعتين.

على أن يكتمل المشروع في غضون ثلاث سنوات ونصف السنة بنهاية عام ٢٠١٢م، وتم تنفيذ الجزء الأول من مشروع «قطار الحرمين السريع» والذي يربط بين مكة المكرمة والمدينة المنورة، وتبلغ كلفته نحو ١,٨ مليار دولار.

وهل ممكن أن ترجع للأمة الإسلامية كيانها ويعود خليفة المسلمين، من ثم ترجع كل كيانات الدولة مثل القطار الدولي وتفتح الحدود وتذوب الحواجز التي صنعها العدو؟ نسأل الله ذلك.■

في عام ٢٠٠٨م أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك «عبدالله بن عبدالعزيز» أمراً بتنفيذ مشروع «قطار مكة المكرمة - جدة - المدينة المنورة السريع»

صاحب دور بارز في هذا العلم

فقه المقاصد.. في فكر الإمام حسن البنا

أ.د. رجب أبو مليح (*)

منذ ثلاث سنوات بالتمام والكمال، طلب مني أحد شيوخي وأساتذي الأجلاء - رزقه الله طول العمر وحسن العمل ومتعه بالصحة والعافية - أن أكتب كتاباً عن فقه المقاصد في فكر الإمام الشهيد - بإذن الله تعالى - الشيخ حسن البنا يرحمه الله تعالى.

لم يقف بالفكرة عند حد التنظير والتأصيل النظري.. لكنه خطا بها خطوات كبيرة نحو التطبيق العملي

حركية الرجل وعداء السلطان له أثّرت عليه كعالم شرعي وفقيه مقاصدي متميز

في البداية كان الأمر صعباً عليَّ، ولولا حبي للإمام الشهيد أولاً، وحبي لشيخي ثانياً، ما تجاسرت على هذا العمل الصعب، خاصة وأني لم أجد أحداً - فيما أعلم والعلم لله من قبل ومن بعد - كتب في هذا الشأن.

دور ملموس

واستعنت بالله تعالى وحاولت الإجابة عن هذه الأسئلة:

١- هل للإمام البنا - يرحمه الله - دور واضح وملموس في علم المقاصد؟

٢- وإن كان له دور، فلماذا لم يذكر ضمن علماء المقاصد كغيره من العلماء أمثال العلامة ابن عاشور مثلاً وغيره من العلماء السابقين والتالين له؟!

٣- وهل كتب كتاباً أو مقالة يتحدث فيها عن علم المقاصد حتى نعده من علماء المقاصد؟

وكانت المفاجأة لي شخصياً بعد العمل الجاد والمتواصل خلال سنة كاملة أو يزيد قليلاً، ومن خلال القراءة الواعية والفاحصة لكتاب واحد فقط مما كتب الشيخ الإمام وهو «مجموعة الرسائل»، وبعض الرسائل القليلة التي كتبها ولم تطبع مع كتاب الرسائل، وفي أكثر من ثلاثمائة صفحة، تزعم هذه الدراسة أن للإمام البنا - يرحمه الله - دوراً بارزاً وملموساً، بل ومتميزاً في هذا العلم، وعلى القارئ أن يتحلى بالصبر حتى يقف على ذلك بنفسه في هذا الكتاب.

والكتاب ما زال حبيس الأدراج والأجهزة منذ عامين، لم يشأ الله بطباعته بعد، لأسباب كثيرة سأعفي القارئ من الانشغال بها، ولعل تأخره لما بعد الثورة المباركة كان خيراً، والآن أعرضه محتسباً لمن يريد طباعته طباعة تليق بقدر الإمام وعلمه، لا أريد من ورائها مغنماً إلا الأجر والثواب في الآخرة، وكفى به أجراً وغنيمة إن رزقنا الله الإخلاص والقبول.

حركية الرجل

أما لماذا لم يذكر الإمام البنا ضمن علماء المقاصد على الرغم من الثورة الفكرية والفقهية حول علم المقاصد - خاصة في الثلاثين سنة الماضية - فهذا أمر يطول شرحه، وربما يحتاج لبحث خاص.

غير أني ألمحت إلى شيء من هذا في الفصل الثاني من هذه الدراسة، وحاصله أن حركية الرجل وعداء السلطان له، وتأسيسه جماعة ما زالت في خصومات سياسية حادة بين النظام (أقصد النظام البائد) أثّرت عليه كعالم شرعي، وفقيه مقاصدي متميز.

إن كثيراً من المثقفين، وبعض المتخصصين ينظر إلى الإمام البنا على أنه زعيم سياسي أسَّس جماعة تعارض السلطان، وقُتل بسبب ذلك، ولا ينظر إلى هذا الرجل على أنه في الأصل والتكوين عالم وفقيه، والسياسة جزء من مشروعه الفكري.

ثروة قومية

ونحن - كشرقيين وإن كنا مسلمين - في الغالب لا نفرق بين العالم كثروة قومية يستفاد من أفكاره وعلومه ومشروعاته خاصة التي تفيد المجتمع في النواحي العلمية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، وبين خلافنا معه في الرأي حتى لو كانت مساحة الخلاف قليلة.

وما زالت مقولة «الحكمة ضالة المؤمن»، ومقولة «نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه»؛ مقولات نظرية في الغالب الأعم لم تفعّل على المستوى العملي.

وأحسب أن الإمام البنا وغيره من العلماء،

(*) وكيل جامعة الإنسانية - ماليزيا

كثير من المثقفين وبعض المتخصصين ينظرون إلى الإمام البنا على أنه زعيم سياسي أسَّس جماعة تعارض السلطان وقُتل بسبب ذلك.. ولا ينظرون إليه على أنه في الأصل عالم وفقيه

سواء في جانب العلوم النظرية الاجتماعية، أو في جانب العلوم العملية لو نشأ عند غيرنا من غير المسلمين لأحسنوا الإفادة منه على الرغم من خلافهم العقدي معه، لكنهم يطبقون هذه المقولات تطبيقاً عملياً حتى لو لم يسمعوها أو يعرفوها نظرياً.

معايشة الفكرة

أما لماذا لم يكتب الإمام البنا رسالة أو كتاباً يعرف فيه بعلم المقاصد؛ فهذا كما لا يخفى على طالب علم - فضلاً عن المتخصص - أن ثمة فرقاً واضحاً بين من يتحدث عن اللفظ أو المصطلح وبين من يعيش له وبه حتى لو لم يرد على لسانه.

فالصحابة - رضوان الله عليهم - لم يتحدثوا عن المقاصد، وكذلك فقهاء التابعين، والأئمة الأربعة وغيرهم، ولا يشك دارس في أن فهمهم للمقاصد، واستيعابهم له، وعملهم به كان يفوق ما نحن عليه الآن.

وقد قُدِّمت أطروحات علمية عن الإمام مالك وابن تيمية وغيرهما ودورهما في علم المقاصد حتى لو لم يرد هذا اللفظ على ألسنتهما.

موسوعة نافعة

وقد قطع أستاذنا د. محمد كمال إمام - متعه الله بالصحة والعافية - شوطاً كبيراً في رصد ما كتب عن علم المقاصد منذ عصر التدوين إلى يوم الناس هذا، في موسوعة ماتعة نافعة - إن شاء الله - ربما تتجاوز ستة مجلدات، وسيكون لهذا الجهد الطيب أثره في علم المقاصد في الفترة القادمة إن شاء الله.

وقد اطلعت على الأجزاء الأولى من هذه الموسوعة؛ فلم أجد إشارة للإمام البنا، ولعل أستاذنا معذور في ذلك، فهو يرصد الواقع المكتوب، أو لعله قد كتب في الأجزاء التالية التي لم أطلع عليها.

تطبيق عملي

وأحسب أن الإمام حسن البنا - يرحمه الله - يختلف عن غيره من العلماء الذين عاصروه أو جاؤوا بعده أو قبله في أنه لم يقف بالفكرة عند حد التنظير والتأصيل النظري، لكنه خطا بها خطوات فساح نحو التطبيق العملي، صحيح أن كثيراً من أفكاره العملية لم يكتب الله لها النجاح والاستمرار إلى يومنا هذا، بخلاف أفكاره النظرية، ولهذا أسباب لا يمكننا الوقوف عندها الآن، لكنه يكفيه شرف السبق والتطبيق، ويبقى على أتباعه خاصة، والمسلمين عامة الإفادة من هذه المحاولات، والامتداد بها الامتداد المناسب في الواقع العملي.

مفترق طرق

فقد عاش الإمام البنا في فترة مهمة من تاريخ أمتنا العربية والإسلامية، كانت الأمة فيها على مفترق طرق شتى بعد سقوط الخلافة الإسلامية سقوطاً رسمياً سنة ١٩٢٤م، وإن كانت سقطت سقوطاً عملياً وفعلياً قبل هذا بسنوات.

ومن هنا كانت الأمة الإسلامية بحاجة إلى من يرشدها ويذكرها بانتمائها المناسب، وبهويتها الإسلامية حتى لا تضل الطريق فتفقد الوعي والإدراك وتتفرق بها السبل.

وقد قام الإمام حسن البنا مع من سبقه من المصلحين كأمثال الإمام محمد عبده والأفغاني ورشيد رضا - رحمهم الله - بدور فاعل في تذكير الأمة بهويتها، والعودة بها إلى المنابع الصافية من القرآن الكريم والسُّنة المطهرة.

غير أن البنا - يرحمه الله - كما ذكرنا قبل قدم ملامح مشروع متكامل على المستوى النظري والمستوى العملي، وهو ما نحاول الاقتراب منه والتعرف عليه من خلال هذه الدراسة.

وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة وسبعة فصول.

تحدثتُ في المقدمة عن أسباب اختيار هذا الموضوع، وطرح الأسئلة التي يهتم البحث بالإجابة عنها، ثم ذكرت في الفصل الأول تعريف المقاصد، وتفعيلها والدعوات المعاصرة لتجديدها، وجاء الفصل الثاني عن العناية بالمقاصد عند الإمام البنا بصفة عامة، والفصل الثالث عن مقصد حفظ الدين عند الإمام البنا، والفصل الرابع عن مقصد حفظ النفس، والفصل الخامس عن مقصد حفظ العقل، والفصل السادس عن مقصد حفظ النسل (النسب)، والفصل السابع عن مقصد حفظ المال، ثم الخاتمة والتوصيات، والتي نتناولها في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى.

أهم التوصيات التي خلصت إليها الدراسة:

١- بعد هذه الجولة التي قطعناها في فكر الشيخ حسن البنا، لا نزعم أننا وفَّينا الرجل حقه؛ ذلك أننا اكتفينا بكتاب الرسائل فقط (في طبعاته القديمة) حتى لا يطول البحث، ولم نخرج عنه إلا في حالات نادرة جداً، والكتاب وإن كان - من وجهة نظري - أهم ما كتب الشيخ حسن البنا، ولكنه من المؤكد أن ما كتبه في غيره يعطي فكرة أعمق عن رؤية الشيخ للمقاصد عامة.

٢- أن القصد من كتابة هذا البحث هو تحريك الماء الراكد وإثارة هذه القضية، ولا شك أنها ستكون كغيرها من الأفكار مثار قبول ورفض من العلماء والباحثين، ومراجعة لما كتب الرجل، وأعتقد أن هذا غاية في الأهمية أياً كانت النتائج التي يتوصل إليها.

٣- ضرورة أن يقوم العلماء والباحثون

بدراسة الشيخ حسن البنا كعالم شرعي، وفقيه أصولي مقاصدي، وليس كزعيم سياسي وحركي فقط؛ حتى تكتمل الصورة عن هذا الرجل، ولا يُظلم من العلماء كما ظلم من الأمراء، والعلم رحم بين أهله.

٤- أود أن تكون هذه الشخصية شخصية عامة وموطن دراسة الباحثين سواء أكانوا من أتباع الشيخ البنا أو من غير أتباعه، فالرجل محل إجماع لدى كثير من الناس في الدوائر العلمية وغيرها، فليكن تراثه ملكاً لأمته، وليفعّل هذا التراث، ويبحث له عن الأطر العملية لوضعه موضع التنفيذ، وهذه مسؤولية كل العلماء وليست مسؤولية جماعته، أو أتباعه فقط.

٣- خطا الرجل خطوات عملية من خلال ما قام به من مشروعات محلية تعتمد على ما يدخره العامل الذي يكون شريكاً في العمل ينال من ربحه بالإضافة لما يأخذه من راتب، ولو توسعنا في هذه المشروعات الصغيرة أو المتوسطة، لكان لنا شأن آخر بين الأمم.

وهذه المشروعات وإن كانت صغيرة، بيد أنه يظهر فيها فقه الأولويات، ومراعاة الجانب المقاصدي من تنمية المال واستثماره، والترتيب الصحيح للضروريات والحاجيات والتحسينيات.

٤- ركز الإمام البنا على أمرين غاية في الأهمية، وهما:

أ- التخلي عن الغطاء الذهبي للنقود، وهذه مشكلة المشكلات في العالم كله بصفة عامة، والعربي والإسلامي بصفة خاصة، بعد أن استطاعت الدول الرأسمالية الكبرى أن تلغي هذا الغطاء الذهبي وتستبدل به أشياء أخرى حتى تحكم سيطرتها وهيمنتها على الشعوب العربية والإسلامية، وقد حذر علماؤنا في الماضي والحاضر من مغبة التخلي عن غطاء الذهب.

ب- الأمر الثاني: سيطرة الشركات الأجنبية، وهيمنة رأس المال الأجنبي على الاقتصاد المحلي، وهذا ما نعاني منه الآن، ونستطيع أن نقول: إن الشعوب العربية والإسلامية قد استبدلت الاستعمار الاقتصادي بالاستعمار

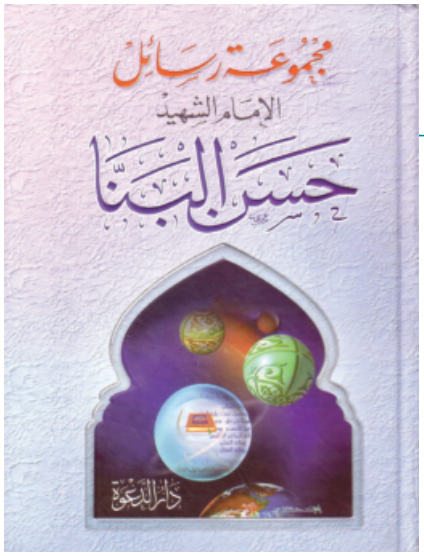

السياسي، حيث إن الاستعمار الاقتصادي لا يقل خطراً عن الاستعمار السياسي، بل إن الاستعمار السياسي يحفز الشعوب ويحثها على الثورة والانتفاض للتخلص من المستعمر، لكن الاستعمار الاقتصادي يضمن للمستعمر إحكام السيطرة والهيمنة على الشعوب فلا تقوى على شيء.

٥- نريد لهذه الأفكار الموجودة في كتابات الإمام البنا وغيره ممن كتب عنه بالشرح أو التأصيل أن تأخذ طريقها للتطبيق العملي، وأن تكون أمام أصحاب القرار في العمل الجماعي خاصة، والعمل للإسلام بصفة عامة، حتى لا نكون من هذا الفريق الذي عاتبه الله تعالى في كتابه الكريم فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ (٣)﴾(الصف).

٦- هناك مساحات من فكر الإمام البنا تحتاج إلى بحث ودراسة، خاصة الجوانب الفقهية والشرعية في رسالة التعاليم وغيرها من الرسائل، وهذا واجب العلماء الشرعيين عامة، والمنتسبين إلى جماعة الإخوان المسلمين خاصة.

٧- نود أن يرفع الحظر عن كتابة الرسائل العلمية عن هذا الرجل، ونتخلص من عقد

ضرورة أن يقوم العلماء بدراسة البنا كعالم شرعي وفقيه أصولي مقاصدي وليس كزعيم سياسي فقط حتى تكتمل الصورة عن هذا الرجل

الماضي، ليتحول الرجل إلى مشروع سياسي ودعوي وشرعي تستفيد منه الأمة العربية والإسلامية، ولو كان هذا الرجل عند غيرنا لاستفادوا وأفادوا منه فوائد جمة.

٨- نود أن يستقل البحث العلمي في عالمنا العربي والإسلامي عن الهيمنة الأمنية التي لا يمكنها بحال أن تنهض بالبحث العلمي، ولا يمكن للبحث العلمي أن ينهض تحت رقابتها وسيطرتها.

٩- نوصي الكتّاب في الفقه والشريعة بكافة فروعها ألا يغفلوا التعريفات المقاصدية، وأن يولوا حكمة التشريع ما تستحقه من العناية، وألا نقف عند حد التعريفات اللغوية والاصطلاحية وحدها، فهي على الرغم من أهميتها في البحث العلمي، فإنها في الغالب لا تعطي تصوراً عن حكمة التشريع، ولا تخاطب الروح والنفس الإنسانية.

١٠- بعد قيام «ثورة ٢٥ يناير» المباركة التي نسأل الله أن يتمها على مصر بكل خير، لم يعد لأحد سواء من داخل جماعة الإخوان المسلمين، أو خارجها من الإسلاميين الصادقين، والوطنيين المخلصين لم يعد لهم عذر في الاقتراب من فكر الإمام حسن البنا، والإفادة منه في الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والدينية وغيرها، فقد تحطمت الأصنام التي كانت تعبد من دون الله تعالى، وسقط هاجس الخوف، وانتفت كل العلل والمعاذير التي كانت تمنعنا من الاقتراب من الرجل خوفاً من سيف المعز، ورغباً في ذهبه، وأصبحنا أمام هذه الثروة العظيمة والتراث الفقهي - الذي هو ملك للأمة العربية خاصة والإسلامية عامة - مسؤولين عن حفظه وتعظيمه والإفادة منه.

١١- أتمنى وأحلم وأرجو من المخلصين أن تكون هناك مدرسة، أو معهد علمي، يخرج فريقاً من الرموز الفقهية، وعدداً من القامات الشرعية على منهج الإمام توسعاً فيه وتفريعاً منه، مع الإفادة ممن سبقه كالشيخ محمد عبده، والأفغاني، وغيرهما، أو تلامذته كالغزالي يرحمه الله، والقرضاوي أمد الله في عمره، وغيرهما من العلماء المعاصرين؛ لنصل الماضي بالحاضر ونحسن العبور به إلى مستقبل آمن بإذن الله تعالى.■

رسالة الأخوة

كونوا عباد الله إخواناً

أ.د. سعد المرصفي (*)

من أفضال الله تعالى علينا أنه سبحانه جعلنا من المسلمين، وربطنا بمرجعية عظيمة، ستظل نبراساً نستضيء به، ومنهلاً نغترف منه قيمنا ومبادئنا إلى يوم الدين، وفي هذا المقال نواصل خواطرنا في رحاب الأخوة ومظاهرها ومعانيها كما تجلت في صدر الإسلام.

لقد أتى رسول الله ﷺ المقبرة فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وَددت أنّا قد رأينا إخواننا». قالوا: أو لسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: «أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد». فقالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمّتك يا رسول الله؟ فقال: «أرأيت لو أن رجلاً له خيل غُرٌّ محجّلة، بين ظَهْرَيْ خيل بُهْم، ألا يعرف خيله؟». قالوا: بلى يا رسول الله! قال: «فإنهم يأتون غُراً مُحَجَّلين من الوضوء، وأنا فَرَطهم على الحوض، ألا لَيُذادَنّ رجالٌ عن حوضي، كما يُذادُ البعيرُ الضّال، أناديهم: ألا هَلُمَّ، فيقال: إنهم قد بدّلوا بعدك، فأقول: سُحْقاً سُحْقاً».

إن الإخاء الحق لا ينبت في البيئات الخسيسة، حيث يشيع الجهل والنقص، والجبن والبخل، والطمع والجشع، ويسيطر على الناس فكر المؤامرة قولاً وفعلاً، ولا يمكن أن يقع مع هذه الأجواء غير الصحية إخاء، أو تترعرع محبّة.. ولولا أن صحابة الرسول ﷺ جبلوا على شمائل نقيّة، ونفوس عالية، وتمتعوا بفقه عميق، وبصر دقيق، وبصيرة شفافة.. ما سجلت لهم الدنيا هذا التآخي الوثيق في الله عزّ وجلّ.

إن الصحابة رضوان الله عليهم قبسوا من رسالة الرسول ﷺ، وصحبوه في دعوته، رجالاً يعيشون بالنجدة والوفاء، والعطاء والسخاء، والإخاء والفداء، لاسيما أنه ﷺ إنسان تبوأ أعلى درجات الإنسانيّة، تجمّع فيه ما تفرّق في عالم الإنسان كله من أمجاد ومواهب وخبرات، كان ﷺ صورة مثلى لأعلى قمة من الكمال البشري، فلا عجب إذا كان صحبه على هداه وهكذا ينبغي أن نكون.

والحب كالنبع الدافق يسيل وحده، ولا يتطلب جهداً، أو مشقّة، والأخوّة لا تفرض بقوانين ومراسيم، وإنما هي عقيدة تخلّص الناس من نوازع الأثرة والشحّ والضعة، فقد سادت الأخوّة بين المسلمين الأوّلين؛ لأنهم ارتفعوا بالإسلام في مناحي حياتهم كلها، فكانوا عباد الله إخواناً، وهكذا يجب أن نكون، ولو كانوا عبيداً لأنفسهم ما أبقى بعضهم على بعض.

إن أيّ مجتمع يريد لنفسه الحياة لا يمكن أن ينهض أو يقوم إلا على أساس من وحدة أبنائه وتساندهم، ولا يمكن لأيّ من الوحدة والتساند أن يكون دون التآخي والمحبّة المتبادلة.

والتآخي لابد أن يكون مسبوقاً بعقيدة تجمع المؤمنين عليها، ومن هنا كان أساس الأخوّة التي جمع الرسول ﷺ أفئدة المؤمنين عليها، قائماً على العقيدة، كما أن مبدأ التعاون والتناصر بين المؤمنين يقوم على العدل والمساواة.

وإذا كان المجتمع السليم يقوم على أساس من العدل والمساواة، فإن الضمان الضروري والفطري لسلامة سير العدالة وتطبيق المساواة إنما هو التآخي والتواد، والتقارب والتعاطف.

إن وحدة المجتمع الإسلامي، تقوم على ركيزتين أساسيتين، وتؤدّي بهما دورها الشاق العظيم، فإذا انهارت واحدة منهما سادت الفرقة واختل الدور:

١- الإيمان والتقوى:

نريد مجتمعاً ورعاً تقياً مؤمناً نقياً، يعرف الحلال فيأتيه، والحرام فيتجنبه، ويعمل في نفسه وقلبه ووجدانه معاني التقوى والإيمان.. والحق أنه كلما أوغل القلب في طريق الإيمان تكشّفت له آفاق، وجدّت به أشواق، وكلما اقترب بتقواه من الله تيقّظ شوقه إلى مقام أرفع مما بلغ، وإلى مرتبة وراء ما ارتقى، وتطلّع إلى المقام الذي يستيقظ فيه قلبه فلا ينام، وانطلق في مجتمعه طاقة هائلة مرشدة ومعلمة ومنتجة وبانية.

٢- الأخوّة المعتصمة بحبل الله:

هذه الأخوّة المرتبطة بالله نعمة امتنّ الله بها على الرعيل الأول من المسلمين، وهي نعمة يهبها الله عزّ وجلّ لمن يحبّهم من عباده دائماً، وهنا يذكرهم ربّهم هذه النعمة، يذكّرهم كيف كانوا في الجاهليّة أعداء، وما كان أعدى من الأوس والخزرج في المدينة أحد، وهما الحيّان العربيّان في يثرب آنذاك، يجاورهما اليهود دعاة العنصريّة، الذين كانوا يوقدون ناراً حول هذه العداوة، وينفخون فيها حتى تأكل روابط الحيّين جميعاً.

ولكن الله ألّف بين القلوب، وما كان ليجمع هذه القلوب المتنافرة، والنفوس المتناحرة، إلا حبل الله الذي يعتصم به الجميع فيصبحون بنعمة الله إخواناً، حيث تتراجع الأحقاد التاريخيّة، والثارات القبليّة، والأطماع الشخصيّة، والرايات العنصريّة، ويتجمّع الصفّ تحت لواء الحق، وهذا ما نحتاجه ونتطلع إليه في عصرنا، حيث تنافر القلوب وتنامي البغضاء وتكالب الأقوياء على الضعفاء، وصدق الله العظيم: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ (الأنفال)، اللهم ارزقنا نعمة الأخوة، وألّف بين قلوبنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

(*) أستاذ الحديث وعلومه

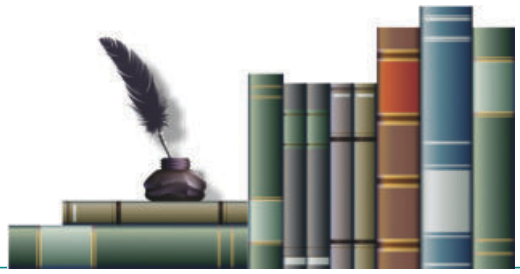

إعداد: مبارك عبدالله

في خطوة تعكس تحرُّر المشهد الثقافي ما بعد رحيل «القذافي»..

«ثوار ليبيا الصبورون» يتصدر معروضات الرواق الليبي بالمعرض الدولي للكتاب بالمغرب

الرباط: منال وهبي

تصدر مؤلف «ثوار ليبيا الصبورون» للروائي الليبي محمد الأصفر معروضات الرواق الليبي بالمعرض الدولي للنشر والكتاب الذي أقيم مؤخراً بالدار البيضاء في دورته الـ ١٨، والذي يوثق لتاريخ الثورة الليبية، ويكشف بعض مظاهرها عبر جولات ميدانية داخل أزقة وشوارع بنغازي العتيقة، ويرصد ملامح من المظاهرات وصلوات الجمعة المقامة في ساحة الحرية والرسومات والخربشات العفوية على الجدران، إلى جانب التغيرات التي حصلت في نفسية وأخلاق الإنسان الليبي وتعبيراته بعد ثورته على نظام «القذافي» الدكتاتوري.

هذا وقد لاحظ زوار المعرض الدولي للنشر والكتاب خاصة الرواق الليبي المنظم من طرف اتحاد الناشرين الليبيين تغييراً كبيراً في نوعية وجودة المنشورات على مدى الدورات الـ١٨ السابقة، حيث غابت صور العقيد «القذافي» الذي عصفت به «ثورة ١٧ فبراير»، وحلت محلها صور شهيد الحرية، شيخ المجاهدين «عمر المختار»، كما غاب أيضاً «الكتاب الأخضر» الذي وضعه العقيد، و«الوثيقة الخضراء الكبرى لحقوق الإنسان في عصر الجماهيرية»، تماماً مثلما توارت عن الأنظار الكتب التي تحتفي ببطولات العقيد الدكتاتور الراحل وتمجد إنجازات نظامه الورقية.

وجدير بالذكر أن كل زائر للرواق الليبي يظهر له أن المعروضات تكشف عن جرأة غير معهودة في طرح مواضيع تنم عن حس بضرورة التغيير من الفكر الواحد للرجل الواحد الذي كتم أنفاس المبدعين والمثقفين والإعلاميين على مدى ٤ عقود، إلى مشهد ثقافي إعلامي حر ومهني بدأ يتلمس طريق الحرية والتعدد الفكري والديمقراطية الحقة.

وفي تصريح لـ«المجتمع»، اعتبر الروائي الليبي الأصفر أن مشاركة ليبيا كانت موفقة في المعرض رغم مشاركتها بجناح واحد فقط، والذي كان تحت إشراف اتحاد الناشرين الليبيين، حيث وجد الجناح كل الإقبال من

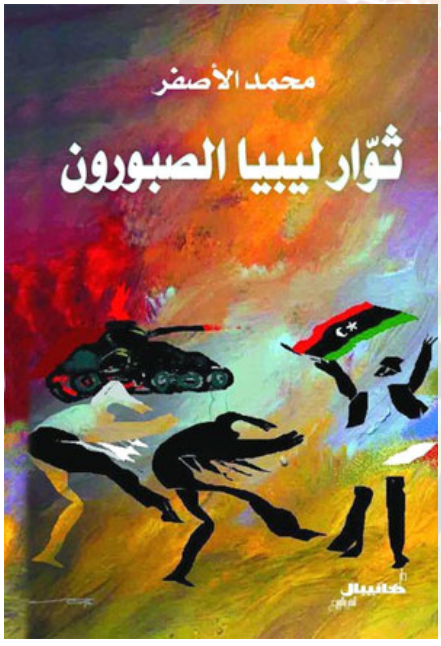

جمهور المعرض لاقتناء الكتب التي تتحدث عن تاريخ ليبيا وعن ثورتها الجديدة، والكثير من الزوار هم مغاربة متعاطفون مع ثورة ليبيا، حيث كانوا أشد حرصاً على التقاط الصور داخل الجناح إلى جانب علم الاستقلال الليبي، على حد تعبيره.

وأضاف الأصفر قائلاً: الجناح يمثِّل كل دُور النشر الليبية الخاصة والعامة المنضويين في عضوية الاتحاد.

وقد تم تشكيل هذا الاتحاد مؤخراً بعد «ثورة فبراير» بواسطة الانتخاب الديمقراطي، وقد نجح في ترأسه الأستاذ علي عوين صاحب مكتبة «الشعب» في مصراتة، الذي كان حاضراً في الجناح طوال الوقت.. وقد

زار الجناح العديد من الشخصيات الأدبية والسياسية، منهم الأستاذ عبدالرحمن شلقم، صاحب كتاب «أشخاص حول القذافي» الذي تم توزيعه وإقامة حفل توقيعه داخل جناح دار نشر المركز العربي.

وفي السياق ذاته، وجَّه الأصفر اللوم للأستاذ عبدالرحمن ولناشر الكتاب دار «الفرجاني» الليبية، ودار «مدارك» السورية، معتبراً أن هذا الكتاب نشرته دار ليبية، ويتحدث عن ليبيا، فمن المفترض أن يتم توزيعه داخل الجناح الليبي وحفل توقيعه داخل الجناح الليبي.

واستطرد الأصفر في القول: بالنسبة لكتابي «ثوار ليبيا الصبورون» موجود في الجناح، ولم أهتم لإقامة حفل توقيع؛ لأن كل رواياتي الإحدى عشرة ومجموعاتي القصصية لم أقم أي حفل توقيع؛ لأني لا أحب البروتوكولات والعادات الأدبية التقليدية، وكتابي يتحدث عن ثورة ليبيا وما صاحبها من مظاهر في شهورها الأولى، حسب قوله.

ومن ضمن الأنشطة الليبية في المعرض حفل توقيع كتاب الأستاذ عبدالرحمن شلقم، مندوب ليبيا في الأمم المتحدة، وأيضاً ندوة عنه، وقد شاركت في المناسبتين، وكانت المشاركة من قبل الجمهور إيجابية ومثمرة.. بالنسبة لي ككاتب ليبي شاركت في ندوة الثقافي وأثره في التغيرات الاجتماعية والسياسية في الوطن العربي مع بعض الأدباء العرب، منهم نوري الجراح وحسن سليمان وغيرهما، وأيضاً ندوة خاصة بأعمالي بعنوان «ساعة مع كاتب»، حاورت فيها الجمهور، وأدار الندوة الشاعر عبدالرحيم الخصار.. هذا وقد اعتبر الأصفر المشاركة الليبية نظراً للظروف التي تعيشها الآن مشاركة من ناحية الكم متواضعة وبائسة، مشيراً إلى أنها كانت ناجحة من ناحية الكيف.

مضيفاً: فقد بذلت والأستاذ شلقم واتحاد الناشرين الليبيين ما في وسعنا لكي ننقش بصمة الليبيين الأصيلة في المعرض، وننتظر الآن انتخاب الرئيس وتشكيل الحكومة واستقرار الأوضاع؛ كي تكون مشاركتنا بحجم أكبر، فليبيا بلد الإبداع منذ قدم التاريخ.■

واحة الشعر

وشاحُ زينةٍ وفلاح

شعر: د. عبدالرحمن الحَجِّي

هدية الوفاء والدعاء، تحيات للأُخت الفاضلة عُرفت بسَمْتها الكريم الميمون.. رَجَوْتُ ألَّا تَغيبي

أيـــنَ أنـــت يـــا أُخَـيّـــهْ ... فَـــلَـــكِ ألـــفُ تحـيـــهْ؟
بـيـنـنـا عَـهْـدٌ تَـبَـاهَـى ... أنـتـمُ أَهْـــلٌ وَفِـيَّـــهْ
فـلـكِ فـيـــه غَـــرامٌ ... حَـمْـلُـهُ عِـنْـدي قـويَّـهْ
كـالأُلَـــى جـــادوا وســـادوا ... نـحـنُ مـنـهـمْ بـالـمَـعِـيَّـهْ
غـرَيْـتـنـي مِـلْءَ نَـفْـسـي ... وتُـنـادِيـنـي أَبِـيَّـهْ
نـحـو جـيـلٍ يَـقْـتَـديـه ... هـكـذا يَـحْـنُـو عَـلَـيَّـهْ
يَـتَـراءَى مِـنْ بَـعِـيـدٍ ... قـادمـاً يَـرْنُـو إلَـيَّـهْ
فَـهـلُـمّـي لـلـوفـاءِ ... قَـسَـماً يَـحْـدُو رَوِيَّـهْ
أيـنَ والـعـهـدُ سِـوانـا ... هَـلْ لـنـا مـنـهُ بَـقِـيَّـهْ؟!

عتابٌ يَفْتَحُ الأبواب

أَيُّ جِـيـلٍ تَـطْـلُـبِـيْـنْ ... هـل غَـدا فـي الـذاهِـبِـيْـنْ؟
مـا عـلـى هـذا الـتَّـقِـيْـنا ... زالَ عَـنَّـا بَـعْـدَ حِـيْـنْ!!
وإذا الآمـــالُ غـابَـتْ ... كـيـف بـالـنـصـرِ الـمُـبِـيْـنْ؟
كَـمْ سَـعَـيْـتُ فـي الـنـوادي ... راجِـيَـاً عَـوْنـاً يَـبِـيْـنْ!
هَـالَـنـي قـد جـاءَ يَـوْمـاً ... دُوْنَ جُـهْـدٍ أو رَنِـيْـنْ
بـه قـامَـتْ مُـتْـرَعـات ... فـي الـطـريـقِ مُـسْـرِعِـيْـنْ
كـانَ عَـوْنُ الـلـه فـيـهـا ... كـانَ حَـقّـاً وَيَـقِـيْـنْ
فـاسـتـعـادتْ يَـقـظـات ... كُـلَّ أحـلامِ الـسِّـنِـيْـنْ
كَـمْ سَـعَـدْتُ بـلـقـاءٍ ... كـان لـلـخـيـرِ مُـعِـيْـنْ
وسَـرَى فـي الـنَّـفْـسِ مَـوْجٌ ... حـيـثُ كُـنْـتِ تَـعْـجَـلِـيْـنْ
يَـفْـتَـحُ الأبـوابَ طُـرّاً ... فـي الـمَـدَى لـلـداخـلِـيْـنْ
جَـدَّدَ الـعَـزْمَ إلـيـه ... مُـسْـتَـعِـيـداً وأَمِـيْـنْ
وأثـارَتْ ذِكْـرَيـاتٍ ... طـاوَلَـتْ كـالـيـاسَـمِـيْـنْ
كَـمْ عَـجِـبْـتُ بِـفَـتـاةٍ ... كـبُـرتْ! كَـيْـفَ تَـلِـيْـنْ؟
وجَـرَتْ تَـمْـخُـرُ بَـحْـراً ... أَطْـلَـقَـتْ فـيـهـا الـسَّـفِـيْـنْ
وبِـبَـاقـاتِ الـوُرُود ... هَـلَّـلَـتْ لـلآمِـلِـيْـنْ
عَـزَّزَتْ كُـلَّ الأمـانـي ... بِـالـجِـمـالاتِ تَـزِيـنْ
فَـرْحَـةٌ لَـمَّـا تَـجَـلَّـتْ ... ثُـمَّ قـامَـتْ تَـسْـتَـعِـيْـنْ
أَنـتِ أَقْـدَمـتِ عُـيـونـاً ... طـاهِـرات مِـنْ مَـعِـيْـنْ
رَسَـمَـتْ فـيـهـا زُهُـوراً ... دانِـيَـاً غَـيْـرَ هَـجِـيْـنْ
فـاحَـتِ الأعـطـارُ مِـنـهـا ... هَـل أراكِ تُـمْـسِـكِـيْـنْ؟
مُـدَّتِ الأيْـدي إلـيـهـا ... لَـمْ تَـجِـدْ أُمَّ الـبَـنِـيْـنْ!

أرجو ألَّا تَأْفِلِـيـنَ

الدين النصيحة

عزة توفيق الواعي

للنصيحة شأن عظيم في حياة الفرد والمجتمع، فهي أساس بناء الأمة، وعماد الدين وقوامه، وهي السياج الواقي من الفرقة والنزاع بين المسلمين؛ لأنها الدين كله، ولأن الدين كله نصح فالصلاة والصيام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبذل السلام وإحسان الكلام، كل ذلك نصح.

قال ابن رجب يرحمه الله في شرح حديث الدين النصيحة: «إن النصيحة تشمل خصال الإسلام والإيمان والإحسان التي ذكرت في حديث جبريل عليه السلام وسمى ذلك كله ديناً»، وللنصيحة آداب ينبغي التأدب بها ومراعاتها بعد الإخلاص لله تعالى، والرفق واللين للناصح، وأن تكون النصيحة سراً؛ لأن الناصح أمام الناس يولِّد ردود أفعال، وربما لا تقبل النصيحة، بل يزداد الأمر سوءاً، ولذلك فقد كان سلفنا الصالح يحرصون على النصح سراً، وقد أنشد الإمام الشافعي شعراً فقال:

تَعمَّدْني بِنُصحكَ في انْفرادِي
وجَنبني النصيحةَ في الجماعة
فإن النصحَ بين الناس نوعٌ
من التوبيخ لا أرضى استِماعَهْ
فإن خَالفْتَني وعصَيت قولي
فلا تغضب إذا لم تُعْطَ طاعَهْ

وقال ابن حزم: وإذا نصحت فانصح سراً لا جهراً، وبتعريض لا تصريح، إلا إذا لم يفهم المنصوح تعريضك فلابد من التصريح.

اختيار الأحوال

ولابد من اختيار الأحوال والأزمنة المناسبة، فعلى الناصح أن يكون فطناً لبيباً في اختيار الأحوال والأزمنة المناسبة، وعليه أن يتحين الفرصة السانحة فاختيار الحال والزمان المناسبين من أكبر الأسباب لقبول النصيحة.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إن للقلوب شهوةً وإقبالاً، وفترةً وإدباراً فخذوها عند شهوتها وإقبالها وذروها عند فترتها وإدبارها»، فهنيئاً لذلك الداعية الذي يعرف متى تُدبِر القلوب، ومتى تُقبِل فيحسن الإنكار ويجيد مخاطبة القلوب.

رفق ولين

وينبغي للناصح أن يتحلى بالرفق واللين في النصح كما يقول النبي ﷺ: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه»(رواه مسلم).

وليت الدعاة النصحاء والخطباء البلغاء يقتدون بالنبي ﷺ في قصة الشاب الذي جاء إلى النبي ﷺ يستأذنه في الزنا، فما كان منه ﷺ إلا أن قام بنصحه بالرفق واللين، فعن أبي أمامه رضي الله عنه، أن غلاماً شاباً أتى النبيَّ ﷺ فقال: يا نبيَّ الله، تأذن لي في الزنا؟ فصاح الناس به، فقال النبي ﷺ: «قربوه، ادْنُ»، فدنا حتى جلس بين يديه فقال

النصيحة أساس بناء الأمة وعماد الدين وقوامه والسياج الواقي من الفرقة

من آدابها بعد الإخلاص لله تعالى الرفق واللين للناصح وأن تكون سراً

الحاكم أصبح في أمسِّ الحاجة إلى من ينصحه بصدق وإخلاص ولا يجد من حوله إلا مجموعة من المتملقين الذين يزيّنون له المحرمات

النبي ﷺ: «أتحبه لأمك؟»، فقال: لا جعلني الله فداك! قال: «كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم، أتحبه لابنتك؟»، قال: لا، جعلني الله فداك! قال: «كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم، أتحبه لأختك؟»، قال: لا، جعلني الله فداك! قال: «كذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم»، فوضع رسول الله ﷺ يده على صدره وقال: «اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحصن فرجه»، فلم يكن شيء أبغض إليه منه. (رواه أحمد وصححه الألباني في صحيحه رقم ٣٧٠).

أنواع النصيحة

وتكون النصيحة لله: في إخلاص الإيمان به وتوحيده وإخلاص العبادة له.

والنصيحة للكتاب: العمل بما فيه والدفاع عنه ونشر مبادئه.

وتكون النصيحة للرسول ﷺ: بالاقتداء به وتصديقه.

وتكون النصيحة للأئمة أيضاً: بطاعتهم فيما يوافق الحق، وما داموا على طريق الله وطريق رسوله ﷺ، وبإرشادهم إلى شرع الله وإخلاص النصح لهم وهدايتهم إن هم انحرفوا عن السبيل، فقد قيل: إنه لما تولى هارون الرشيد جلس للناس مجلساً عاماً، فدخل عليه بهلول «المجنون» فقال له: يا أمير المؤمنين، احذر جلساء السوء، واعتمد جليساً صالحاً يذكرك بمصالح خلقه إذا غفلت والنظر فيهم إذا لهوت، فإن هذا أنفع لك وللناس وأكثر في الأجر مما تأتي به من صوم وصلاة وقراءة وحج، إن الرجل كان يلقي الكلمة عند ذي السلطان فيعمل بها فيملأ الأرض فساداً.

وقال ﷺ: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً فيهوي بها في النار سبعين خريفاً».

ولا تكن يا أمير المؤمنين كمن قال الله تعالى في حقه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦)﴾ (البقرة)، فقال له: زدني، فقال: يا أمير المؤمنين: إن الله تعالى قد أقاد لك الناس وجعل أمرك فيهم مطاعاً، وكلمتك فيهم نافذة، وأمرك فيهم ماضياً، وما ذلك إلا لتحملهم على الإتيان بما أمر الله والانتهاء عما نهى الله عنه، وتعطي من هذا المال الأرملة واليتيم والشيخ الكبير وابن السبيل.. يا أمير المؤمنين، أخبرني فلان عن فلان عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا كان يوم القيامة، وجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، أحضر الملوك وغيرهم من ولاة أمور الناس فيقول لهم: «ألم أمكنكم من بلادي، وأطع لكم عبادي لا لجمع الأموال، وحشد الرجال، بل لتجمعوهم على طاعتي، وتنفذوا فيهم أمري ونهيي، وتعزوا أوليائي وتذلوا أعدائي وتتصروا المظلومين من الظالمين».. يا هارون، تفكر كيف يكون جوابك عما تُسأل عنه من أمور العباد في ذلك الموقف إذا حضرت ويداك مغلولتان إلى عنقك، وجهنم بين يديك والزبانية محيطة بك تنتظر ما يؤمر بك.. قال: فبكى هارون بكاءً شديداً، فقال له بعض الحاضرين: كدَّرت على أمير المؤمنين مجلسه، فقال لهم هارون: قاتلكم الله، إن المغرور من غررتموه، والسعيد من بعدتم عنه، ثم خرج من عنده.

صدق وإخلاص

لقد أصبح الحاكم في أمسِّ الحاجة إلى من ينصحه بصدق وإخلاص، ولا يجد من حوله إلا مجموعة من المتملقين المتزلفين الذين يزينون له المحرمات، ولربما استعمله بعضهم لقضاء مآربه الخاصة.

لقد طغت الأموال على الفعال في أيامنا هذه، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأصبح الناصح غير منصوح في حد ذاته، بحيث يقف الرجل أمام الملأ فيحلل ويحرم ويوعظ ويوجِّه ويبشر ويحذر؛ فتذرف من أقواله الدموع، ثم تراه إذا فارق مجلسه فارق مبادئه وأقواله وخالفها بفعل الحرام؛ ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٤٤)﴾ (البقرة).

اللهم إنا نسألك القيام بأمرك والبعد عن نهيك والعمل بما يقربنا منك يا أرحم الراحمين، اللهم إنا نعوذ بك من سخطك والنار، ونسألك رضاك والجنة يا ذا الجلال والإكرام.■

خواطر داعية

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

كولون

في أواخر ديسمبر عام ٢٠٠٩م، وقبل أن يودع العام أيامه الأخيرة، كنت مرافقاً لمريض من الأقارب في مدينة «كولون» في ألمانيا، وكانت الأيام الأخيرة من ذلك الشهر بالغة البرودة، حتى وصلت فيها درجة الحرارة إلى اثنتي عشرة تحت الصفر، وكنت أثناء استعمالي لقطار الأنفاق لفت نظري أمر لا يحدث في الكثير من بلاد العالم، وللأسف فإن حدوثه أقرب إلى المستحيل في البلاد الإسلامية.

حيث كانت توجد ماكينة لاستخراج التذاكر، وأسعار كل مكان تريد التوجه إليه، ثم تضع قيمة التذكرة وتستلم التذكرة، ليس في ذلك أي غريب، وإنما الغريب أنك عندما تدخل القطار لا يوجد من يسأل عن التذكرة، وإذا وصلت المكان الذي تريد لا توجد ماكينة لتضع فيها تذكرتك التي اشتريتها حتى تفتح لك بوابة الخروج، ولكن بمجرد وصولك للمكان، فإنك تشاهد الأبواب مفتحة إلى الخارج دون أن يوقفك أحد، أو يسأل أحد عن التذاكر، ظننت للوهلة الأولى، أن ذلك كان إهمالاً أو نسياناً من الموظف المسؤول عن ذلك، ولكن بتكرر هذا الأمر إلى ما يزيد على الأسبوعين يومياً، تبين لي أن الأمر قائم على الثقة المتبادلة بين مؤسسة النقل والمستخدم للقطار.. والسؤال: لماذا لجؤوا إلى هذا الأسلوب؟ ولماذا لا يتم ذلك في البلاد الإسلامية؟ هل سرقوا منا قيم الأمانة وطبقوها وأخذنا منهم قيم الابتذال والتعري وطبقناها!! الله أعلم.■

(*) رئيس جمعية «بشائر الخير» - الكويت

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

نذرت صوم شهرين

● امرأة نذرت صوم شهرين، وسألت فقيل لها: يكفيك أن تخرجي كفارة يمين بمقدار ستين ديناراً، وأخرجت هذه الكفارة، فهل هذا صحيح، مع العلم أنها قادرة على الصيام؟

– الواجب الصيام ما دامت قادرة عليه، فتصوم شهرين غير متتابعين، أو صيام شهر كذا وكذا، فلا يلزمها التتابع، وهو مذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية، والمذهب عند الحنابلة يلزمها صيام شهرين متتابعين، وأما ما أنفقته من مال فهو صدقة لها أجرها إن شاء الله.

حلف بحياة عياله

● حلف بحياة عياله تثبيتاً لرأيه أو كما طلب منه الطرف الآخر أن يحلف بعياله، فما حكم هذا الحلف؟

– إذا حلف بحياة عياله فحلفه باطل، ولا يترتب على ذلك كفارة يمين، وعليه أن يستغفر الله ولا يحلف ثانية إلا بالله؛ لقوله ﷺ: «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»(أخرجه البخاري ومسلم).

نذر للمحتاجين

● نذرت بأن أنفق مبلغاً من المال للمحتاجين في حالة حدوث ظرف معين، ولقد تم ذلك، ولدى زوجي التزامات مادية، فهل أستطيع سداد بعض منها من مال النذر؟

– النذر إلزام النفس مالاً يلزمها، وعليك أن توفِّيَ بالنذر، والذي يظهر من قولك للمحتاجين أنها صدقة لهم، فإذا كان ذلك كذلك فلا يجوز أن تعطي زوجك من هذا المال.

الحلف بالقرآن

● ما حكم الحلف بالقرآن؟

– الحلف بالقرآن يمين يلزم الوفاء بالمحلوف عليه، وتجب كفارة يمين في عدم الوفاء باليمين، وكفارة اليمين هي إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة، فإن لم يستطع أو لم يجد الرقبة فيصوم ثلاثة أيام.

يمين الطلاق

● كنت مع صديق في رحلة خارجية، فقلت له: إني أريد أن أرجع إلى بلدي، فقال: انتظر يومين، فقلت له: لا أستطيع، فقال: إن رجعنا اليوم فعليَّ اليمين بالطلاق لن أكلمك بعد اليوم، فرجعنا.. فما الحل، أن نكلم بعضنا دون أن يطلق زوجته؟

– إن لم يرد الطلاق فعليه كفارة يمين، فيدفع عشرة دنانير لعشرة مساكين.

العجز عن النذر

● أثناء تحرير دولة الكويت العزيزة كنت أنا وعائلتي في خوف شديد، فنذرت أن أصوم ٩٠ يوماً إن نجاني الله من هذه الحرب بسلام، مع وجود إشاعة قوية باستخدام الأسلحة الكيماوية.. فهل أستطيع دفع مبلغ بدل صيام الـ ٩٠ يوماً؟

– إذا كنت قادراً على أداء النذر فتصوم تسعين يوماً مفرَّقة حسب اختيارك للأيام خلال سنة أو أكثر، وإن كنت عاجزاً فعليك كفارة يمين عشرة دنانير تعطيها لعشرة مساكين.■

الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي

ألعاب القوى.. رؤية فقهية

● ما موقف الإسلام من الرياضات التي تتسم بالعنف والقوة؛ مثل لعبة الكاراتيه، والملاكمة، ورفع الأثقال، والجودو؟

- من ألعاب القوى ما هو مباح بوضوح، مثل لعبة «حمل الأثقال»، فهذه اللعبة لا يخشى منها الضرر عادة على ممارسها ولا على غيره، لأنه لا يواجه بها أحداً.

ولكنه يتدرب على حمل الثقيل - وفق وزنه - ثم يتدرج منه إلى حمل الأثقل فالأثقل.

أما الألعاب التي تدخل في باب الاحتراب، مثل الملاكمة والمصارعة، التي قد يصل الأمر فيها إلى قتل أحد الخصمين لخصمه، أو إصابته بعاهة دائمة، ببصره أو سمعه، أو يصاب بداء مزمن يستمر معه طوال حياته، كما شاهدنا ذلك في سيرة الملاكم الأمريكي المسلم «محمد علي كلاي» الذي ربح السمعة العالمية ببطولة العالم لسنوات عدة كان فيها بطل العالم بلا نزاع، كما ربح كذلك الملايين، وكوَّن ثروة كبيرة من وراء ذلك، ولكنه - في النهاية - خسر صحته وقوته، وانه لخسران مبين.

مثل هذه الألعاب التي قد يترتب عليها قتل النفس أو الغير، أو الإصابة بضرر جسيم، لا تجوز إلا من باب الضرورات التي تبيح المحظورات.

فهل هناك ضرورة تبيح هذه الألعاب الخطرة المؤذية؟ هل يجوز للإنسان أن يؤذي نفسه بلا حاجة، أو يؤذي غيره، وهو ليس عدواً محارباً له؟

الأصل الشرعي المقرر: حظر أذى الغير بلا جناية منه يستحق عليها عقوبة شرعية كعقوبة الحدود المنصوصة، أو مفوضة لتعذير القاضي أو السلطة المسؤولة، كالعقوبات التعزيرية.

ألعاب الدفاع عن النفس:

هناك حركات تتسم بالمرونة والسرعة

والقوة، يدافع بها الإنسان عن نفسه، تجاه من يحاول إيذاءه، فيمكنه أن يرد هذا الإيذاء دون حاجة إلى استعمال السلاح.

وقد اشتهرت هذه الألعاب في القارات الست، وأصبح لها مدربوها وقواعدها ومدارسها وميادينها.

وهي عدة أنواع، لكل منها مقوماتها، وخصائصها، ومبادئها التي تراعى بدقة وبصيرة، منها ما يسمى «الكاراتيه»، ومثله «الجودو» وكذلك «التايكوندو».

وتعلم هذه الألعاب وممارستها أمر مشروع لمن يقدر عليه، ولا حرج فيه، بل قد يصبح مندوباً لبعض الناس، وهذا أمر فوق المباح، بل ربما يصبح واجباً على بعض الناس إذا كان يخشى خشية راجحة أن يتعرض للتعدي الجسدي، وكان إتقان إحدى هذه اللعب وسيلة مناسبة لرد الاعتداء، ودفع شر المعتدي، وفقاً للقاعدة الشرعية التي تقول: «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب».

وقد ترى بعض الجيوش إدخال هذا النوع من الرياضات إلى مجموعات منتقاة من أفرادها أمراً لازماً، للقيام بمهام معينة لا يقوم بها غيرها، فيجب عليها أن تقوم بكل ما يقوي جنودها ورجالها، ويساعدهم على أداء مهامهم العسكرية بسرعة وجدارة ولياقة.■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز ابن باز

بداية الثلث الأخير من الليل ونهايته

● متى يبدأ الثلث الأخير؟ ومتى ينتهي؟

– تواترت الأحاديث بإثبات النزول وهو قوله ﷺ: «ينزل ربنا إلى سماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟».

وقد أجمع أهل السُّنة والجماعة على إثبات صفة النزول على الوجه الذي يليق بالله سبحانه، لا يشابه خلقه في شيء من صفاته، فالواجب عند أهل السُّنة والجماعة إمرار آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل مع الإيمان بها واعتقاد أن ما دلت عليه حق ليس في شيء منها تشبيه لله بخلقه ولا تكييف لصفته، بل القول عندهم في الصفات كالقول في الذات، فيما يثبت أهل السُّنة والجماعة ذاته سبحانه بلا كيف ولا تمثيل، فهكذا صفاته يجب إثباتها بلا كيف ولا تمثيل، والنزول في كل بلاد بحسبها؛ لأن نزول الله سبحانه لا يشبه نزول خلقه وهو سبحانه يوصف بالنزول في الثلث الأخير من الليل في جميع أنحاء العالم على الوجه الذي يليق بجلاله سبحانه، ولا يعلم كيفية نزوله إلا هو، كما لا يعلم كيفية ذاته إلا هو عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ (الشورى)، وأول الثلث وآخره يعرف في كل زمان بحسبه، فإذا كان الليل تسع ساعات كان أول وقت النزول أول الساعة السابعة إلى طلوع الفجر، وإذا كان الليل اثنتي عشرة ساعة كان أول الثلث الأخير أول الساعة التاسعة إلى طلوع الفجر، وهكذا بحسب طول الليل وقصره في كل مكان.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

الترتيب في الوضوء

● توضأت، وبعد انتهاء الوضوء نسيت الوجه ولم أغسله فغسلته ولم أعد الوضوء، هل عليَّ شيء؟

– بعض العلماء يرى أن الترتيب فرض من فرائض الوضوء، والبعض يرى أنه إذا توضأ حتى لو نكس كأن يبدأ برجليه ثم بيده ثم برأسه يكون هذا جائزاً، لكن الصحيح أن الترتيب واجب كما جاء في الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (المائدة:٦)، فلا بد أن يكون بهذا الترتيب، والرسول ﷺ توضأ أيضاً وفق ترتيب هذه الآية، وبالتالي لا يجوز التنكيس ولا تقديم عضو على عضو، أما إذا كان ناسياً وغسل وجهه حين تذكر فنرجو ألا يكون بهذا بأس، لكن نرى أنه كان من الأفضل أن يعيد وضوءه.

الدعاء بعد الدرس

● بعض المشايخ يدعون بعد الدرس ويؤمن المستمعون، فهل هذا من السُّنة؟

– يجوز الدعاء بعد شيء من الخير، بأن يغفر الله تبارك وتعالى لهم وأن يرحمهم كما جاء في الحديث: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده»، وجاء في معنى السكينة أن الملائكة يلتمسون أهل الذكر، ثم يصعدون بعملهم إلى الله تبارك وتعالى، فيسألهم الله تعالى وهو أعلم بعباده: «هؤلاء الذين اجتمعتم ماذا يسمعون؟»، قالوا: يسبحونك ويذكرونك ويحمدونك، قال: «ماذا يخافون؟»، قالوا: يخافوا من النار ومن العذاب، قال: «هل رأوها؟»، قالوا: ما رأوها، ولكنهم يسمعون بها، قال: «كيف لو رأوها؟»، قالوا: يكونون أشد طلباً؛ أي يطالبون بالجنة، فعند ذلك يقول الله عز وجل: «اشهدوا أني قد غفرت لهم وأعطيتهم سؤلهم كل الذي سألوه»، يشهد الله ملائكته فيقول ملك: يا رب، فيهم فلان وهو خطاء ليس منهم، هذا رجل خطاء وعاص ليس منهم، فيقول الله تبارك وتعالى: «ولهٍ قد غفرت، هم القوم لا يشقى جليسهم».■

التربية الإعلامية للمراهق طبقاً لخصائص المرحلة (٢ - ٢)

خصائص النمو الاجتماعي

د. منال أبو الحسن (*)

لخصائص النمو الاجتماعي لدى المراهقين متطلبات في التربية الإعلامية، فنجد المراهق يمر بمرحلة «التقليد» عندما يبلغ ١٢ عاماً، وتنتهي في حوالي ١٥ عاماً من عمره، وتتميز بزيادة إعجاب المراهق بزملائه الذين يتزعمون أقرانه.

ونجد من مظاهر ذلك قيام المراهق بنقل صور ومنتجات أصدقائه للعديد من الزملاء والأصدقاء، ويحاول جهد طاقته أن يقلد هؤلاء الأفراد، مما يتطلب ضرورة المتابعة والتعرف على جماعات رفاق الأبناء في بداية مرحلة المراهقة بشكل أساسي، وإبداء النصح اللفظي ومساعدته في اختيار جماعات جدد أكثر قوة وتميز، والتحذير من الجماعات الخطرة التي يمكن أن ينتمي إليها الابن أو يندمج معها من خلال المدرسة والنادي وأماكن الدروس الخصوصية.

ضرورة المتابعة والتعرف على رفاق الأبناء في بداية مرحلة المراهقة

إبداء النصح ومساعدته في اختيار أصدقاء جدد أكثر تميزاً والتحذير من رفاق السوء

مع ضرورة استخدام الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تدعو لاختيار الصديق الحسن، وتحذر من أصدقاء السوء، وتتطلب هذه الخصائص الاجتماعية التحذير من مشاهدة وتصفح المنتجات الإعلامية التي تروج للمخدرات والجنس والسرقة والتخريب واختراق المواقع الإلكترونية، وربط هذه الأمور بالحلال والحرام والضرر والضرار ونفع الناس، وعلى الجانب الإيجابي نجد الأمثلة المتعددة للعلاقات الاجتماعية السوية، من خلال دعم التواصل العائلي للأقارب والجيران باستخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة.. وتأتي مرحلة «الاعتزاز بالشخصية» بعد الخامسة عشرة من العمر، وتتميز بمحاولة المراهق الانتصار على زملائه في ألعابه وبمغالاته في منافستهم، وبميله أحياناً إلى السلوك العدواني، ونجد في هذه الفترة شغف المراهق لشراء كل ما هو جديد.

أواخر المرحلة

وفي أواخر المرحلة، يتجنب المراهق الاندفاع والتهور؛ حيث يتميز بالاتزان الاجتماعي، بما يسمح بالحوار الهادئ والرشيد لضبط استخدامات وسائل الإعلام وضبط رسائله الإعلامية التي ينشرها من خلال مواقع الاتصال الاجتماعي، والرسائل النصية التي تنشرها القنوات التلفزيونية عبر برامجها، وضبط رسائل الموبايل.

وفي حال المراهقات، فإن السلوك الاجتماعي يمر بمراحل تطور ونمو، تبدأ بمرحلة «الطاعة»، وتبدأ هذه المرحلة قبيل المراهقة وتمتد حتى أولها، فيتصف سلوكهن بالطاعة والخلق والوداعة والرصانة والحياء والتظاهر بالحشمة؛ ما يتطلب ضرورة استثمار هذه المرحلة بمد الفتاة بالمعايير الأخلاقية السليمة والقيم السلوكية الدينية كأساس في تكوين شخصيتها، بعد ذلك وبعيداً عن المراقبة يتم استخدام المراقبة الذاتية لاستخدام وسائل الإعلام من مواقع على الإنترنت، وتطبيقات الإنترنت المختلفة، ومتابعة البرامج التلفزيونية، واختيار الكتب والمجلات، وقراءة المقالات والتحقيقات الصحفية، ذلك لارتفاع درجات قبول معايير الوالدين الأخلاقية.

مرحلة الاضطراب

تلي مرحلة «الطاعة» مرحلة «الاضطراب» التي تمتد من أوائل المراهقة حتى ١٥ من العمر، وتتميز بالاضطراب الانفعالي واختلال الاتزان، فقد تبالغ في الاهتمام بنفسها ومظهرها، ثم تعود إلى حالتها الأولى، ونجد في هذه الفترة الاهتمام بالزينة ومساحيق التجميل والإعلانات والشراء؛ مما يتطلب مساعدة الفتاة في الاختيار الرشيد للمنتجات، وترشيد استهلاكها للمنتجات التجميلية والملابس.

مرحلة التقليد

وتلي هذه المرحلة مرحلة «تقليد الفتيان»، وتبدأ في ١٥ من العمر وقد تمتد إلى ١٦ أو ١٧ عاماً، وتبدو في تقليد الفتيات للفتيان؛ في السلوك والزي والحوار، وهو ما يتطلب تدعيم القيم الدينية التي تؤكد طبيعة المخلوقات واختلافها طبقاً لفطرة الله التي فطر الناس عليها، وقد نجد توجهات دولية تدعو لحرية اختيار المراهق لهويته الجنسية، وهو ما يتعارض تماماً مع الفطرة والدين، خاصة أن الفترة تمتد عامين أو ثلاثة فقط في حياة المراهقة، حيث تبدأ بعدها في مرحلة الاتزان الاجتماعي للمراهقة في أواخر المراهقة قبيل الرشد، فتستجيب الفتاة للمعايير الأنثوية الصحيحة في السلوك، في زيها وحديثها

(*) أمينة المرأة بالقاهرة عن حزب «الحرية والعدالة»

وأنماط حياتها.

دور الأبوين

متطلبات التربية الإعلامية طبقاً لخصائص النمو الانفعالي في مرحلة المراهقة:تتصف انفعالات المراهق بعدم الثبات والتذبذب الانفعالي، فقد يحب منتجاً إعلامياً معيناً، ثم ما يلبث إلى التحول عنه إلى منتج آخر.

وهو يميل لنقد الكبار؛ ما يتطلب ضرورة تقبُّل النقد البنَّاء دون اللجوء إلى الجدال الذي لا يأتي بخير.

وفي هذه المرحلة يمكن للوالدين استثمار خصائصها الانفعالية في دعم أشكال الحب المطلوبة لإحداث التوازن الانفعالي؛ مثل حب الخير للناس، وحب الأبوين والأخوة، وحب الأصدقاء في الله، وحب رسول الله ﷺ، وحب أسماء الله تعالى الحسنى وصفاته جل جلاله، وحب الجنة وكره النار وما يقرب إليها من قول أو عمل.. ويدعم هذا الأمر استخدام الأغاني والأفلام والمسلسلات والأعمال الفنية المختلفة التي تتناول السيرة والسلف الصالح والقدور والقادة وشعر الفخر والقوة والجمال، ومشاركة المراهق في زيارة المعارض الفنية والمنتجات الشبابية أمر يدعم توازنه الانفعالي، خاصة إذا كان من قبل الأصدقاء والأقارب المحببين إليه.

تصحيح الشائعات

ويؤدي وجود سرعة رد الفعل لدى المراهق إلى تصديقه للشائعات وبناء الأحكام عليها بسرعة؛ مما يتطلب من الوالدين ضرورة تنمية قدرة المراهق على تحري صدق الخبر ومعرفة وسائل الإعلام الصفراء التي تشيع الأكاذيب بين الناس، وهو يؤكد ضرورة قيام المراهق بدوره في تصحيح الشائعات ومحاولة الوصول للحقائق من مصدرها الصحيح، ومواجهة وسائل الإعلام الصفراء بما تستحق من فضح هذه الوسائل، واقتراح وسائل لديها درجة عالية من المصداقية.

أنماط متعددة

وللمراهقة أنماط متعددة، منها «المراهقة المتكيفة» التي تميل إلى الاستقرار العاطفي، وهذه الفئة تستخدم وسائل الاتصال في دعم التواصل الاجتماعي، وتبادل الأخبار الحقيقية، وعرض نماذج النجاح، والتعرف على أساليب وطرق التنمية العلمية والفكرية والفنية.

التحذير من مشاهدة المنتجات الإعلامية التي تروج للمخدرات والجنس والسرقة والتخريب وربطها بالحلال والحرام والضرر والضرار

تنمية قدرة المراهق على تحري صدق الخبر ومعرفة وسائل الإعلام الصفراء التي تشيع الأكاذيب بين الناس

ومنها «المراهقة الانسحابية المنطوية» التي تميل إلى العزلة والسلبية والشعور بالنقص وعدم التوافق الاجتماعي، ومن هذه الفئة ما تستخدم الإنترنت بشكل كبير، وربما تصل إلى الإدمان الإلكتروني لتعويض التواصل الاجتماعي الواقعي مع أشخاص غالباً لا يكون بينهم تواصل طبيعي في ظروف طبيعية، وتمتد العلاقة لفترات ولكنها لا ترقى إلى التواصل الطبيعي، وللحوار الأسري دور مهم في علاج هذه المشكلة.

مراهقة متمردة

ومنها «المراهقة المتمردة»، ومن هذه الفئة التي تتمرد على الباطل، ويُعتبرون ممن أشعلوا الثورة، وهو ما ظهر بالفعل في الثورات العربية واستخدام الشباب لمواقع «الفيسبوك» لدعم فكرتهم وتمردهم على الحاكم الظالم وسلطاته، وتتميز هذه الفئة بالقدرة على التفرقة بين الحق والباطل، وتستعد للموت فداء للحق ونصرته، ولكن نجد فئة أخرى ثائرة قد تستخدم وسائل مخربة وتدعو للتدمير وليس البناء، وهي فئة مؤثرة سلباً على المجتمع، وتحتاج لنشر الوعي المجتمعي بأخطارها على الأمن والتنمية.

ومن أنماط المراهقة أيضاً «المراهقة المنحرفة»، وهي فئة متطرفة وربما يمثلها الشباب البلطجي الذي يستخدم العنف اللفظي واليدوي لتحقيق مطالبه، وغالباً ما يستخدمهم رجال الأعمال والثروة والأمن لأغراض نشر العنف والتخريب، والحفاظ على سلطتهم السياسية والاقتصادية.

وقد بينت العديد من الدراسات الإعلامية أن كثرة التعرض المستمر لأي منتجات إعلامية يؤثر سلباً على المستخدمين، فالإعلانات تؤدي إلى كثافة الشراء وضعف القرارات الرشيدة، وأفلام العنف والإثارة تؤثر على إحداث توترات عصبية وعدم اتزان انفعالي للمراهقين، والأعمال الدرامية الأجنبية تعطي صوراً ذهنية غير حقيقية عن الواقع الاجتماعي للبيئات الخارجية، والأخبار المثيرة تؤدي إلى تكوين بنية معرفية موجهة تبعاً لتوجهات الوسيلة المستخدمة.■

أنا مدمنة «شات».. فماذا أفعل؟

د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com

طارت إليَّ رسائل كثيرة متنوعة - عن طريق البريد الإلكتروني، والحوار المباشر، والهاتفي - من مدمني «الشات» ومدمناته، أحسست من خلال هذه الرسائل أن هذه المشكلة تكاد تعصف بمقدرات الأمة من شبابها وفتياتها ورجالها ونسائها!

قالت إحدى الفتيات في رسالتها:

أنا مدمنة «شات»، وفي حالة مستعصية، أحاول أن أبتعد عن الإنترنت لكني لا أقدر، وإذا جلست عليه لا أقوم، حيث أمكث ساعات طويلة، وفي كل ليلة أشعر بحاجتي إلى جرعة «الشات»، لأني إن لم آخذها أشعر باكتئاب يصيبني، وأتصور أحياناً أنني من دونها سأموت!! فهل هذه حالة مرضية؟ وإن كانت كذلك فما أسبابها؟ وما أعراضها؟ وما أضرار إدمان «الشات»؟ وكيف أنجو بنفسي وأعالج ذاتي من هذا الخطر؟

وليسمح لي القارئ الكريم أن أؤخر الإجابة عن أسئلة هذه الفتاة بعد عرض نموذج آخر وتجربة أخرى لفتاة عربية أدمنت «الشات»، وأثارت موجة من التعاطف على أحد مواقع «يوتيوب»، بعد أن تناقل زوار الموقع «فيديو» يكشف ما آلت إليه حالة هذه الفتاة، نتيجة إدمانها «الشات».

قالت الفتاة في «الفيديو» الذي شاهده أكثر من ٨٣ ألف شخص: إن إدمان «الشات» قد أدى إلى اضطراب في حياتها برمتها.. وتضيف: لقد كنت أقضي الليل كله مع «الشات» حتى في أيام امتحاناتي، بحثاً عن عريس، ومكثت على هذه الحال عامين، دون أن أخطو خطوة واحدة نحو الهدف الذي من أجله دخلت غرف «الشات»!

وتضيف الفتاة: «كنت أحزن كثيراً وأتحسر على حالي، وأتساءل أحياناً مع نفسي: ما هذا الهوس الذي أصابني؟ وما هذا الخيال الجنوني الذي أشعر به؟ وما هذه الحياة الافتراضية التي تبعدني عن واقعي وتشعرني بأني مريضة نفسياً؟ وإلى أين يصل بي إدماني لـ«الشات»؟ ما الذي أفعله بنفسي؟ إني أشعر بأنني أنتحر انتحاراً بطيئاً!! أحس بأني أدمر كل شيء في حياتي.. نعم أدمر دراستي، وصحتي، وأسرتي، وحياتي، ومستقبلي!! وبرغم ذلك كنت أعاود الأمر ذاته مرات ومرات، وأمكث أمام جهاز الحاسوب على الإنترنت ساعات وساعات ولا أستطيع أن أتحكم في ذاتي!!

حكت الفتاة قصتها على الفيديو بعفوية وهي تبكي وعيناها تمطران دموعاً، وهو ما أثر في كل من شاهدها، فتنافس مستمعوها وتسابقوا في تقديم النصح لها.

قالت الفتاة التي أدمنت دخول «الشات»، وتحدثت مع مَنْ تعرف ومن لا تعرف: إن حياتها كانت طبيعية، وكانت تعيش في سعادة وسكينة قبل أن تدمن «الشات»، ولكنها بإدمانها لـ«الشات» عاشت صراعاً رهيباً مؤرقاً مع ذاتها وأسرتها بشكل شبه يومي، وأغرقها هذا الإدمان في مشكلات مزعجة.

وصرحت الفتاة في حديثها للطبيبة النفسية التي كانت تعالجها من إدمان «الشات» أنها تمنت أن تكون أمية حتى لا تتعلم «الشات» ولا تدمنه، ثم أردفت قائلة: شيء واحد أنا متأكدة منه هو أنني بالفعل ضعت وهلكت!!

وتقول أم الفتاة: ابنتي لم تكن تأكل، لأنها كانت تهدر وقتها كله في محادثات «الشات»، وكنت أضغط عليها لتأكل، فكانت تأكل القليل وبسرعة وهي أمام الحاسوب، وتشكو من فقدان شهيتها للطعام، وكانت متوترة دائماً، وكثيرة التشاجر معي ومع بقية أفراد الأسرة، وكانت تصرخ فينا بأعلى صوتها إن نحن ناقشناها أو نصحناها في هذا الأمر، وتقول: لا تتدخلوا في شأني الشخصي، وهذه حرية شخصية، ولا أقبل وصاية من أحد، لأنني أعرف مصلحتي جيداً، وأنا لست صغيرة، بل أنا كبيرة ناضجة!!

وأضافت الأم قائلة: لقد أصيبت ابنتي في صحتها، وساءت حالتها النفسية، وتعثرت في دراستها، مما اضطرني إلى أن أذهب بها إلى الطبيبة النفسية المتخصصة في هذا الشأن.

وفي أول زيارة للفتاة إلى الطبيبة المعالجة حاولت الأخيرة أن تعرف بداية المشكلة، فذكرت الفتاة أن السبب الرئيس الذي أوقعها في إدمان «الشات» هو الصحبة السيئة، والفراغ العاطفي الذي عاشت فيه.

أعود بك - أيها القارئ الكريم - إلى أسئلة الفتاة الأولى التي وردت في رسالتها التي أثبتها في بداية المقال، وهي: ما أسباب إدمان «الشات»؟ وما أعراضه؟ وما أضراره؟ وكيف النجاة والعلاج من إدمان «الشات»؟

ما أسباب إدمان «الشات»؟

ثمة أسباب تؤدي إلى إدمان «الشات»، ينبغي أن يحذرها شبابنا وبناتنا ورجالنا ونساؤنا.. وأهم هذه الأسباب: الملل، ووجود وقت فراغ طويل، والحرمان العاطفي، وضعف الثقة بالنفس، وغياب الدور التربوي للأسرة والمربين، والتعرض لتجربة جنسية خطأ في الطفولة أو المراهقة، والمغريات التي توفرها التكنولوجيا.

ما أعراض إدمان «الشات»؟

من الأهمية بمكان أن يعرف الناس - وخاصة الآباء والأمهات - أعراض إدمان «الشات» ومظاهره، ومن أهم أعراض هذه المشكلة ما يلي:

١- المكوث ساعات طويلة أمام الإنترنت.

٢- السهر ساعات طويلة متأخرة من الليل، والتأخر في الاستيقاظ من النوم.

٣- المبادرة بفتح الحاسوب ودخول دردشة «الشات» فور الاستيقاظ من النوم.

٤- الاهتمام بالإنترنت وإكثار الحديث عنه.

٥- إهمال الواجبات الدراسية والوظيفية والاجتماعية والأسرية.

٦- حدوث اضطراب في العلاقات الاجتماعية ومكان العمل.

أضرار إدمان الشات

إن إدمان الشات سلوك مرضي، يجعل من الصعوبة بمكان أن يستغني الشخص المدمن عن الدخول للإنترنت والتحدث من خلال «الشات»، ولقد تفشى هذا الداء وصار ينذر بخطر شديد، وخاصة بعد أن انتشر الحاسوب، وصار كل بيت لا يخلو من حاسوب أو أكثر، بل تيسر الدخول على شبكة الإنترنت من خلال مقاهي الإنترنت، أو من خلال زيارة الصديق لصديق آخر في بيته لديه حاسوب واشتراك في الإنترنت.

ومن أخطر الأضرار التي تصيب مدمن «الشات»:

١- الأضرار الجسمية:

ومنها آلام العضلات والمفاصل والعمود

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

الفقري، وزيادة الوزن والسمنة المفرطة، والخمول والكسل، والشعور بإرهاق عام، وبصداع شديد ومتكرر، وكذلك إيذاء العين واحمرارها وإضعاف قدراتها، كما تشير التجارب إلى أن أشعة الحاسوب تؤدي إلى بهتان لون البشرة.

٢- وفاة العقل:

فهناك تقارير طبية تشير إلى أن جلوس الإنسان فترات طويلة أمام شاشة الحاسوب يؤدي إلى موت ملايين من خلايا الدماغ، وذلك يؤدي بدوره إلى انخفاض مستوى التركيز، ويضعف الذاكرة، ويسبب سرعة النسيان وكثرته، مما يؤدي إلى خفض معدل الدراسة والإنتاج، ومدمن «الشات» دائماً سارح الفكر، شارد الذهن، قليل النوم، يفكر فيما دار من محادثات على «الشات»، فتعزله عن واقعه، وتعيشه في أوهام وخيالات.

٣- الأضرار النفسية:

مدمن «الشات» يصاب بالانطواء والميل إلى الوحدة، فغالباً ما ينزوي بعيداً عن الناس، ويدخل غرفته في البيت ويعتزل أفراد أسرته، ويصاب بعصبية في مزاجه وسرعة الغضب نتيجة الإرهاق الذهني.

ولقد أثبتت التقارير الطبية أن الأشخاص المدمنين لغرف «الشات» يعانون حالات من الضيق والتبرم والتمرد والتعاسة والعنف والضجر، وأنهم غائبون عن الواقع.. كما أن إدمان «الشات» يجعل كثيراً من الأشخاص يهلوسون، ويعيشون أنفسهم في خيال ربما يعصف بصحتهم النفسية عندما يفيقون؛ فيجدون أحلامهم صارت سراباً بقيعة، أو كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف!! ومن ثم تشرد أذهانهم، ويصابون بالعصبية، ويبتعدون عن أهلهم وأصدقائهم في الحياة الواقعية، ويستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير، بسبب اندماجهم في عالم افتراضي خيالي رهيب، وقد يؤدي إدمان «الشات» أيضاً إلى مشكلات نفسية خطيرة، كاحتقار الذات، والإحساس بالنقص، وانعدام الثقة بالنفس، والانطواء والخجل، والخوف من الزواج!!

٤- الأضرار الجنسية:

فكثيراً ما يتبادل المتحدثون على «الشات» أفلام الجنس، أو القصص الجنسية، مما قد يؤدي إلى سلوكيات ضارة كممارسة الجنس بصورة خطأ، أو إدمان «العادة السرية»، أو المهاتفات الجنسية، وهذه السلوكيات تؤدي بدورها إلى أضرار جنسية، مثل: الالتهابات التناسلية، وكذلك تضر بالجهاز التناسلي للشاب، وقد تحدث التهابات بولية، وقد تؤدي السلوكيات الجنسية غير الصحيحة أيضاً إلى أضرار جنسية أخرى، مثل سرعة القذف، والبرود الجنسي، وربما فقدان البنت لعذريتها، مما يهدد الحياة الزوجية برمتها.

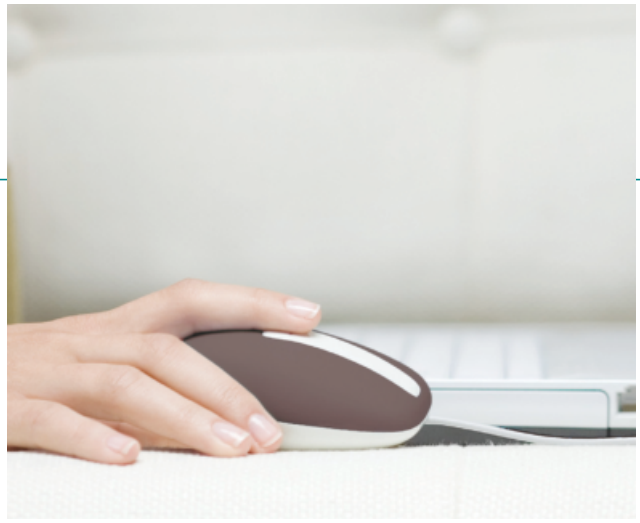

كيف تقي أولادك إدمان «الشات»؟

على الآباء والأمهات أن يراعوا ما يلي:

١- التقرب من الأولاد، فنخرج معهم للتنزه، ونكثر من الحوار معهم، ونعمق صداقتنا بيننا وبينهم.

٢- نتيح لهم فرص ممارسة الأنشطة التي يحبونها: الرياضية، والفنية، والثقافية.. وغيرها.

٣- نبين لهم أهمية القراءة لهم في حياتهم، ونشاركهم القراءة، ونشجعهم عليها.

٤- أن يتجنب الآباء ما يسمونه بـ«راحة الدماغ من الأولاد»، حيث يتركونهم ساعات طويلة أمام الحاسوب بقصد تلهيتهم عن الآباء والأمهات طلباً للراحة.

٥- ألا نستخدم الأسلوب البوليسي في مراقبتهم على الحاسوب، بل نمنحهم الثقة ونتابعهم دون أن نباغتهم، ونعاملهم معاملة صداقة.

٦- الاتفاق على مكان محدد لوضع الحاسوب فيه، بحيث تكون شاشة الحاسوب في وضع يمكن الآباء من متابعتها ورؤيتها، كأن توضع في الاستقبال أو الصالة في مرأى من مخارج الغرف، بدلاً من وضعها في غرفة الابن أو البنت، ثم نفاجئ أولادنا باقتحام الغرفة فجأة بغرض التفتيش، فهذا أسلوب غير تربوي وغير صحيح.

٧- الاتفاق مع الأولاد على ساعات محددة لجلوسهم أمام الحاسوب، ويستحسن كتابة ذلك كبند من بنود وثيقة البيت أو دستور الأسرة، على أن نشرك فيه أولادنا، ونكتب ما اتفقنا عليه، ونوقع جميعاً على ما كتب، ثم نعلق ذلك بجوار الحاسوب.

٨- توعية الأولاد بخطورة «الشات» وإدمانه، والأضرار المترتبة عليه، من خلال حوار هادئ هادف مثمر يسوده الحب وإظهار حرصنا عليهم.

كيف نعالج إدمان «الشات»؟

إن إدمان الشات والإنترنت - كإدمان المخدرات - له درجات ومستويات، بناء على درجة الإصابة يكون العلاج.

ففي الحالات المبكرة يمكن اتباع ما يلي:

١- قبل دخولك الإنترنت احرص على تحديد هدفك أولاً من الدخول.

٢- قيِّم الهدف الذي حددته، فإن كان سلبياً فكف عن الدخول ولا تدخل، وإن وجدته إيجابياً فحدد الوقت اللازم لتحقيقه، والتزم بهذا الوقت، وتحقيق الهدف.

٣- إن شعرت بأنك شغوف بـ«الشات» فتوقف فوراً عن استخدام الحاسوب لمدة أيام أو أسابيع، إلا إن كانت هناك ضرورة لاستخدام الإنترنت في إنجاز تكاليف دراسية أو علمية، وفي هذه الحالة احرص على أن يكون أحد بجوارك وأنت تستخدم الحاسوب، وقد يكون قرار التوقف صعباً، ولكن عوِّد نفسك أن تكون قوي الإرادة في اتخاذ قراراتك، فالإنسان يقدم على إجراء عملية جراحية ضخمة رغم علمه بخطورتها، لأن البديل أصعب.

٤- الجأ إلى الله تعالى، وتوكل عليه، فقد قال سبحانه: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق:٣).

٥- اشغل نفسك بالحق تصرفها عن الباطل، وذكر نفسك بأن بصرك وطاقاتك وقدراتك إنما هي من نعم الله تعالى التي ينبغي أن تستثمر في طاعته، فلا يصح أن تستغلها في إغضابه.

٦- اشغل نفسك بتطوير الذات وترقيتها وتثقيفها وتعليمها ما يفيدك ويفيد أمتك، عملاً بقوله ﷺ: «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز»؛ فاشغل نفسك بالبدائل الإيجابية.

٧- تحديد الأسباب التي أدت إلى الإصابة بإدمان «الشات»، ثم العمل على تلافي هذه الأسباب.

٨- الأخذ بوسائل الوقاية السابقة الذكر.

٩- تنظيم الوقت، فللدراسة وقتها، والترويح وقته، وللأنشطة الأخرى وقتها.. وهكذا.

١٠- أكثر من القراءة عن أضرار إدمان «الشات».

١١- كن دائماً قوي العزيمة عالي الهمة، فلن يفيدك أحد أكثر من نفسك، لأنك من تملك إرادتك وقوتك.

١٢- بالنسبة للحالات المزمنة المستعصية، يجب فيها مراجعة الطبيب النفسي المتخصص، لأنها قد تحتاج إلى علاج طبي.■

علاج ضغط الدم يحمي المسنين من آفات المخ

أكدت دراسة أمريكية أن قياس ضغط الدم بشكل دائم لكبار السن أثناء ممارستهم لحياتهم اليومية المعتادة يمكن أن يكشف عن المشكلات الصحية التي قد تؤثر في المخ.

وخلصت الدراسة إلى عدم الاكتفاء بقياسات الضغط داخل العيادات الصحية، بل رأت ضرورة الاستعانة بأجهزة قياس الضغط المحمولة التي يمكن أن تقيس الضغط على فترات منتظمة للمرضى في منازلهم.

وفي الدراسة قام الباحثون بمقارنة تغيرات ضغط الدم وظهور بعض الآفات بالمخ (والتي تعرف بـ white matter hyperintensities التي تشير لوجود عطب صغير في الأوعية الدموية بالمخ) عند ٧٢ شخصاً يفوق متوسط أعمارهم ٨٠ عاماً.

وبالإضافة لقياس هذه الآفات، قام الباحثون بتقييم القدرة المعرفية والحالة الجسدية للمشاركين خلال فترة الدراسة التي امتدت لعامين، إذ إنه من المعروف أن ظهور هذه الآفات يرتبط بانخفاض مستوى الذاكرة والمهارات الفكرية.

ووجدت الدراسة أن سوء قياس ضغط الدم يرتبط بزيادة آفات المخ وتناقص الوظائف المعرفية والقدرة الحركية.

وأشارت إلى أن مراقبة ضغط الدم وعلاجه عند كبار السن، يمكن أن يقلل من تطور أمراض الأوعية الدموية بالمخ قبل استفحالها.■

50 ألف مصاب بالزهايمر في السعودية.. معظمهم نساء

كشف طبيب سعودي عن وجود نحو ٥٠ ألف مصاب بالزهايمر في السعودية.

وأكد استشاري طب النفس للمسنين وعضو الجمعية السعودية الخيرية لمرض الزهايمر د. فهد الوهابي أن التقديرات المتوافرة حالياً تشير إلى أن النساء يشكلن القسم الأكبر من المرضى.

د.فهد الوهابي

وعبّر الوهابي عن أمله في وصول الأطباء السعوديين إلى مرحلة متقدمة يستطيعون من خلالها رفع كفاءاتهم إلى أعلى مستوياتها لتشخيص الزهايمر، والحيلولة دون استفحاله عند المصابين به، خصوصاً بعد ورش العمل التي عقدت ضمن المؤتمر الدولي الأول لمرض الزهايمر في الرياض.

ورغم أن الدراسات الوقائية تنفي وجود طرق وقاية مؤكدة تمنع الإصابة بالزهايمر، فإن الأطباء والباحثين يشيرون إلى وجود عوامل قد تحد من الإصابة بالمرض أو تمنع استفحاله عند الإصابة به كالامتناع عن التدخين، وممارسة الرياضة لنصف ساعة يومياً، والحفاظ على نوم هادئ، والبعد عن السهر، وأن الالتزام بنظام غذاء البحر المتوسط يحمي من أمراض القلب والأوعية الدموية وكذلك يقي من الزهايمر.

وأضافت أن الرعاية المنزلية، والعمل على رفع مستوى الوعي العام للتعامل مع الأمراض المحتملة كفيلة بالحيلولة دون الإصابة بالزهايمر.■

فرشاة الأسنان الإلكترونية.. ليست آمنة

حذر تقرير صادر عن إدارة الغذاء والدواء الأمريكية من ورود العديد من الشكاوى حول تكسر أجزاء من فراشي الأسنان الإلكترونية، أثناء دورانها السريع عند الاستخدام، ما قد يسبب جروحاً للثة أو حتى تكسر أجزاء من الأسنان.

وأشار التقرير إلى ورود عدد من الحالات التي تشير إلى حدوث اختناقات جراء دخول أجزاء من الفراشي المحطمة إلى المجرى التنفسي، وتسبب القطع المتطايرة بخدوش وجروح للوجه والعينين.

وجاء في التقرير أن جميع فرش الأسنان الإلكترونية المصنعة من قبل شركة تشيرتش آند دوايت «Church Dwight Co» من الممكن أن تتسبب في هذه الحوادث، وذلك بعد إجراء الاختبارات والتجارب على كافة أنواع الفراشي وعددها ثمانية أنواع، لفئتي البالغين والأطفال والمصنعة من قبل هذه الشركة.

وأكد التقرير أن الشركة تلقت العديد من الشكاوى خلال العام الماضي، من قبل عدد من مستخدمي منتجاتها، إلا أنها لم تأخذها بعين الاعتبار بصفتها حوادث شخصية، وسوء استخدام من قبل الفرد.■

الكافيين في حليب الأم قد يؤرق المواليد

وجد باحثون أمريكيون أن مادة الكافيين المنبّهة قد تنتقل من الأم عبر حليبها إلى مولودها، وتتسبب له بمشكلات في النوم وحدة في الطبع.

ولفتت الدراسة إلى ضرورة أن تستهلك الأم المرضعة كل شيء بشكل معتدل، وتحاول تفادي تناول المشروبات التي تزيد من كمية الكافيين في جسمها.

ويعرف أغلب الأشخاص أن الكافيين موجود في القهوة، لكنه يتواجد أيضاً في الشاي ومنتجات الشيكولاتة، والمشروبات الغازية، وبعض الأدوية.

وقالت الدراسة: إن الأمهات بشكل عام يُنصحن بعدم استهلاك ما يزيد على ٣٠٠ ميليجرام من الكافيين في اليوم، أي ما يوازي ثلاثة فناجين من القهوة.

ووجدت الدراسة الجديدة أن المواليد يشعرون بعدم الراحة، ويظلون مستيقظين وحادّي الطبع لدى وصول الكافيين عبر حليب الرضاعة إليهم.

وأشارت إحدى الباحثات إلى أنها وفريق بحثها لاحظوا أخطار الكافيين على المواليد الجدد بعد استخدامه لتحفيز التنفس لديهم في غرفة العناية المركزة الخاصة بالمواليد.■

«وباء» البدانة يهدد شعوب الدول الغنية

حذر تقرير لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية بباريس من تزايد معدلات الإصابة بالبدانة في الدول المتقدمة؛ ما يشير لظهور مزيد من المشكلات الصحية في السنوات المقبلة، الأمر الذي يعني زيادة تكاليف الرعاية الصحية بهذه الدول.

ويشير التقرير إلى الفرق الشاسع بين معدلات البدانة في دول مثل اليابان وكوريا والتي تقدر بـ٤٪ وبين تلك التي تصيب شعوب الولايات المتحدة والمكسيك، حيث تصل إلى ٣٠٪، إلا أن أكثر من نصف الدول الأعضاء في هذه المنظمة ترتفع بها نسبة البدانة لتصل إلى ٥٠٪، وهو المعدل الذي من المرجح زيادته ليصل إلى شخصين بين كل ثلاثة أشخاص سوف يصابون بالبدانة خلال العشر سنوات القادمة.

وأضاف التقرير: مثل هؤلاء الأشخاص سوف يعانون من مشكلات صحية كبيرة.

وقد وجدت دراسة عالمية موسعة أجريت العام الماضي أن هناك ما يزيد على نصف مليار شخص بالعالم يعانون البدانة، وأن وباء البدانة بدأ ينتقل سريعاً من الدول الغنية إلى الدول الفقيرة.■

عقار جديد يقوي جهاز المناعة

اكتشف الباحثون طريقة لزيادة فعالية الخلايا القاتلة الطبيعية، وهي نوع من خلايا الدم البيضاء التي تقوم بدوريات في الجسم بحثاً عن الأورام والخلايا التي تصاب بالفيروسات.

وحدد العلماء عقاراً يعزز قدرة هذه الخلايا في التعرف على الخلايا المعتلة وقتلها، وهو ما يمكن أن يوفر علاجات جديدة لمساعدة المرضى في مكافحة الفيروسات المسببة للأمراض مثل الإنفلونزا والزكام وقرح البرد.

ويمكن استخدم العقار أيضاً في مساعدة المرضى ذوي المناعة الضعيفة، مثل أولئك الذين خضعوا لعمليات زرع نخاع العظم أو العلاج الكيميائي للسرطان.

وقد أوضح الباحثون سابقاً فعالية العقار في حماية الفئران من الإنفلونزا والأمراض الفيروسية مثل القوباء، ويعملون حالياً مع شركات الأدوية على تطوير عقاقير لعلاج السرطانات والأمراض الفيروسية في البشر.■

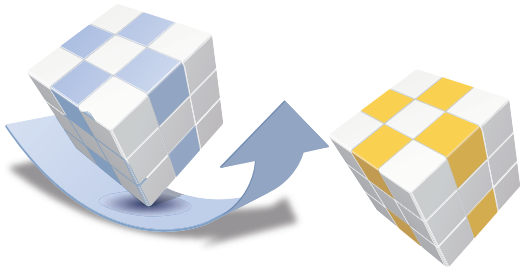

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

المال والعلم

من أقوال د. مصطفى السباعي يرحمه الله: «من ضاق ماله كثر همه، ومن اتسع علمه قلّ همه، ولأن تقلل همومك بكثرة العلم خير من أن تقللها بسعة المال، فقلّ أن يسلم غنيٌّ من المهالك، وقلّ أن يقع عالم فيها، وقلّ إن رأيت إنساناً اجتمع له العلم الغزير والمال الكثير مع سلامة من المهالك وبسطة في عمل الخير، ولكن قرأت عن مثل هؤلاء في التاريخ».■

أغرب اسم مسجد في العالم

«مسجد كأنني أكلت»..

هل سمع أحد بمثل هذا الاسم الغريب؟

هو جامع صغير في منطقة «فاتح» في إسطنبول، واسم الجامع باللغة التركية هو «صانكي يدم» أي: كأنني أكلت، ووراء هذا الاسم الغريب قصة.. وفيها عبرة كبيرة.

في كتابه الشيق «روائع من التاريخ العثماني» كتب الأستاذ الفاضل أورخان محمد علي قصة هذا الجامع، فيقول:

إنه كان يعيش في منطقة «فاتح» شخص ورع اسمه خير الدين أفندي، كان صاحبنا هذا عندما يمشي في السوق وتتوق نفسه لشراء فاكهة، أو لحم، أو حلوى، يقول في نفسه: «صانكي يدم» يعني «كأنني أكلت»، أو «أفترض أنني أكلت»!!

ثم يضع ثمن ذلك الطعام في صندوق له، ومضت الشهور والسنوات.. وهو يكف نفسه عن لذائذ الأكل.. ويكتفي بما يقيم أوده فقط، وكانت النقود تزداد في صندوقه شيئاً فشيئاً، حتى استطاع بهذا المبلغ القيام ببناء مسجد صغير في محلته، ولما كان أهل المحلة يعرفون قصة هذا الشخص الورع الفقير، وكيف استطاع أن يبني هذا المسجد، أطلقوا عليه اسم جامع: «صانكي يدم».■

من طرائف العربية

- قال يموت بن الزرع: قال لي سهل بن صدقة يوماً، وكانت بيننا مداعبة: ضربك الله باسمك، فقلت له مسرعاً: أحوجك الله إلى اسم أبيك!!
- جاء بعض العوام إلى أحد مشايخ ابن الجوزي، فقال له: يا سيدي أتأمرني (بشيئاً)؟

قال: نعم، آمرك بتقوى الله، وحسن طاعته وترك الألف.■

معلومة في صورة!

زيت النعناع يساعد في الهضم، ويخفف آلام العضلات، ويعالج حالات القولون العصبي ويزيل الانتفاخ، ويخفف التقلصات المعوية.■

صورة أذهلت العالم بطريقة التقاطها

انظر إلى الصورة..
ما انطباعك الأول عنها؟
لا تتسرّع ركز جيّداً..
ارجع انظر إليها من جديد..
الصورة مأخوذة من أعلى، ويظهر لون الجمال باللون الأبيض، وأما اللّون الأسود ماهو إلّا ظلّ للجمال.
● دقّق بالصورة..
يعني ما تراه أمامك هو ظلال للجمال..

أما الجمال الحقيقية، فهي البقع البيضاء.■

نور على نور!

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾(البقرة:٢٦١).

قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ﴾ فيه إضمار تقديره: مثل صدقات الذين ينفقون أموالهم «كمثل» زارع «حبة»، وأراد بسبيل الله الجهاد، وقيل جميع أبواب الخير، «أنبتت»: أخرجت، «سبع سنابل»: جمع سنبلة، «في كل سنبلة مائة حبة»، فإن قيل فما رأينا سنبلة فيها مائة حبة فكيف ضرب المثل به؟ قيل: ذلك متصور غير مستحيل، وما لا يكون مستحيلاً جاز ضرب المثل به، وإن لم يوجد معناه، «في كل سنبلة مائة حبة» فما حدث من البذر الذي كان فيها كان مضاعفاً إليها، وكذلك تأوله الضحاك فقال: كل سنبلة أنبتت مائة حبة، «والله يضاعف لمن يشاء» قيل: معناه يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء، وقيل: معناه يضاعف على هذا ويزيد لمن يشاء ما بين سبع إلى سبعين إلى سبعمائة إلى ما شاء الله من الأضعاف مما لا يعلمه إلا الله، «والله واسع» غني يعطي عن سعة «عليم» بنية من ينفق ماله.■

(تفسير البغوي)

من غرائب علامات الحدود

في هذا المقهى، بإمكانك شرب فنجان من الشاي أو القهوة في هولندا NL وبلجيكا B، في نفس الوقت.■

تحذير..

حذر د. خالد عطاالله أستاذ ميكروبيولوجي الأغذية بجامعة الفيوم من التلوث الميكروبي للأكواب الزجاجية متكررة الاستخدام في شرب عصير القصب والعرقسوس والسوبيا وكافة العصائر الطازجة، وقال عطاالله: إن هذه الأكواب تنقل الأمراض من المرضى إلى الأصحاء، مشيراً إلى أن تكرار شرب العصائر الطازجة في أكواب زجاجية يساعد على الإصابة بفيروس الكبد الوبائي A الذي ينتقل عن طريق الغذاء، وكذلك بكتريا E.COLI ، وغيرها من الميكروبات المرضية.■

أمل دربالة

تنبيه واجب

قل: اللهم صلِّ على سيدنا محمد. ولا تقل: اللهم صلي على سيدنا محمد.
لأن الثانية أمر للمؤنث كما تقول: افعل كذا، وافعلي كذا، أو فيها إشباع لحركة الكسر، وهو غير لازم هنا.■

قطرات من ينابيع الحكمة

مكارم الأخلاق عشرة: «صدق اللسان، وصدق البأس، وإعطاء السائل، وحسن الخلق، والمكافأة بالصنائع، وصلة الرحم، والترحم على الجار، ومعرفة الحق للصاحب، وقرى الضيف، ورأسهن الحياء».■

(الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما).

الأخيرة

بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

يهوذا رشدي

قام أحد الأدباء الأتراك بترجمة رواية سلمان رشدي «الآيات الشيطانية» إلى التركية، وكان ردّ الفعل العنيف الذي جوبهت به المحاولة إحراق الفندق الذي يقطن فيه المترجم، واشتعال تظاهرات التنديد والاحتجاج الجماهيرية الحاشدة في الشارع التركي.

تناقلت وكالات الأنباء والصحافة العالمية والإسلامية والعربية الخبر باهتمام ملحوظ - ليس في معظم الأحيان - لما ينطوي عليه من مغزى، وإنما لعنصر الإثارة فيه، وأحياناً، للهجوم الصريح أو المبطّن على ما يسميّه الخصم بالتشدّد الإسلامي، وكذلك ما يسميّه الخصم أيضاً باحترام حرية الفكر والرأي والتعبير، وهو الهجوم الذي يجيء في سياق حملة عالمية شاملة يشارك فيها الاستعمار الجديد والصليبية والصهيونية ضد ما يسمّونه هم أيضاً «الأصولية الإسلامية».

هذه الأصولية التي تزداد قدرة على التجذّر والانتشار كلما زادت التحدّيات وارتفعت وتائر التضييق والمجابهة؛ الأمر الذي قاد بعض قيادات الخصم إلى أن تفقد صوابها وأن تتخذ مواقف إعلامية، أو سياسية، مكشوفة تماماً، مترعة بالنزوع التحريضي والروح العدائية التي تتجاوز كل مقاييس الصراع الأخلاقي الشريف بين وجهات النظر المتعارضة، يعينها على ذلك وينفذ مطالبها بعض الزعامات السياسية أو الفكرية أو الحزبية في عالم الإسلام نفسه لأسباب ملتوية غامضة حيناً، عارية مكشوفة في معظم الأحيان.

لقد أريد لتركيا منذ سقوط الخلافة وإحكام القبضة المضادة للإسلام أن تكون ساحة اللادينية، ومن أجل ضمان الهدف فتحت الأبواب على مصاريعها لكل القوى المضادة للإسلامية، وأتيحت لها الفرصة الكاملة لكي تنفذ جرائمها «الكاملة» باطمئنان وتحت غطاء محكم.

إن مساحات واسعة في مراكز الفعل الإعلامي واتخاذ القرار السياسي ومؤسسات التخطيط الفكري والتربوي، تلقّت، عبر المرحلتين المذكورتين، تأثيرات غربية؛ إمبريالية وصليبية وصهيونية وماسونية واضحة الثقل، وكانت ردود الفعل لأي محاولة للتهادن مع الإسلام - على الأقل - في السياسات التركية عنيفة وسريعة.. وشهدت تركيا سلسلة من الانقلابات العسكرية آلت جميعها إلى الطريق المسدود لكي ما تلبث هذه الأرض الطيبة أن تفيء في كل مرة إلى ساحة الحرية والديمقراطية، بغضّ النظر عن المساحة الحقيقية للمعطيات الديمقراطية في التجارب المتعاقبة.

وأغلب الظن أن قيام أحد الأتراك بترجمة «الآيات الشيطانية» لا يعدو أن يكون محاولة لجّس النبض، أو الإثارة، أو الاستفزاز للمشاعر والقوى الإسلامية التي أخذت تتأكد أكثر فأكثر في ظلال الديمقراطية المجزوءة، وتزداد انتشاراً وتجذراً في الساحة التركية قبالة كل محاولات الخصم لإخراج تركيا من الساحة، كرأس حربة لعالم الإسلام في أوروبا، وكحلقة ذات جذور تاريخية وحضارية موغلة في إسلاميتها، قد تسترد وعيها بالذات في يوم ما، وحينذاك سينكث الغزل الذي نسجه على مدى قرن كامل حكماء صهيون وتلامذتهم، وقادة الصليبية والاستعمار الجديد.

ولقد جاء الردّ التركي الإسلامي فوق ما يتصوّره الجميع، تأكيداً لما تشهده الآن جغرافيا الإسلام كلها: المزيد من التجذّر، والانتشار، والقدرة على المجابهة والتعبير عن الذات قبالة المزيد من التحدّيات المضادة التي تلجأ، كلما حزب بها الأمر، إلى كل الوسائل اللاأخلاقية، كل الأساليب اللامشروعة في محاربة الظاهرة الإسلامية، ليس أقلها بطبيعة الحال تسمية المنتمين الجادّين لهذا الدين بالإرهابيين والمتشدّدين، أو الأصوليين في أحسن الأحوال.

إن «الآيات الشيطانية» عمل أدبي من الخط الثالث أو الخامس، وهي ليست رواية بمعنى الكلمة، إذا أحلناها إلى مطالب وشروط الأنواع الأدبية، وإنما منظومة من الهجمات الرخيصة والسباب التافه للنبي المعلّم عليه أفضل الصلاة والسلام، وقد تكون دوافع تأليفها من قبل كاتب نكرة هارب من جلده المسلم، كسلمان رشدي، معروفة هي الأخرى، ومعروف أيضاً تجذّر الخيانة للعقيدة والمبدأ والأهل والصحب في نفوس الخانعين أو الملتوين أو عبدة الذهب والمال، وأغلب الظن أن سلمان رشدي لا يعدو أن يكون واحداً من هؤلاء؛ يهوذا آخر، تفرّخه روح الخيانة والمروق في كل زمن ومكان، وقد أعطي - للأسف - في الهجوم المبالغ فيه من المسلمين، أكثر بكثير من حجمه الحقيقي، وتلقى الخصم الإشارة، فجعله بطلاً مضطهداً وأسبغ عليه الحماية والتقييم.

هذا كله معروف، ولكن الجديد، أن يقوم يهوذا آخر، يهوذا تركي هذه المرة لكي يعيد صنوه الهندي إلى دائرة الضوء، ولكي يستخدم مجرد مخلب قط ذي أظافر تعرف كيف تغوص في اللحم المسلم فتدميه.

لكن المحاولة على أي حال انقلبت على رؤوس أصحابها، وخرجت جماهير المسلمين لكي تعلن عن غضبتها وتدافع عن مقدّساتها، وتزداد حضوراً وتألقاً في مواجهة التحدّيات.. قبالة ألف من يهوذا رشدي أو سلمان الأسخريوطي الذي تتفنن مختبرات الخصم في إعدادهم لأداء دورهم المرسوم ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠)﴾ (الأنفال).■

(*) مفكر إسلامي - أكاديمي عراقي